أهل الصُفّة في عصر الرسالة والراشدي

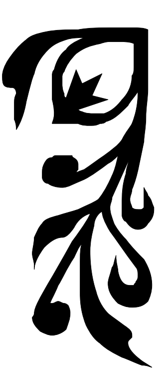
رسالة ماجستير تقدم بها

عمر فلاح عبد الجبار عطاوي

إلى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير
في التاريخ الأسلامي

بإشراف
الأستاذ الدكتور حمدان عبد المجيد الكبيسي

1426هـ
2005م

بسم الله الرحمن الرحيم

(لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)

صدق الله العظيم



سورة الحشر الاية (8)



شكر وتقدير

أشكر الله تعالى شكرا يوافي نعمه، ويكافي مزيده، على ما أنعم به علي بمنه وفضله وتوفيقه بإتمام هذا العمل على الرغم من الصعاب التي مررت بها في هذه الظروف الحرجة التي يمر بها بلدنا العزيز .

و أتقدم بجزيل الشكر والامتنان الى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور حمدان عبد المجيد الكبيسي، الذي كان لي نعم المعين لأخرج هذا البحث، بتوجيهاته السديدة، وملاحظاته القيمة، حيث أشرف مشكورا على قراءة فصول هذه الرسالة مرارا وتكرارا، وحرص كل الحرص على أن يجعل هذا العمل جهدا علميا خالصا، فأسأل الله عز وجل له العافية وأن يجزيه خير الجزاء .

كما أتقدم بفائق شكري وتقديري لأساتذتي الأكارم جميعهم في قسم التاريخ . وأخص منهم الأستاذ الدكتور مرتضى النقيب والأستاذ الدكتور بهجة كامل، والأستاذ الدكتور قحطان الحديثي والأستاذ الدكتور نافع العبود والدكتورة زكية حسن الدليمي والدكتور ليث شاكر.

كما أتقدم بجزيل الشكر الى الأستاذ الدكتور عبد الرحمن عبد الكريم العاني، والأستاذ الفاضل إسماعيل الجاف اللذين فتحا لي أبواب مكتبتهما الخاصة التي وفرت لي الكثير من المصادر ووفرت الجهد والوقت في البحث عن تلك المصادر مما كان لها الأثر الكبير في تكامل مصادر البحث .

وأتقدم بالشكر الى كل العاملين في مكتبة قسم التاريخ، ومكتبة كلية الآداب، والمكتبة المركزية، وأشكر كل من مد لي يد العون أو شجعني بكلمة طيبة أو دعوة صالحة. وأحمد الله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين

الباحث

عمر فلاح عبد الجبار

المحتويات

المقدمة ومسح المصادر .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصــلاة والســلام على أشـرف المرسـلين ، سـيدنا محمد وعلى أهل بيته الطاهرين ، وأصحابه الغر الميامين وبعد .

أن الله الذي أختار لنا الإسـلام وارتضـاه ، وأرسل سيدنا محمد(ρ) واصطفاه، وجعل له أصحابا ، فاختار كلا منهم لصحبته واجتباه ، وجعلهم كالنجوم بأيهم أقتدى الإنسـان اهتدى الى الحق واقتفاه . ومن ضـمن صـحابة رسـول الله ذلك النفر المعوز الذين إتخذوا من مســجد الرسـول (ρ) مقاما ، وأســهموا إســهاما فاعلا في نشــر الإسلام وتثبيت أركانه ، كما كانت لهم اسهامات عسكرية وأدارية وفكرية وسياسية .

لقد لفت انتباهي الى أن هذه الفئة من المســـلمين الأوائل لم تتناولها دراســـة أكاديمية . إذ يترأى للبعض أن أهل الصُــفّة لم يكن لهم أثر مؤثر في الحوادث التي مرت بها الدولة العربية الإســلامية، ولا أنكر أن لأســتاذي المشـرف إسـهاماً في هذا الاختيار.

واجه البحث صـعوبات تمثلت في إيجاد المصــادر التي تعني بجمع أسـماء من سكن صُـفّة مسجد رسـول الله (ρ)على عهده ، حيث أغفلت الكثير من المصــادر ذكر أسـمائهم ، وإن ذكرتها فلا تتعدى الاسـم والاسـمين والثلاث ... الا أن البعض اليسـير من المصــادر أثنت عليهم وأعطتهم حقهم ولكن بعبارات متناثرة وأحيانا مبتورة فتطلب الأمر مني جهدا كبيرا لجمع هذه النصــوص وتمحيصــها وتحليلها كي أثبت نسب قاطني صُفّة مسجد رسول الله (ρ). وذلك أن الصفة كان ينزلها البعض مدة قصــيرة فيخالط أصــحابها فينســبه البعض وهماً على أنه من أهل الصــفة ، فظهر امامي اشــكال مؤاده هل أن كل من نزل الصــفة عد من قاطينها ؟ وهذا ما حاولت إيضاحه من خلال هذه الدراسة .

إن المصادر التاريخية لم تتحدث عن أصحاب الصُفّة وتعني بتغطية إسهاماتهم كافة دون أن يكون هناك تمازج بينهم وبن غيرهم من باقي الصحابة ، مما جعل من الضــرورة اللجوء الى التحليل والاســتنتاج لابراز أثرهم وأســهامهم الفعلي في نشــر

الإســلام وبناء الدولة العربية الإســلامية وخاصــة أن البعض من أدوارهم تعرض الى الخلط أو البتر ، أو الزيادة أو ســوء التأويل ، مما جعل من الصــعوبة التوفيق بين الروايات دون اللجوء الى الكثير من المصــادر التاريخية وعلى اختلاف مادتها ، كان اللجوء الى كتب الحديث من الصــحاح والســنن و المســانيد والاســتدراكات والزوائد ضرورة ملحة للموازنة والترجيح وأثبات الحقائق، وهذا ما شكل الركائز الأساسية لهذا البحث

وقد جاءت هذه الدراســة في أربعة فصــول مســبوقة بتمهيد تحت عنوان ((بناء المسجد))

أما الفصــل الأول فكان تحت عنوان إســهامات أهل الصُــفّة في الدعوة الإســلامية وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية ، وجعلته في أربعة مباحث .

ففي المبحث الأول : ارتـأيت أن أبين المدلول اللغوي والمكاني للصــــفـه وبيان المســــميات الأخرى التي أطلقت على أهلها ، وبينت من هم أهل الصُـــفّة وعددهم وأفردت جدولا بأسمائهم على عهد رسول الله (ρ).

وفي المبحث الثاني : ونظرا للإسـهامات البارزة لأصـحاب الصُـفّة في خدمة الإسـلام ارتأيت أنه من الضــروري الوقوف على خلفيات هؤلاء الصــحابة قبل نزولهم صُــفّة رســول الله (ρ) بالمدينة , حيث ســلطت الضــوء على إســلامهم ، وتكريم الله لهم بذكرهم في كتابه العزيز ، كما سلطت الضوء على بعض ما عانوه من اضطهاد من مشـركي مكة ، ومن ثم مهاجرة البعض منهم الى الحبشـة ، ومبايعة بعضـهم لرسـول الله (ρ) في العقبتين ومن ثم هجرتهم الى المدينة ، ومؤاخاة رسول الله (ρ) لهم ، كما سلطت الضوء على جهودهم في نشر الإسلام.

ونظرا للمكانة العالية التي حضــي بها أصـحاب الصُـفّة من لدن رسـول الله (ρ) والخلفاء الراشــــدين المهدين فقد أفردت المبحث الثالث لبيان مدى أهتمام (ρ) وأهل بيته الأطهار بأهل الصُـفّة ، ومدى تفاني هؤلاء الصــحابة لخدمة رسـول الله (ρ) ، وإطراء الرسـول عليهم وتبشـيره لهم بحسـن العاقبة ، كما سـلطت الضـوء على مدى العلاقة الوثيقة التي كانت تربط أهل الصُفّة بالخلفاء الراشدين .

وفي المبحث الرابع : تناولت الحياة الاقتصـــــادية والاجتماعية التي كان عليها أهل الصُـــفّة على عهد رســول الله (ρ) من طعام ، ولباس ومهن زاولوها وأن كانوا قد نذروا أنفســهم للجهاد وخدمة رسـول الله (ρ) كما بينت الحالة التي كانوا عليها من زهد وورع والتي استمروا عليها حتى بعد تحسن حالهم .

أما الفصل الثاني . فقد جعلته بعنوان الإسهامات العسكرية لأهل الصُفّة ، وتكون من أربعة مباحث .

استعرضت في المبحث الأول أهم إسهاماتهم العسكرية في سرايا رسول الله (ρ) حيث كانت القيادة في بعضــــها لأهل الصُــــفّة ، وذلك للثقة العالية التي كانوا يستحقونها من لدن رسول الله(ρ) .

وفي المبحث الثاني : سلطت الضوء على أهم اسهامات أهل الصُفّة في مغازي رسـول الله (ρ) حيث كانوا في مقدمة جيش المسـلمين ، كما بينت إسـهاماتهم في فتح مكة ، ولأهمية جهادهم في القضـــاء على المرتدين عقب وفاة رسـول الله (ρ) فقد بينت موقفهم إزاء حروب الردة ومدى تفانيهم لمواجهة هذا الخطر الذي كاد أن يقوض أركان دولة الإسلام الفتية .

وفي المبحث الثالث بينت الدور القيادي لأهل الصُفّة في تحرير الشـام ومصـر ، فقد كانت أغلب قيادات الجيوش لأهل الصُـــفّة لذا خصــــصـــت هذا المبحث لإبراز اسهاماتهم في تحرير تلك المدن حيث حررت أغلبها على أيديهم . كما ألقيت الضوء على بعض من خطبهم الجهادية التي أســـهمت في تقوية عزائم المســـلمين ورفع معنوياتهم وتحقيق النصر .

وفي المبحث الرابع : سلطت الضوء على إسهامات أهل الصُفّة في تحرير العراق وفتح المشــرق وبينت الدور القيادي الذي أنيط بهم ولا ســيما في تحرير أرض الابلة ومعركة القادســية ونهاوند كما عرجت على أهم إســهاماتهم في فتوح المشــرق كفتح تستر والري وهمذان وأذربيجان وغيرها من مدن المشرق .

أما الفصــل الثالث : فقد جعلته بعنوان اســهامات أهل الصُــفّة في الجوانب الإدارية والعمرانية ، والســياســية وذلك لإســهاماتهم البارزة في تلك الجوانب ، وقد جعلته في ثلاث مباحث .

ففي المبحث الاول : تطرقت الى أبرز اسـهامات أهل الصُـفّة الإدارية على عهد رسـول الله (ρ) وبينت أبرز من اسـتنابه رسـول الله (ρ) منهم على المدينة أثناء خروجه لغزواته كما سلطت الضوء على سياسة من تولى من أهل الصُفّة أمر الولاية ، والقضاء ، وبيت المال ، وذكرت عمال الخراج ، ومحصلي الجزية .

وفي المبحث الثاني : ولأهمية الإسـهامات العمرانية في بناء الدولة العربية الإسـلامية ذكرت أهم اسـهامات أهل الصُـفّة في تلك الميادين من أختطاط المدن ، وعمارة المساجد ، وأستثمار الأراضي الزراعية وإحيائها .

وخصصت المبحث الثالث لإسهامات أهل الصُفّة في الأمور السياسية ذلك أن هؤلاء النفر كانت لهم مبادرات في التصدي للمشاكل السياسية والفتن التي تعرضت لها الدولة العربية الإسـلامية ، من خلافة أبي بكر الصـديق (رض الله عنه) وحتى استشهاد الأمام علي بن أبي طالب (رض الله عنه) .

أما الفصل الرابع : فقد جعلته بعنوان اسهامات أهل الصُفّة في الحياة الفكرية ، لما في تلك الإسهامات من حفظ للدين والعقيدة وقد جعلته من ثلاثة مباحث .

ففي المبحث الأول : سـلطت الضـوء على القراء من أهل الصُـفّة وأثرهم في تكوين المدارس الاقرائية في الأمصـار الإسـلامية ، ولنبوغ أهل الصُـفّة في تفسـير القرآن الكريم وجمعه . فقد سلطت الضوء على اسهاماتهم في تلك المجالات .

وللدور الكبير الذي أنيط بأصـحاب الصُـفّة من لدن رسـول الله (ρ) بتبليغ الحديث عنه فقد اسـتعرضـت في المبحث الثاني منهج أهل الصُـفّة في رواية الحديث ونقل السنة النبوية الشريفة ، وعرجت على إسهاماتهم الكبيرة في محاربة البدع التي انتابت المجتمع الإسلامي والتي كادت تفتك بالأمة .

ولما كان للفقه والإفتاء اثر كبير في ظهور المذاهب الفقهية فقد وضحت في المبحث الثالث النهج الذي انتهجه الفقهاء من أهل الصُـفّة الذي كان له الأثر البالغ في ازدهار المدارس الفقهية حيث كانوا مرجعا لها . في الفقه والإفتاء ، كما تطرقت الى حكم ومواعظ أهل الصُـفّة وبينت أثر ذلك في المجتمع الإسـلامي ، ولأهمية الشـعر

الجهادي لأهل الصُفّة في عصر الرسالة فقد ذكرت أبرز شعرائهم الذين كان لهم أثر كبير في الشد من عزائم المسلمين .

أما خلاصة البحث فاشتملت على النتائج التي تم التوصل اليها في هذا البحث .

نطاق البحث ومسح المصادر

كان لأهل الصُفّة مكانة خاصة في نفوس المؤرخين والكتاب المسلمين . لذا عد الكثير منهم الكتابة عن أهل الصُفّة وتسجيل أخبارهم ضربا من ضروب الواجب الديني وصدق الاعتقاد لما كان لذلك من أهمية لتبليغ الرسالة الإسلامية . ووجدنا أن البعض من المؤرخين عني بجوانب وأعرض عن ذكر البعض الاخر مما جعل من الضرورة الاستعانة بمصادر متنوعة للوقوف على إسهاماتهم في عصر الرسالة والخلافة الراشدة لإغناء فصول الرسالة وتغطية مواضيعها ، وقد قسمت المصادر على مجاميع وكان على رأسها .

1- كتب التفسير وأسباب النزول

تأتي كتب التفسير في المرتبة الأولى بعد القرآن الكريم من حيث الأهمية ، وذلك أنها فسرت آيات القرآن وفصلت في سرد الوقائع والأحداث التي أجملها القرآن ، حيث أغنت البحث بمادة تاريخية غزيرة وخاصة في الفصل الأول ، ومما زاد من أهمية كتب التفسير أن عدداً من كتابها جمعوا بين صفتي المفسر والمؤرخ مما أضفى على كتاباتهم الدقة والتمحيص .

ومن أهم كتب التفسير التي اعتمدت عليها في هذا البحث كتاب جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري (ت 310 هـ) حيث أعتمد على الصحيح من الروايات وأكد السند وأعتمد على التفسير بالأثر مما يجعل تفسيره في غاية الأهمية وقد استعنت أيضا بمؤلف أسباب النزول للواحدي النيسابوري (ت 468هـ) حيث وقفت فيه على بعض الآيات التي تخص أهل الصُفّة ولم يكن كتاب تفسير القرآن لأبن كثير (ت774هـ) بأقل دقة عما سبقه فهو مفسر وفقيه ومؤرخ.

2- كتب الحديث النبوي الشريف والمساند

تأتي كتب الحديث في المرتبة الثانية بعد كتب التفسير بالأهمية لأهتمامها بعلوم العقيدة والشريعة وما يتصل بها ، وكانت هذه الكتب في غاية الأهمية حيث أغنت كل فصول الرسالة بمادة غزيرة شملت الأحاديث والمرويات التي نقلوها عن رسول الله(ρ) وبينوها للمسلمين في مجالات الشريعة والحياة كافة، كما أنها تضمنت أخباراً تاريخية عن حياة أصحاب الصُفّة لاسيما في عصر الرسالة والخلافة الراشدة ،

نظمت في أبواب وكتب منها الجهاد والمغازي ، وفضـائل الصـحابة ومناقبهم وأبواب الفتن وغيرها من الأبواب .

وعلى الرغم من الاقتضاب والاختصار الذي اتسمت به معظم الروايات الحديثة الا أنها أحيانا تقدم تفصيلات دقيقة مهمة لا توجد في كتب التاريخ ، كما أنها أعطت صـورة عن النظم السـياسـية والإدارية والمالية والتي أغنت الفصـل الثالث من هذه الرسـالة ، ونظرا لكون كتب الحديث غير مختصـة بالتاريخ فانها لم تلتزم التسـلسـل التاريخي في عرضها للوقائع والمعارك .

ومن أهم كتب الحديث التي أعتمدت في هذا البحث صـحيح البخاري (ت256هـ) وصـحيح مسلم (ت261هـ) حيث وقفت فيها على من سكن الصُـفّة وعددهم وطعامهم ولباسهم وإطراء الرسول(ρ) عليهم ومروياتهم للاحاديث، ومما ساعد على رسم الصورة التاريخية لأهل الصُفّة المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (ت405هـ) حيث أسهب في وصفهم وبين الحال التي كانوا عليها ، وقدم لنا قائمة بأسماء بعضهم ولكن من دون ذكر السند وعزا ذلك الى كثرة الأسانيد .

أما كتب السنن فقد اعتمدت عليها بصورة متفاوتة وبحسب ما فيها من أخبار تاريخية تخص موضـوع الرسـالة حيث تضـمنت الكثير من الأخبار التي تحدثت عن أهل الصُـفّة وإسـهاماتهم في نقل الحديث والسـنة ويأتي في مقدمتها سـنن أبي داود (ت275هـ) وسنن النسائي (ت303هـ) وسنن البيهقي (ت 458هـ) كما كان لمسـاند الحديث حضـور فاعل في هذه الرسـالة حيث تضـمنت الكثير من أخبار أهل الصُفّة وما يتعلق من أحوالهم الاجتماعية والاقتصـادية أو إسـهاماتهم الفقهية والفكرية فضـلا عن الأحاديث التي نقلوها عن رسـول الله (ρ) ومن أهم هذه المسـاند التي أستعنت بها مسند الحميدي (ت219هـ) ومسند أحمد (ت241هـ) ومسند أبن الجعد (ت 317هـ) كما استعنت بكتب حديث أخرى مثل كتاب غريب الحديث لأبي عبيد (ت 224هـ) حيث فسـر لنا بعض الألفاظ الغريبة الواردة في الأحاديث النبوية الشريفة وكتاب الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ت463هـ) وكتاب النهاية في غريب الحديث لأبن الأثير (ت606هـ) ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (ت 807هـ) .

3- كتب الفقه

تُعنى كتب الفقه بالجوانب الشـــرعية والأحكام التي تســـتند الى وقائع وأقوال صدرت عن النبي (ρ) وأصحابه عامة وأهل الصُفّة خاصة في صدر الإسلام مما يجعلها تتعرض لمختلف نشاطات المجتمع الإسلامي آنذاك فقد استعنت بها خاصـة في الفصلين الثالث والرابع ، وذلك للوقوف على اسهامات أهل الصُفّة الفقهية والأدبية وكان كتاب الخراج لأبي يوسف (ت 182 هـ) والأموال لأبي عبيد (ت 224هـ) في مقدمة تلك الكتب حيث قدما مادة مهمة ساعدت في الوقوف على اسهامات أهل الصُفّة في الجوانب الاقتصادية والإدارية للدولة العربية .

كما كان لكتاب الأحكام السـلطانية والولايات الدينية للماوردي (ت450هــــ) والأحكام السلطانية للفراء (ت458 هـ) حضور بارز في الفصل الثالث حيث أحتوى الكتابان على مادة فقهية واســعة تبين أحكام الخلافة والولاية والقضــــاء وغيرها من الأحكام . وبدا واضحاً أن الفراء أعتمد كتاب الماوردي لإنجاز كتابه.

كما احتوى كتاب تلبيس إبليس لابن الجوزي (ت 597 هــ) مادة طيبة عن أحوال أهل الصُـــفّة حيث بين زهدهم وانقطاعهم للعبادة وبين آراءهم الفقهية في بعض المسائل ، وكان مؤلف أعلام الموقعين عن رب العالمين لإبن قيم الجوزية (ت 751 هــــ) غني بالمادة الفقهية والعقائدية والتي كان ذكرها ضـرورة من ضـرورات البحث وخاصة في الفصل الرابع كما اعتمدت كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (ت 911هــــ) والذي اختص بعلوم القرآن كافة مما مكنني من الوقوف على القراء والمفســرون والفقهاء من أهل الصُـــفّة ، كما اســتعنت بمؤلفاته الأخرى مثل تدريب الرواي في تقريب شرح النووي وطبقات الحفاظ .

4- كتب الصحابة

أن كتب الصـــحابة هي صـــنف من كتب علم اختص بأخبار الصـــحابة من المهاجرين والأنصــار . وكان من الضــروري الرجوع اليها وذلك للوقوف على سـيرة حياة أهل الصُفّة منذ إسلامهم وحتى وفاتهم فكانت كتب ، معرفة الصحابة لأبي نعيم الاصبهاني (ت430 هــ) ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لإبن عبد البر (ت 463 هـ) ، وأسد الغابة لأبن الأثير (ت 630 هـ) من أهم الكتب التي استعنت بها

حيث كانت تراجمهم شافية كافية ومرتبة على حسب حروف المعجم وقد تضمنت تراجمهم اسهامات أصحاب الصُفّة الجهادية والإدارية والسياسية وحياتهم الفقهية حيث أوردها بأسانيد وصور مختلفة وعملوا على ترجيح الأصوب . كما استعنت بكتاب الإصابة في تميز الصحابة لإبن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) .

5- كتب الطبقات والتراجم والأنساب

إن هذه الكتب كانت مهمة للبحث إذ أنها تترجم للجيل الذي عاش أحداث السيرة فقدمت معلومات تاريخية موثقة عن حياة أهل الصُفّة حيث يتناول بعضها أنسابهم والبعض الأخر يتناول أخبارهم بإسهاب .

ويأتي كتاب الطبقات الكبرى لإبن سعد (ت 230 هـ) في مقدمة كتب الطبقات التي أفدت منها وخاصة أنه أفرد فصلا حول الصُفّة وبنائها وأشار الى بعض من نزلها وقدم تراجم وافية لأهل الصُفّة وذكر مكانتهم في الإسلام وبين صفاتهم الخلقية وملابسهم وطعامهم وعاداتهم وعرج على ذكر الكثير من إنجازاتهم حين تفرقوا في الأمصار .

وكان كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي (ت748هـ) خير عون لي في تغطية فصول الرسالة حيث غطى في تراجمه أغلب من نزل الصُفّة فضلا عن تراجم أخرى للتابعين رجعت إليها .

أما كتب الأنساب فقد كان كتاب أنساب الأشراف للبلاذري (ت279 هـ) خير دليل في التعرف على نسب أهل الصُفّة ولم يكتف البلاذري بذكر أنسابهم بل أسهب في ذكر تراجمهم كما استعنت بكتاب الجوهرة في نسب النبي(ρ) وأصحابه العشرة للبري (توفي في القرن السابع).

6- كتب التصوف

لقد اسهمت كتب التصوف في رسم صورة واضحة عن اهل الصفة كونهم يعدون الحجر الأساس لظهور مذهب المتصوفة. وقد استعنت ببعض من تلك المصادر فكان كتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الاصبهاني

(ت430هـ) له اسهام فاعل إغناء بحثي هذا ، حيث أنه عنى بذكر أهل الصُفّة على عهد رسول الله (ρ) وزودنا بقائمة خاصة بأسماء أهل الصُفّة، ومما زاد من قيمتها التاريخية أنها جاءت خلاصة لما جمع قبله من أسمائهم حيث ذكرها بالسند ، وذكر أبو نعيم أنه اطلع على أهم مصدرين معروفين بتتبع أخبار أهل الصُفّة ولم يصلا ألينا وهما طبقات النساك لأبي سعيد بن درهم الأعرابي (ت341هـ)، وتاريخ أهل الصُفّة لأبي عبد الرحمن السلمي (ت 412هـ) وذكر أبو نعيم أنه ناقش الأسماء التي أوردها فأيد البعض ورد البعض لأسباب ذكرها أردتها في متن هذا البحث .

وبذلك يكون أبو نعيم قد أنفرد عن باقي المصادر التاريخية بأنه محص في أسماء من نزل الصُفّة ، وأورد معلومات قيمة عنهم كما استعنت بكتاب صفة الصفوة لأبن الجوزي (ت 597هـ) والذي اعتنى بأخبار العباد والنساك والزهاد من الصحابة والتابعين.

7- كتب السير والمغازي

كتب السير المختصة بسرد سيرة المصطفى (ρ) من المصادر المهمة التي اعتمدت عليها في هذا البحث حيث أن معظم كتب السيرة كتبت في زمن مبكر فبعضها كتب بوجود عدد من الصحابة الذين لم ينكروها مما يؤكد صحتها كما أن معظم كتاب السيرة عاصروا حقبة ازدهار الإسلام ورواج السنة في المجتمع مما جعل معظمهم على إلمام واسع بدقائق السيرة ، كما استفادوا من الروايات الشفوية التي حرص ناقلوها على توخي الصدق والأمانة راجعين بها الى عهد رسول الله (ρ)، إذ كانت الذاكرة قوية والأذهان صافية والاهتمام بالدين شديداً مما قلل من الخطأ والتهويل والتحريف وتجدر الإشارة الى أن الكثير من كتاب السير كانوا من المحدثين الذين يهتمون بالدقة والنقل والتثبت في الرواية بالرغم من أن كتابات الأولين لم تصل ألينا الا أن ما بيدنا من كتب اعتمدت على مؤلفاتهم فنقلت عنهم . وقد شكل تاريخ أهل الصُفّة فيها مادة مهمة كونهم من الملازمين لرسول الله (ρ) حيث تناولت هذه المصادر مشاركتهم للرسول (ρ) منذ بزوغ شمس الرسالة وحتى وفاته (ρ) ومن أبرز هذه المصادر سيرة إبن إسحاق (ت 151هـ) والتي اعتمدت عليها في البحث على أساس أنها مرجع مهم لكثير من أحداث السيرة لأنها أقدم ما وصل الينا .

ومن كتب السيرة الأخرى التي اعتمدت عليها في هذا البحث سيرة إبن هشام (ت 218هـــ) وهي تهذيب لسيرة أبن إسحاق ، إذ حذف منها الكثير من الإسرائيليات ، وأضاف اليها معلومات في اللغة والأنساب وقد اعتمدت عليها في كل فصول الرسالة وذلك لاحتوائها على مادة غزيرة تخص أهل الصُـــفّة حيث تطرق الى أنســـابهم واسـلامهم ومعاناتهم ، وجهادهم مع رسـول الله (ρ) مع ذكر شـواهد شـعرية للكثير منهم .

وكان لكتاب الروض الأنف للسهيلي (ت 581هـــ) فائدة كبيرة حيث أنه كان شرحاً لسيرة أبن هشام إذ بين معاني بعض المفردات الغريبة الواردة فيها، وكان كتاب عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لإبن سيد الناس (ت734هـــ) خير عون لي حيث كـان يجمع روايـات المؤرخين ليخرج منهـا بروايـة واحـدة أو يجمع الإســناد في رواية إحدى الروايات المتشــابهة التي ذكرها أكثر من مؤرخ ويصــوغها بأسلوبه الخاص مما ساعد في الوقوف على الروايات الصحيحة .كما استعنت بتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (ت748هـــ) فقد كان مصدراً شاملاً ومتكاملاً أمتد الى عهود متأخرة فاقتبســت منه ما يخص مدة دراســتي والتي تشــمل سيرة المصطفى (ρ) ومغازيه ، وعهد الخلفاء الراشدين وعهد معاوية بن أبي سفيان ، حيث ذكر اسهامات أهل الصُفّة متبعا أسلوب الحوليات في ذكر الحوادث التاريخية مع ذكر تراجم لأهل الصُـفّة . كما كان للسـيرة النبوية لإبن كثير (ت774 هـــ) حضور بارز في هذا البحث .

أما كتب المغازي فتعد من المصادر المهمة للسيرة لأنها تخصصت في دراسة الجوانب العسكرية ، وفصلت فيما يتعلق بالمجابهات الميدانية بين المسلمين وأعدائهم حيث وضـحت الصـورة التي كان عليها أهل الصُـفّة في ميادين القتال فكانت مغازي عروة بن الزبير (ت 97هـــ) من أقدم المصـادر التي اعتمدت عليها حيث تميزت بالدقة والرواية بالسند .

واحتوت مغازي الواقدي (ت 207هـ) على مادة تخص مغازي رسول الله (ρ) كما قدمت لنا معلومات إدارية واقتصادية لابأس بها تخص أهل الصُفّة .

8- كتب التاريخ العام

ظهر اهتمام المؤرخين بكتابة التاريخ العام منذ مدة مبكرة وتميزت معظم كتاباتهم بمتابعة دقيقة لأحداث السيرة النبوية وأقدم ما وصل الينا من كتب التاريخ العام كتاب تاريخ خليفة بن خياط (ت 240هـ) حيث تناول أحداث السيرة معتمدا على سيرة أبن إسـحاق في الدرجة الأولى وقد أورد ذكراً طيبا عن أهل الصُـفّة كونهم من الملازمين لرسـول الله (ρ) كما اعتمدت كتاب تاريخ اليعقوبي (ت284هـــــ) وكتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري(ت310هـ) والذي أتبع أسلوب المحدثين وكان يروي الرواية الواحدة بأكثر من وجه وحسب إسنادها مما يستدعي التمحيص والتدقيق لأخذ الرواية الأرجح التي أتفق عليها جمهور المؤرخين . وتميز أسلوبه بالبساطة وأتبع منهج نظام الحوليات . كما استعنت بكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسـعودي (ت 346 هـــ) حيث أورد بعض اللمع عن حياة أهل الصُفّة . وكذلك كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لإبن الجوزي (ت 597 هـ) والذي لم يختلف كثيرا عما سبقته في هذا المجال ويمكن القول أن كتب التاريخ العام قدمت معلومات عسكرية وإدارية وسياسية واقتصادية وفكرية مما كان لها الأثر الكبير في تكامل جوانب هذا البحث.

9- كتب الفتوح .

وهي الكتب التي عنت بتفصيل أخبار الفتوحات العربية الإسـلامية بشكل عام ، وقد أسـهمت هذه المصـادر باغناء الفصـل الثاني بالدرجة الأسـاسـية ، فضـلا عن ورود بعض الحوادث الأخرى والتي تخص الفصــــول الباقية فكان فتوح الشــــام للواقدي (ت207هـــــ) في مقدمة تلك المصــادر إذ حوى على مادة غزيرة ومفصــله عن مشاركات أهل الصُفّة في الفتوحات الإسلامية ، أما فتوح البلدان للبلاذري (ت279 هـ) فكان من الكتب المهمة التي أغنت كل فصول الرسالة وذلك أن البلاذري كان له نهج خاص في ذكر وقائع الفتوحات فهو يتوخى الدقة العلمية ، دون الاكتفاء بسـرد الأحداث فقط فهو من هذه الناحية يمتاز ببصـيرة المؤرخ الناقد لا المصـنف الذي لاهم له سـوى تدوين الأقوال . فهو يوضـح موقف الصـحابة عامة وأصـحاب الصُفّة خاصة في معالجة أحداث الفتوح وذكر التشريعات التي راعوها والأنظمة التي استنوها.

أما كتاب الفتوح لإبن اعثم الكوفي (ت314 هـ) فحوى مادة غزيرة عن الفتوح عامة فضلا عن تناوله للأحداث السياسية التي مرت بها الدولة العربية الإسلامية . مما ساعدني في الوقوف على المواقف السياسية لأهل الصُفّة حيث شكلت مادته ركيزة أساسية للبحث وخاصة في الفصل الثاني والثالث . لأنه أتبع أسلوب المحدثين وراعى التسلسل الزمني للأحداث التاريخية بشكل مفصل وأسلوب بسيط .

10- كتب المدن والتاريخ المحلي

تكمن أهمية هذه الكتب في أنها تقدم تفاصيل دقيقة لا نجدها في غيرها من التواريخ بسبب تركيز المؤرخ المحلي على وحدة مكانية صغيرة مما يدفعه الى محاولة البحث عن التفاصيل كلها . ومن أهم هذه الكتب التي استعنت بها كتاب تاريخ المدينة المنورة لإبن شبة (ت 262 هـ) وتهذيب تاريخ دمشق لأبن بدران الذي تميز بأنه كتاب شامل تطرق الى أخبار متفرقة عسكرية واقتصادية وادارية وفقهية .

أما كتاب التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي (ت 902 هـ) فقد أحتوى على مادة تخص صلب الموضوع إذ تطرق الى بناء المسجد وموقع الصُفّة وعرج على ذكر أسماء بعض من نزل الصُفّة .ووردت في كتاب وفاء ألوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي (ت 911 هـ) معلومات قيمة عن بناء المسجد النبوي وموقع الصُفّة وبيان حال من نزلها بأسلوب بسيط يسهل على القارئ فهمه .

11 – المعاجم اللغوية والجغرافية

تعد المعاجم اللغوية من المصادر التكميلية المهمة في الدراسات التاريخية إذ أنها تساعد على فهم المفردات الغريبة ، وتوضح الغامضة منها، وتبين ما استعجم منها والتي أوردتها بعض المصادر التاريخية .

وكان لمؤلف لسان العرب لإبن منظور (ت 711 هـ) حضور بارز في كل فصول هذه الرسالة حيث ساعد في تفسير الغريب وحل كثير من الاشكالات وأضاف للنصوص التاريخية بعدا أخر وذلك بتفسير مفرداتها لغويا وهو ما تفتقر اليه كتب التاريخ .

أما المعاجم الجغرافية فكانت خير دليل للتعرف على الأمكنة والبقاع التي ورد ذكرها في هذه الرسالة حيث اعتمدت كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (626 هـ) فأهمية هذا المصـــدر بالغة كونه فصـــل في أخبار الأماكن والبقاع وذكر بعض الأحداث التي جرت فيها وأكثر من ذكر الشواهد الشعرية والتاريخية مما جعل فائدته تتجاوز الجانب الجغرافي ، كما استعنت بكتاب مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لإبن عبد الحق (ت 739 هـــ) وهو في الحقيقة يعد مختصراً لكتاب معجم البلدان ، كما اعتمدت على معاجم أخرى ولكن بدرجة أقل وفضـــلا عن ذلك توجد قائمة كبيرة وطويلة فيها المصادر والمراجع التي استفدت منها في إعداد هذه الرسالة وباستطاعة القارئ الكريم للرجوع اليها .

وهذا بذلت من ســعتي فان وفقت فلله الحمد والمنة وان كانت الأخرى فحســبي إني بشر وارجو من القاريء الكريم ان يعذرني.

ومن الله التوفيق

تمهيد

بناء المسجد

كانت هجرة رسـول الله (ε) في شـهر ربيع الأول سـنة ثلاث عشـرة من بعثه، وذلك في يوم الاثنين لاثنتي عشـرة ليلة خلت من شـهر ربيع الأول[1]، وكان نزوله عليه الصـلاة والسـلام في حال موافاته المدينة بقباء على سـعد بن خيثمة[2] وكان مقامه بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وسـار يوم الجمعة ارتفاع النهار فقدم المدينة . فأتته الأنصار حيا حيا يسأله كل فريق النزول عليه[3]، حتى إذا انتهى إلى موضع مسجده بالمدينة ، وبركت ناقته ، فنزل(ε) .. فجاء أبو أيوب الأنصاري[4] ، فأخذ رحلة فنزل(ε) عند أبي ايوب سبعة اشهر[5] ، ولما أراد رسول الله (ε) الشروع ببناء المسـجد قال(ε) في الموضـع الذي بركت فيه ناقته((هذا المنزل إن شـاء الله ، اللهم أنزلنا منزلا مباركا وأنت خير المنزلين))[6] والموضـــع يومئذ مربد لغلامين

---

[1] – ابن سعد ، محمد بن منبع ، (ت 230هـ) ، الطبقات الكبرى ، (بيروت ، دار صادر ، 1978م) ج 1،صص233؛ ابن كثير ،ابو الفدا إسماعيل بن عمر الدمشقي ، (ت774هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ، بيروت ، دار المعرفة ، 1976م)ج2،ص232.

[2] –ابن سعد ، الطبقات ،ج1،ص233؛المسعودي، ابو الحسن على بن الحسين بن علي (ت346هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ،(مصر، مطبعة السعادة ، ط 4،1964م)، ج2،ص286؛ سـعد بن خيثمة الانصـاري: هو أحد النقباء الاثني عشـر من الانصـار، شـهد العقبة وبدرا ، فقتل يومئذ ، (ينظر : ابن سعده الطبقات ، ج3 ،ص607).

[3] –البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ)، فتوح البلدان ، تحقيق :عبد الله وعمر انيس الطباع ، (بيروت ،مؤسسة المعارف ، 1987م) ، ص12؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ح2،ص286.

[4] –ابو ايوب الانصـاري واسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبه الخزرجي النجاري ، شـهد المشـاهد مع رسـول الله (ε) وشهد مع الأمام على بن ابي طالب (رضي الله عنه) الجمل وصفين والنهروان ، وغزا ارض الروم مع يزيد بن معاوية (ينظر : ابن الاثير ، عز الدين على بن محمد الجزري ، (ت630هـ)،اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : محمد ابراهيم البنا وآخرون ،(القاهرة ، دار الشـعب ، 1970م)،ج6، ص25 .

[5] –ابن سعد ، الطبقات ،ح1،ص37؛ الطبري ،ابو جعفر محمد بن جرير،(ت310هـ)، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ،(القاهرة ، دار المعارف ،1979) ، ح2، ص256.

[6] –السمهودي، نور الدين على بن احمد المصري ،(ت911هـ)، وفاء الوفا باخبار دار المصطفى ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ،(مصر ،1954م)، ح1، ص322.

يتيمين من بني النجار كانا في حجر اســـعد بن زرارة[1] فســـاومهما رســـول الله (ε) بالمربد ليتخذه مســجدا ، فقالا : بل نهبه لك يا رسـول الله فأبى ان يقبله حتى ابتاعه منهما[2] ، مراعاة لحالة هذين اليتيمين إذ لم يشأ ان يثقل عليهما فيما كانا يملكان .

ولما شرع المسلمون ببناء المسجد قال رسول الله (ε) : ((ابنوا لي عريشا كعريش موسـى، ثمامات، وخشـبات، وظله كظلة موسـى والأمر اعجل من ذلك))[3]. فقيل يا رسـول الله وما ظلة موســى ؟ قال : ((كان إذا قام فيها أصــاب رأســه السـقف))[4] وعمل فيه ترغيبا لهم ، فأمر باتخاذ اللبن فاتخذ وبنى به المســـجد، ورفع أســـاســـه بالحجارة وســـقف بالجريد ، وجعلت عمده جذوعا[5] وكان الصـــحابة يرتجزون وهم يعملون بيتا من الشعر لعبد الله بن رواحة[6] ورسول الله (ε) يقول معهم :

اللهم لا عيش الا عيش الآخرة   فانصـــر الأنصـــار والمهاجرة [7]

ان رسـول الله (ε) كان لا يقول الشــعر قال تعالى: ((**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّـعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ**))[8].وانما فعل ذلك احتســابا وترغيبا للمســلمين في الخير[9]، فجعل أصـــحاب النبي (ε) يحمل كل رجل منهم لبنة ، وعمار بن ياســر عمل لبنتين لبنة عنه ، ولبنة عن رسـول الله (ε) فكان رسـول الله (ε) يمسـح ظهره ويقول له :((يا ابن سـمية لك

---

1 – اســعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة ، يكنى ابا امامه ، وكان اول من قدم بالاســلام الى المدينة، وهو احد النقباء الاثني عشـر الذين اختارهم رسـول الله (ε) من الانصــار ليلة العقبة الثانية ،(ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ح3، ص608) .

2 –ابن سعد ، الطبقات ،ج1، ص239؛ ابن كثير ، السيرة ، ح2،ص303.

3 –الســمهودي ، وفاء الوفا، ح1، ص318؛ العباســي ، احمد بن عبد الحميد (ت القرن العاشــر الهجري)، عمدة الاخبار في مدينة المختار ، تصـــحيح : محمد الطيب الانصـــاري ، (القاهرة ، منشــورات اســعد درابزوني الحسيني ، بلا . ت) ، ص103.

4 –السمهودي، وفاء الوفا ،ح1،ص318.

5 –البلاذري ، فتوح ، ص13؛ ابن كثير ، السيرة، ح2،ص305

6 –عبد الله بن رواحه بن ثعلبة بن أمرئ القيس الانصـاري الخزرجي ،وكان ممن شـهد العقبة وكان نقيب بني الحارث ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله (ε) وهو احد الأمراء في غزوة مؤتة ، وقتل بها شهيدا .(ينظر : ابن الاثير، اسد الغابة ، ح3،ص234)

7 –السمهودي، وفاء الوفا ، ح1 ،ص328.

8 –سورة يس ، من الآية 69.

9 –السمهودي، وفاء الوفا ، ج1،ص329.

أجران ، وللناس أجر ، وآخر زادك من الدنيا شربة من لبن وتقتلك الفئة الباغية))[1]، وهنا تظهر رأفة رسول الله(ε) بأصحابه ومواساته لهم، وتزكيتهم .

وكان طول المسجد مائة في مائة ذراع ، فلما فتح الله على المسلمين خيبر بناه (ε) وزاد عليه مثله في الدور[2]، وكان اتجاه القبلة في أول الأمر نحو بيت المقدس في بلاد الشام[3]، أي نحو الشمال فصلى المسلمون الى بيت المقدس نحو ستة عشر شهرا ، وكان رسول الله (ε) يحب ان يصرف نحو الكعبة[4]، لأنها البيت العتيق الذي بناه إبراهيم الخليل عليه السلام لعبادة الله تعالى ، فاستجاب الله تعالى لأمنية الرسول (ε)[5]، إذ نزل عليه الوحي بقوله تعالى :((**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا**))[6]. وكان رسول الله (ε) قد صلى ركعتين من الظهيرة بالمسلمين في مسجده ثم أمر أن يوجه وجههُ نحو المسجد الحرام، فاستدار وإستدار معه المسلمون[7] فسمي المسجد بـ (مسجد القبلتين)[8]. وكان للمسجد النبوي ثلاثة ابواب باب جنوبه وباب عن يمينه وباب عن يساره[9] وعند تحويل القبلة نحو الكعبة ، اغلق الباب في الحائط الجنوبي وحل محله باب في الحائط الشمالي ، وعملت ثلاثة أروقه جهة الجنوب على غرار تلك التي عملت في الجهة الشمالية [10].

---

1 -الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ) ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ،عهد الخلفاء الراشدين، تحقيق عمر عبد السلام تدمري (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط2،1990م) ، ص 77؛ ابن كثير ، السيرة ، ج2، ص307. والبغاه: هم الذين يخرجون على الامام بتأويل شائع في الشرع ، ويجب على الامام النظر في حالهم فان ذكروا له مظلمه ازالها ، او شبهه كشفها لهم . (ينظرالمالقي، محمد بن يحيى بن ابي بكر، (ت741هـ)، التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ، تحقيق : محمود يوسف زايد (الدوحة ، دار الثقافة ، ط1، 1985م) ، ج1، ص224

2 -السمهودي، وفاء الوفا ،ج1،ص338.

3 -م. ن، ص367.

4 -ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام الحميري،(ت218هـ)، السيرةالنبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وابراهيم الابياري (بيروت، دار احياء التراث العربي، ط3،1971م)، ج1، ص106 .

5 -الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة (جامعة الموصل ، 1991م)، ص353.

6 -سورة البقرة، من الآية 144.

7 -ابن سعد ، الطبقات ، ح1،ص241.

8 -ابن سعد، الطبقات ،ج1،ص242.

9 -العباسي ،عمدة الاخبار ، ص105.

10 -لمعي ، مصطفى صالح ، المدينة المنورة وتراثها العمراني (بيروت ، دار النهضة العربية ، 1981م)،ص57.

وما يهمنا في دراستنا هذه، الحائط الشمالي للمسجد والذي سيكون محور دراستنا.

1- الصُفّة لغة واصطلاحا

ترك المســلمون عند هجرتهم الأهل والمال ، وفروا بدينهم اســتجابة لأمر نبيهم (ε) فقام رسول الله (ε) بتدبير سكن للمهاجرين في المدينة ، ومن غير المستبعد ان

تكون تلك المسـألة من ضـمن مخطط الهجرة الذي وضـعه الرسـول(ع) منذ اجمع الخروج الى يثرب، واحكم أمره وتدبيره[1] لذا كان فقراء المهاجرين يأوون الى موضـع مظلل في مسجد المدينة[2] ، هيأه لهم رسول الله (ع) سمي بـــ (الصُفّة) وسمي من نزلها بـــ (اصحاب الصُفّة)[3] والصُفّة: بضم الصاد وتشديد الفاء ، ظلّةُ في مؤخر مسـجد النبي (ع) يأوي اليها المسـاكين[4]، أما الحموي فقد ذكر أن الصُـفّة هي ظلة كان المسجد في مؤخرها[5] .

وكان البناء شـبيهاً بالبهو[6] الواسـع الطويل السـمك[7] ، ومظللاً ليس له ما يسـتر جوانبه[8].

اما النووي فقد تطرق الى الصُـفّة فذكر انها مكان منقطع من المسـجد يبيت فيه فقراء المهاجرين [9]. وقد اطلق على الصُـفّة بانها (صُـفّة المهاجرين)[10] كون ان اغلب قاطنيها من المهاجرين.

---

[1] -ابن ادريس ، عبد الله بن عبد العزيز ، مجتمع المدينة في عهد الرسـول (ع) (الرياض، جامعة الملك سعود ، 1982)، ص167.

[2] -ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي بن احمد الانصاري (ت711هـــ)، لسان العرب ، اعداد وتصنيف: يوسف خياط ونديم مرعشلي (بيروت ، دار صادر ، بلا . ت)،ح9،ص195؛ الدياربكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت 966هـ) ، تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ، (بيروت ، مؤسسة شعبان للنشر ، بلا . ت) ، ح1 ، ص 347.

[3] -ابن سعد ، الطبقات ، ح1، ص255؛ السمهودي، وفاء الوفا ، ح1، ص454.

[4] -السـمهودي ، وفاء الوفا ، ح1،ص453؛ الكتاني ، عبد الحي الادريسـي الحسـيني، نظام الحكومة النبوية المسمى بـ ((التراتيب الادارية)) (بيروت ، دار الكتاب العربي بلا . ت)، ح1، ص474.

[5] -الحموي ، ياقوت بن عبد الله البغدادي ، (ت626هــ) معجم البلدان (بيروت، دار صادر، ط1957م)، ح3، ص414؛ السمهودي ، وفاء الوفا ، ح1، ص453.

[6] -البهو: البيت المقدم أمام البيوت ، وكل هواء او فجوة فهو عند العرب بهو (ينظر: ابن منظور ، لسـان العرب ، ح4،ص97)

[7] -م . ن ؛ ح9، ص195 .

[8] -م . ن ؛روكندروف، اهل الصُـفّة ، دائرة المعارف الاسـلامية ، ترجمة : احمد محمود شـاكر وآخرون ، (القاهرة ، بلا . ت) ، مجلد 3 ، ص105 .

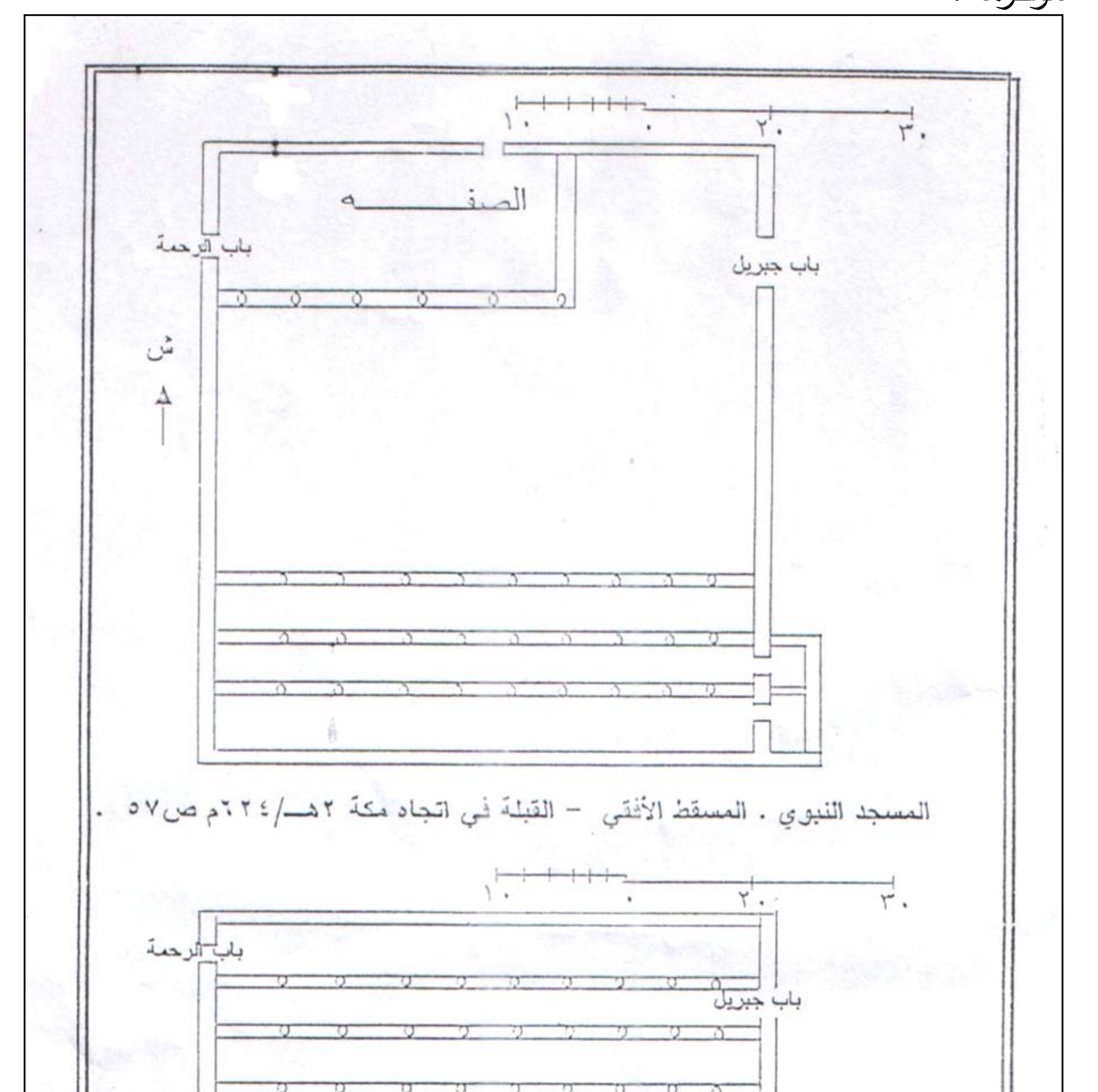
[9] -النووي ، ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري ، (ت 676هـــ) شرح النووي على صحيح مسلم، (بيروت ، بيروت دار احياء التراث العربي ، بلا . ت) ، ح3 ص47

[10] -السمهودي ، وفاء الوفا ، ح1، ص 323 .

وشبه ابن منظور وسقيفة بني ساعدة بالصُفّة فقال :" هي صُفّة لها سقف[1] ".
وقرن الرازي الصُــفّة بالظلة التي يســتتر بها من الحر والبرد فقال:((والظُلّة بالضــم كهيئة الصُفّة))[2] .

وقيل في الصُفّة أنها محرس [3]. قال التهانوي :(الصُفّة غير البيت ، فهي ذات ثلاث حوائط)[4].

وكان بناء الصُفّة قد انجز مع بناء المسجد النبوي الشريف لما كانت قبلته شمالا نحو بيـت المقـدس . ولمـا حولـت القبلـة بقي حـائط القبلـة الأولى مكـانـا لاهـل الصُفّة[5].أي ان النصوص التاريخية ذكرت موضعين للصُفّة في مسجد رسول الله(ε) الأول من ناحية الجنوب أي جهة القبلة الثانية ، وبقيت كذلك هذه الصُـــفّة الأولى ببقاء القبلة الأولى نحو بيت المقدس حتى السنة الثانية للهجرة ومن ثم تحولت الصُفّة نحو الشمال من المسجد بعد تحويل القبلة جنوبا صوب الكعبة[6] . وربما لهذا السبب اختلفت النصوص التاريخية في كون الصُفّة في مؤخر المسجد ، او ان المسجد في مؤخرها .



المسجد النبوي . المسقط الأفقي – القبلة في اتجاه مكة ٢هـ/٦٢٤م ص٥٧ .

تشـير النصـوص التاريخية ان بعض صـحابة رسـول الله (ε) من المهاجرين نزلوا صُـفّة المسـجد النبوي وعرفوا باسـم (أصـحاب الصُـفّة)[1] ، وكانوا ممن لا

2-من هم أهل الصُفّة؟

---

[1] -ابن سعد ، الطبقات ، ح1،ص256؛ الدياربكري ، تاريخ الخميس ، ح1 ص347.

مســاكن لهم بالمدينة ولا عشــائر فحث الله عليهم المســلمين بالصــدقة[1]، فجعل المسلمون يوصلون اليهم ما استطاعوا من خير[2]، فهم لا اهل لهم ولا مال وإنما هم: (اضياف الاسلام)[3]، (واهل الحاجة) فقد روي عن ام سلمه (رضـي الله عنها) انها ذكرت بعض صـحابة رسول الله (ε) بهذا الاسم[4] . وكان رسول الله (ε) ياوي اليهم ويانس بهم، وكان إذا أتته صــدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شـيئا ، وإذا اتته هدية اصاب منها وارسل اليهم واشركهم فيها[5]، وكان احيانا يدعوهم إلى طعامه في ظلمة الليل[6] . فهم (ضعفاء المسلمين)[7] وهم (الاوفاض) فقد روي أن فاطمة بنت رسـول الله(ε) لما ولدت حسـنا قالت (يا رسـول الله الا اعقّ عن ابني ، قال لا ولكن احلقي رأسه وتصدقي بوزن شعره ورقا أو فضة على الاوفاض والمساكين [8]. قال القاضي شريك[9]: " الاوفاض هم اهل الصُفّة[10] " وهم اخلاط من قبائل شتى[1]،

---

1 –ابن سعد ، الطبقات ، ح1،ص255؛ ابو نعيم ، احمد بن عبد الله الاصبهاني (ت 430هــ) حلية الاولياء وطبقات الاصفياء (بيروت ، دار الكتب العلمية ، بلا.ت) ، ح1 ، ص388.

2 –ابن الجوزي ، ابو الفرج جمال الدين بن عبد الرحمن البغدادي، (ت 597هـ) ، تلبيس ابليس او نقد العلم والعلماء (مصر ، الطبعة المنيرية ، بلا . ت) ، ص157.

3 –ابو نعيم ، حلية ،ح1، ص 339؛ ابن الجوزي ، ابو الفرج جمال الدين بن عبد الرحمن البغدادي(ت597هـ) ، صــفة الصــفوة ، تحقيق : محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي (بيروت دار المعرفة ، بلا . ت) ، ح1، ص689.

4 –ابن حجر ، احمد بن على حجر العسقلاني ،(ت852هــــ) ، الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق : علي محمد البحاوي،(بيروت ، دار الفكر ،1992م) ،ح3،ص614.

5 –ابو نعيم ، حلية ، ح2، ص339. ابن الجوزي صــفة الصــفوة، ح1،ص689؛ الذهبي محمد بن احمد بن عثمان بن فايماز،(ت748هـــــ)، ســير اعلام النبلاء ، تحقيق شــعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقوس (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط9، 1993م)، ح2، ص591.

6 –ابن سعد الطبقات ، ح1،ص255؛ ابن النجار ، ابو عبد الله محمد بن محمود البغدادي (ت647هــ) الدرة الثمينة في اخبار المدينة ، تحقيق : صالح محمد جمال ، (مكة ، 1966م)، ص71.

7 –ابن الجوزي، تلبيس ابليس ، ص157؛ السمهودي، وفاء الوفا،ح2، ص453.

8 –ابو نعيم ، حلية ، ح 1 ، ص339. (الورق هنا يعني الدراهم الفضية).

9 –القاضي شريك بن عبد الله النخعي الكوفي ، قاضي واسط ، ثم الكوفة ، صدوق وكان عادلا فاضلا عابدا شـديدا على أهل البدع (ينظر: ابن حجر، احمد بن علي بن حجر العسـقلاني، (ت 852هـــــ) ، تقريب التهذيب، تحقيق محمد عوامه ، (سوريا، دار الرشيد ، ط1، 1986م)، ح1، ص351.

10 –البيهقي ، احمد بن الحسين بن علي (ت458هـ) ، سنن البهقي الكبرى ، تحقيق عبد القادر عطا (مكة ، دار الباز ، 1994)،ح9،ص304.

شـــتى[1]، وهم أصـــحـاب الحرف الضــــعيفـة التي لا تقع حرفتهم عن حـاجتهم موقعا[2] . كما كانت الصُـــفّة مأوى للطارقين ، فكان الرجل إذا قدم المدينة وكان له عريف نزل على عريفه ، وإذ لم يكن له عريف نزل مع اصــحاب الصُـفّة[3] ويظهر من هذا أن قاطني الصُـفّة لم يكونوا من فقراء المهاجرين فحســب ، بل أن هناك من نزل الصُـفّة لبعض الوقت ولم يكن مقيما بها ، ومن أشـهر من استوطن الصُـفّة على عهد رسول الله (ع) ابو هريرة الدوسي[4]. فكان عريف من نزل الصُـفّة من القاطنين، والطارقين[5]. عن طلحة بن عمرو النضري[6]، قال : (قدمت المدينة وليس لي عريف بها فنزلت الصُفّة)[7] .

واهل الصُـفّة انما قعدوا في المسـجد ضـرورة ، وانما اكلوا من الصـدقة ضـرورة، ولما فتح الله على المسلمين، استغنوا عن تلك الحال فغادروا الصُفّة[8].

وقد كان هناك من يأوي لأهل الصُــفّة، وأن لم يعد من قاطنيها ، فقد كان عبد الله بن عمر (رضــي الله عنهما) يأنس بأهل الصُـفّة ويخالطهم تأسيا برسـول الله (ع) وكان عبد الله كثير الاقتفاء لأثر رسول الله (ع) عن عبد الله بن عمر قال : ((كنت ابيت في المسجد في عهد رسول الله (ع) ، وكنت شابا عزبا))[9] .

---

[1] -الرازي ،مختار الصحاح ، ح1،ص304؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ح7،ص251

[2] -ابن منظور ، لسان العرب ، ح5،ص61.

[3] -ابن قانع ، عبد الباقي بن قانع ،(ت351هـــ)، معجم الصحابة ، تحقيق: صـالح بن سـالم المصـراتي، (المدينة المنورة ، مكتبة الغرباء الاثرية ، 1998م)،ص43؛ ابو نعيم ، حلية ، ح1، ص339؛.الاصبهاني ، اسماعيل بن محمد بن الفضل التيميمي (ت535 هــ) ، دلائل النبوة ، تحقيق: محمد الحداد (الرياض، دار طيبة ، 1989م) ح1، ص116 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، السيرة ، ص400.

[4] -ابو هريرة الدوسـي صاحب رسول الله (ع) من قبيلة دوس اختلف في اسمه اختلافا كبيرا وهو اكثر صحابة رســول الله (ع) رواية للحديث ، إذ لزمه وواظب عليه رغبة في العلم ، فدعا له رســول الله (ع) بالخير (ينظر ابن الاثير ، اسد الغابة ، ح6، ص318 وما بعدها) .

[5] -ابو نعيم ، حلية ، ح1،ص376.

[6] -طلحة بن عمرو النضري، من اصحاب رسول الله (ع) سكن صُفّة المهاجرين ، وروى عن رسول الله (ع) احاديث عن تبشيرة لهم بانفراج الاحوال (ينظر: ابن الأثير، اسد الغابة ، ح3 ، ص90-91) .

[7] -ابن سعد ، الطبقات ، ح7،ص51؛ ابن الأثير،اسد الغابة ، ح3،ص90.

[8] -ابن الجوزي ، تلبيس ابليس ، ص157؛ الكتاني ، التراتيب ، ح1، ص476.

[9] -ابو داود ، سليمان بن الاشعث السجستاني ،(ت275هـــ) ، سنن ابي داود(بيروت ، دار ابن حزم ، ط1، 1998م) ص68.

وقد أهتم الحاكم النيسابوري (ت405هـ) بأهل الصفة فوصفهم بقوله : (هم اكابر الصحابة (رضي الله عنهم) ورعاً وتوكلاً على الله تعالى ، لهم ما اختاره لنبيه))[1].

واعتنى ابو نعيم الاصبهاني (ت430هـــ) بدراسة احوال أهل الصُفّة فاسهب في استعراض احوالهم ، واخلاقهم ، وافعالهم فقال فيهم: ((قوم اخلاهم الحق من الركون الى شـــيء من العروض ، وعصـــمهم من الافتتان بها عن الفروض ، وجعلهم قدوة للمتجردين من الفقراء ، فلم يحزنوا على ما فاتهم من الدنيا ، ولم يفرحوا ، الا بما ايدوا به من العقبى ،فكانت افراحهم بمعبودهم ومليكهم، واحزانهم على فوت الاغتنام من اوقاتهم واورادهم ، هم الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، فلم يأســـوا على ما فاتهم ، ولم يفرحوا بما آتاهم ، حماهم مليكهم عن التمتع بالدنيا والتبسط فيها ، لكي لا يبغوا ، رفضوا الحزن على ما فات ، من ذهاب وشتات والفرح يصاحب نسب الى بلى ورفات))[2] .

إن هذه الاخلاق التي كان عليها أهل الصُــفّة دفعت أن ذهب البعض الى القول، أن التصــوف منســوب الى أهل الصُــفّة ، لما كانوا عليه من الانقطاع الى الله عز وجل[3]. إلا أنه لا بد من القول ان أهل الصُــفّة لم يكونوا عالة على احد قط فقد كان المسلمون يتبارون في اكرامهم[4] .

3-عدد أهل الصُفّة

بعد دراستي واطلاعي على المصادر التاريخية التي بين يدي وجدت انه ليس لأهل الصُفّة عدد ثابت ،وقد عنت الكثير من المصادر بهؤلاء الصحابة لاجلاء ، فقد اعتنى الحاكم النيســابوري بجمع اســماء من نزل الصُــفّة فجمع اســماءهم على عهد

---

[1] -الحاكم النيسابوري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله ،(ت405هـــ)، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق، مصطفى عبد القادر (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1، 1990م)، ج3، ص18.

[2] -ابو نعيم ، حلية ، ح1، ص338.

[3] -ابن الجوزي، تلبيس ابليس ، ص157.

[4] - ابراهيم، لبيد ، عصرالنبوة ، (بغداد ، دار الحكمة للطباعة والنشر، 1990م)، ص93.

رسول الله (ε) وذكر انه نقلها من اخبار متفرقة إلا انه ذكرها دون ذكر أسانيدها وعزا ذلك الى كثرة الأسانيد[1] .

فقد اختلف المؤرخون في ذكر أسماء أهل الصُفّة فكان ما عند احدهم ليس ما عند الأخر ، وقد يكون لكل منهم أسبابه وتحفظاته التي ارتاها. وممن كانت له ايضا عناية بجمع اسماء وعدد اصحاب الصفة ابو نعيم الاصبهاني الذي ذكر أنه اعتنى بجمع اسماء اصحاب الصفة ، وذكر أنه اتى على من ذكرهم الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي[2] ، وابو سعيد بن الاعرابي[3] ونسبهم الى توطين الصُفّة [4].

وكانت نقطة الاختلاف بين المؤرخين ، انه كان هناك من يأوي الى أهل الصُفّة ويأنس بهم ويبت معهم ، فنسبه بعضهم وهما على أنه قطن الصُفّة[5] وهذا ما ذهب إليه أبو نعيم فذكر أن هناك جماعة عرفوا بأهل القبة ، ونسبوا وهماً الى أهل الصُفّة ، وعزا ذلك على انه تصحيف من بعض النقلة[6] ، إلا انه احصى عدد اهل الصُفّة فزادوا عنده على المائة[7] .

---

[1] -الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج3،ص19.

[2] -ابو عبد الرحمن ، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السلمي ، دون العلم وصنف التصانيف وهو ممن كانت له العناية التامة بتوطئة مذهب المتصوفة وتهذيبه على ما بينه الاوائل من السلف مقتد بسميتهم ملازم لطريقتهم متتبعا لاثارهم وكان قدوة المتحققين من علماء المتصوفة . (ينظر : ابو نعيم ، حلية ، ج2 ،ص25)

[3] -ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم الاعرابي ، بصري الاصل سكن مكة ، وكان شيخ الحرم ، صنف التصانيف وكان من مشايخ المتصوفة ، عده ابو عبد الرحمن السلمي من الطبقة الخامسة من طبقات الصوفية وكان ثقة اسند الحديث ورواه . توفى سنة احدى واربعين وثلثمائة بمكة . (ينظر : السلمي ،ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى السلمي ،(ت412هـ) ، طبقات الصوفية ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (بيروت دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1998 م) ، ج1 ، ص320 .

[4] -ابو نعيم ،حلية ، ج2،ص25.

[5] -الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج3،ص25.

[6] -ابو نعيم، حلية ،ج1،ص340.

[7] -ابو نعيم ، حلية ،ج1،ص347؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج1،ص347.

ويبدو ان عدد قاطني الصُفّة كان يختلف حسب اختلاف الاوقات والاحوال فربما تفرق عنها وانتقص طارقوها من الغرباء ، والقادمين فيقل عددهم ، وربما يجتمع فيها واردوها من الوراد والوفود والقادمين فينضموا اليهم فيكثرون[1]. ولا سيما أن رسول الله (ε) كان قد اتخذ مكانا في المســجد يســتقبل فيه الوفود والضــيوف، عن أوس بن حذيفة[2] قال :((قدمنا وفد ثقيف فانزلنا رسول الله (ε) في قبته بين مصلاه ومسكن أهله فكان يمر بنا إذا صلى العشاء))[3] وبهذا يكون رسول الله (ε) قد هيأ مسجده ليقوم بدور أكثر شــمولية في المجتمع ، وعده مركزا لأداء شــؤون الدولة[4] ، ومن الطبيعي أن يكون للصُفّة أثر في ذلك . وقد وردت ايماءات عدة تشير الى عدد اهل الصُــفّة ففي رواية لابي هريرة أنه قال : (كان من أهل الصُــفّة ســبعون رجلا ليس لواحد منهم رداء) [5] . وفي رواية أخرى (رأيت ثلاثين رجلا يصلون خلف رسول الله (ε))[6] وذكر أيضا أن سعد بن عبادة[7] سيد الخزرج كان يرجع كل ليلة إلى أهله بثمانين رجلا من أهل الصُــفّة يعيشــهم ، فضــلا عن الذين

---

[1] –ابو نعيم ،حلية ج1،ص340.

[2] –اوس بن حذيفة بن ربيعة صحابي نزل الطائف، وكان ممكن وفد على رسول الله وروى عنه احاديث.(ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة ،ج1،ص167).

[3] –ابن شبه ، ابو زيد عمر بن شبه النمري البصري ، (ت262هـــ)، تاريخ المدينة المنوره ، تحقيق : فهيم محمد شتلوت (جدة، دار الاصفهاني،1973م)، ج2،ص508

[4] –الزين ، عوض صالح احمد ، دولة الأسلام في المدينة (1–11هـ) دراسة في جوانبها الادارية، والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية،(رسالة دكتورا غير منشورة ،جامعة الموصل، كلية التربية، 2000م)، ص133.

[5] –الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3،ص18؛ السمهودي، وفاء الوفا ، ح2،ص454.

[6] –ابن سعد، الطبقات ،ج1، ص255؛ ابن سيد الناس، ابو الفتح محمد بن محمد بن عبد الله (ت734هـــ)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق : لجنة احياء التراث العربي (بيروت، دار الأفاق، ط1982،3م)ج2،ص397.

[7] –سعد بن عباده بن دليم بن حارثة بن الخزرج الانصاري الساعدي ،نقيب بني ساعده وكان سيدا جوادا ، وهو صاحب راية الانصار في المشاهد كلها وكان ذا رياسه وسيادة ، روي عن رسول الله (ε) توفي سنة خمس عشرة وقيل اربع عشرة (ينظر : ابن الاثير ، اسد الغابة)، ج2، ص356–357.

يتوزعون على الصحابة الاخرين[1] ، حيث كان رسول الله (ε) يفرق اهل الصُفّة على اصحابه ، ويبقي طائفة منهم معه فيعشيهم الى أن فرج الله تعالى عن المسلمين بعد ان حصـــلوا على غنائم خيبر[2] بعد فتحها ســـنة ســـبع من الهجرة حيث ان الغنائم غطت عوز أهل الصُفّة.

وقد ذكر الزبيدي (ت1205هــ) أنه جمع اسماء اهل الصُفّة في مؤلف لم يصل الينا فبلغوا اثنين وتسعين اسما[3]. إلا ان هناك من المؤرخين من ذكر انهم كانوا نيفا وثلثمائة رجل[4] . وقيل ان عددهم يصـــــل احيانا . نحو اربعمائة رجل[5]، عن دكين بن ســـعيد المزني[6] ، قال: (اتينا رســـول الله (ε) في اربعمائة راكب نســـأله الطعام))[7] فمن المحتمل ان يأوي هؤلاء او بعضهم الى أهل الصفة فيزداد عددهم ولو لمدة محدودة .

وذكر ابن عساكر ان عدد اهل الصُفّة قد كثر بعد غزوة حنين[8] ، وذلك ان رسول الله (ε) كان يســتقبل المقاتلين القادمين عليه في المســجد وصُــفّته ومن الملاحظ ان مهام الصُــفّة قد تطورت بعد فتح مكة ســنة ثمان للهجرة ، وإذ لم تعد تقتصــر على ايواء واطعام الفقراء من المهاجرين ، بل اصــبحت بمرور الزمن اشــبه ما تكون بدار ضـيافة تسـتقبل القادمين على رسـول الله (ε)[9] ، فضــلا عن ذلك ان رسـول الله (ε)

---

[1] –ابو نعيم ، حلية ، ج1،ص341؛ ابن حجر، الاصابة ، ج2، ص30 .

[2] – ابن سعد ، الطبقات ، ج1، ص255.

[3] – الزبيدي، ابو الفيض محمد مرتضى الحسيني، (ت 1205 هـ) تاج العروس في جواهر القاموس، (بيروت ، دار الفكر ، بلا . ت) ح2 ، ص166.

[4] –السراج، ابو نصر عبد الله بن علي ، (ت 378 هـــ)، اللمع في التصوف الاسلامي ، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور ، (القاهرة ، 1960م) ص183 .

[5] –السمهودي ، وفاء الوفا ، ج2، ص454؛ الكتاني ، التراتيب ، ح1 ، ص477.

[6] –دكين بن ســعيد المزني ويقال الخثعمي من أهل الصــفة ، روي عن رســول الله (ε) ونزل الكوفة .(ينظر، ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص365).

[7] –م . ن . الســخاوي ، شــمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، (ت902 هـــــ)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1993م) ، ح1، ص331 .

[8] –ابن بدران ، الشيخ عبد القادر (ت 1346هــــ/ 1927م) تهذيب تاريخ دمشق الكبير للأمام الحافظ المؤرخ ثقة الدين ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر، (ت571هــ/1175م)، (بيروت دار المسيرة ، ط2، 1979م)،ج1، ص 106.

[9] –ابن ادريس، مجتمع المدينة ، ص193.

كان يتخذ من الصُـــفّة مكانا لتكريم المقاتلين ، فقد كرم أهل بدر من المهاجرين والانصـار في الصُـفّة [1]. ربما ولهذه الأسباب وردت روايات تشير الى أن عدد أهل الصُـــفّة . قد تجاوز الاربعمائة ، إلا أن ذلك لا يمكن الأخذ به ، وذلك لبعدها عن واقع الحال الذي كان عليه المسلمون في تلك المرحلة .

واهتم المستشـرقون بأعداد اهل الصُـفّة فذكروا ان عددهم كان يتراوح بين الثلاثين الاربعمائة[2].

إن الاختلاف في عدد من ســكن الصُـــفّة كان نتيجة حتمية ، وذلك ان عدد قاطني الصُــفّة كان يقل عندما يغادر بعض اصـــحابها بمجرد زواجهم أو اتخاذ دور لهم في خطط المدينة فيتقلص العدد وربما وصل الى سبعين رجلا[3] .

ومن خلال الاطلاع على اسماء من سكن الصُفّة تبين ان هناك من استوطنها من الانصـــار، وان لم يكن حالهم قريب من حال اهل الصُـفّة ، ولأسـباب لم تفصـح عنها المصادر التي اوردت على انهم من اهل الصُفّة، إلا انه من المرجح ان محبتهم لرسـول الله (ع) ورغبتهم في الوقوف على اقواله وافعاله كان الدافع القوي لهم لنزولهم الصُفّة . وهذا ما سنبينه لاحقا . إلا أننا نستطيع القول ان متوسط عدد اهل الصُفّة كان ما بين السبعين والمئة وذلك لتناسب هذا العدد مع عدد المهاجرين من القبائل ، والزائرين لرســول الله (ع) ، فضــلا عن الطارقين والغرباء في الظروف الاعتيادية ، ولورود هذا العدد في اكثر من رواية .

ولعل عدم تحديد المصـادر التاريخية للمدة التي تمضــي على من نزل الصُـفّة حتى يعد من اهلها قد خلق هذا اللبس لدى المؤرخين في تحديد عدد أهل الصُفّة .

4- أسماء من نزل الصُفّة على عهد رسول الله (ع)

1-اسماء بن حارثة بن سعيد بن عبد الله الاسلمي[4]

---

[1] -ابن كثير ، ابو الفدا عماد الدين اسماعيل بن عمر الدمشقي ، (ت774هـــ)، تفسير القران (بيروت، دار الفكر ، بلا . ت)

[2] -روكندروف ، اهل الصفة ، دائرة المعارف ، مجلد 6 ، ص10 .

[3] -السمهودي ، وفاء الوفا ، ج1 ، ص454 .

[4] -ابن ســـعد، الطبقات،ح4،ص322؛.ابو نعيم ،حلية ،ح1،ص34؛ ابن عبد البر ،ابو عمر بن عبد الله النمري القرطبي، (ت463هـــ)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، (طنجة، ط1،1910م)، ج1، ص97؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ،ح1،ص177.

2- الاغر بن يسار المزني[1]

3- البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الانصاري[2]

4- بشير بن معبد بن ضباب المعروف بابن الخصاصية [3]

5- بشير بن عبد المنذر (ابو لبابه الانصاري) [4]

6- بلال بن رباح الحبشي [5].

7- ابو ثعلبة الخشني وقيل اسمه لاشر بن جرهم [6]

8- ثقيف بن عمرو بن شمبط بن غنم الاسدي[7]

9- ثوبان بن بجدد مولى رسول الله (ع) [8]

10- جابر بن جميل بن شبه بن قرط الاشجعي[9]

11- جرهد بن خويلد بن رزاح بن عدي بن اسلم بن افصي الاسلمي[10]

---

1 -ابو نعيم ، حلية ، ج1، ص349 ؛ السخاوي، التحفة اللطيفة ،ج1، ص192.

2 -ابو نعيم ، حلية ، ج1،ص350؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ،ج1 ، 211.

3 -ابو نعيم ، حلية ،ج2 ،ص26 ؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج1 ،ص217.

4 -الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3 ،ص19؛ ابو نعيم ، حلية ، ج1 ،ص 366.

5 -الحاكم النيسـايودي ،ج3 ، ص19 . ابو نعيم ، حلية ، ح1 ص329؛ ابن كثير البداية ، ج1 ، ص 233 .الطبراني ، سليمان بن احمد بن ايوب ابو القاسم ، (ت 360 هـ) ، المعجم الكبير ، تحقيق حمدي بن عبد الحميد السلفي ، (الموصل ، مكتبة العلوم والحكم ، ط2 ، 1983م) ، ج1 ، ص366. السخاوي، التحفة اللطيفة ، ج1 ، ص221.

6 -ابو نعيم ، حلبة ،ج2 ، ص29.

7 -م . ن ، ج1 ، ص 352.

8 -الحاكم النيسابوري ،المستدرك ،ح3 ،ص19؛ ابو نعيم ، حلية ،ج1، ص350 ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ،ج2، ص91؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج1 ،ص234.

9 -ابو نعيم ، حلية ج1،ص354؛ السخاوي،التحفة اللطفية ،ج1،ص234.

10 -ابن سعد ،الطبقات ،ج4،ص298؛ ابو نعيم ، حلية ، ج1، ص353؛ التميمي، عبد الرحمن بن بي حاتم محمد بن ادريس، (ت 327هـ) ، الجرح والتعديل(بيروت ، دار الفكر ، ط2 ، ص1952م) ج2، ص539؛

12- جعيل بن سراقة الضمري [1]

13- جندب بن جناده (ابو ذر الغفاري)[2]

14- حارثة بن النعمان الانصاري النجاري [3]

15- حازم بن حرمله بن مسعود الغفاري [4]

16- حذيفة بن اسيد بن خالد بن الاعور الغفاري[5]

17- حذيفة بن اليمان بن جابر بن ربيعة[6]

18- حرمله بن اياس العنبري [7]

19- الحكم بن عمير السلمي[8]

20- حنظلة بن ابي عامر الانصاري الاوسي [9]

21- خباب بن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمة [10]

22- خبيب بن يساف او أساف بن عنبه بن عمرو الخزرجي الانصاري [11]

ابن الأثير، أسد الغابة ،ج1، ص331، . ابن حجر، الاصابة، ج1، ص473؛ ابن حجر؛ احمد بن علي حجر العسقلاني، (ت852هـ)، تهذيب التهذيب ، (بيروت ، دار الفكر، ط1، 1984م)،ج2 ،ص16.

1 -**ابو نعيم ، حلية ،ج1، ص353؛ ابن الأثير ، اسد الغابة ،ح1،ص238؛ ابن حجر ، الاصابة، ج1،ص235؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج1 ، ص243.**

2 -**ابن سعد ، الطبقات ،ج1 ، ص256؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ،ج2، ص19؛ ابو نعيم ، حلية ،ج1، ص325، ابن الجوزي ، تلبيس ابليس ، ص157.**

3 -**ابو نعيم ، حلية ، ج1،ص356؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج1 ، ص431.**

4 -**ابو نعيم ،حلية ،ج1 ،ص356؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج1،ص260.**

5 -**ابو نعيم ، حلية ،ج1،ص355؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج1 ،ص466.**

6 -**الحاكم النيسابوري ، المستدرك ،ج3 ، ص19 ؛ ابو نعيم ، حلية ، ج1 ،ص 354.**

7 -**ابو نعيم ، حلية ، ج1 ،ص358.**

8 -**ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص358.**

9 -**ابو نعيم ، حلية ،ج1، ص357 ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج4، ص10؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج1 ، ص410.**

10 -**ابن سعد الطبقات ، ج3 ، ص164 ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3 ، ص19؛ ابو نعيم ، حلية، ح1 ، ص359 ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ح4 ، 54**

11 -**الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3 ، ص18 ؛ ابو نعيم ، حلية ، ج1 ،ص364؛ السخاوي التحفة اللطيفة ج1، ص317.**

23-خريم بن آوس الطائي[1]

24-خريم بن فاتك الاسدي[2]

25-خنيس بن حذافة السهمي[3]

26- دكين بن سعيد الزني [4]

27-ربيعة بن كعب الاسلمي[5]

28- ابو رزين (لقيط بن عامر) [6]

29-زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى العدوى[7]

30- السائب بن خلاد الجهني [8].

31-سالم بن عبيد الاشجعي[9]

32-سالم بن عمير بن ثابت الانصاري الاوسي [10]

---

[1] -ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص363 ؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج1 ، ص318

[2] -ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص363؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ج1 ،425؛ ابن حجر، الاصابة، ج1 ، ص424 .

[3] -ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص360؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج1 ، 324.

[4] -ابو نعيم ، حلية ، ج1 ،ص365 ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ج1 ، ص475 ؛ السخاوي، التحفة اللطيفة ، ج1 ، ص331 .

[5] -ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ،ص313 . ابو نعيم ، حلية ، ج2 ، ص11؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج4 ، ص156. ابن الجوزي ، صفة الصفوه ، ج1 ، ص683 ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج2 ، ص217 ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج2 ، ص474 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج3 ،266.

[6] -ابو نعيم ، حلية ، ج1 ،ص366؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج6 ،ص110؛ ابن حجر ، الأصابة ، ح7 ، ص139 .

[7] -الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3 ،ص19 . ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص367. السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج1 ، ص369 .

[8] -الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3 ،ص19؛ ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص372.

[9] -النسائي ، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب ، (ت 303 هـ) فضائل الصحابة ، (بيروت، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1985م)، ج3 ، ص10 . ابو نعيم ، حلية ج1 ، ص371 ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج2 ،ص72 ؛ ابن الأثير ، اسد الغابة ح22، ص310 ؛ ابن حجر ، الأصابة ، ج3 ، ص10 . السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج1 ، ص375 .

[10] -الحاكم النيسابوري ، المستدرك ،ج3 ، ص19 ؛ ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص371

33- سالم بن معقل مولى ابي حذيفة بن عتبه[1]

34- سعد بن مالك (ابو سعيد الخدري)[2]

35- سعيد بن عامر الجمحي القرشي[3]

36-سفينة وقيل اسمه رومان مولى رسول الله (ε) [4]

37-سلمان الفارسي [5]

38-سنان بن الارت [6]

39- شداد بن اسيد السلمي المدني[7] .

40-شقران (مولى رسول الله (ε))[8]

41-شمعون الازدي (ابو ريحانه مولى رسول الله (ε)[9]

42- صفوان بن بيضاء الفهري [10]

43-صهيب بن سنان بن مالك النمري[11]

44-طخفة بن قيس الغفاري[12]

45-الطفاوي الدوسي[13]

---

1 -الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3 ، ص19 ؛ ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص370 .

2 -ابو نعيم ، حلية ،ج1 ، ص369 .

3 -ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص368 ؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج1 ،ص401

4 -ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص 368 .

5 -الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3 ، ص19 ؛ ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص368 .

6 -االحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3 ، ص19 .

7 -ابو نعيم ، حلية ، ج1 ،ص372.

8 -م . ن ح1، ص 372.

9 -م .ن ، ج2 ،ص28

10 -الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3 ،ص19 ؛ ابو نعيم ، حلية ، ج1 ،ص373.

11 -الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3 ص19، ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص373

12 -ابن قانع ،معجم الصحابة ، ج2 ، ص239 ؛ ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج3 ، ص98؛ ابن حجر ، الأصابة ، ج3 ، ص545 ؛ السخاوي التحفة اللطيفة ،ج1 ، ص467 .

13 -ابو نعيم ، حلية ، ج1 ،ص375.

46-طلحة بن عمرو النضري[1]

47-عامر بن الجرح (ابو عبيدة عامر بن الجراح)[2]

48-عباد بن خالد الغفاري [3]

49-عبادة بن قرص بن عروة الضببي[4]

50- عبد الله بن الحارث بن جزء[5]

51-عبد الله بن اسد المخزومي [6]

52-عبد الله بن ام مكتوم [7]

53- عبد الله بن انيس الجهني [8]

54-عبد الله بن حبش الخثعمي [9]

55-عبد الله بن حواله الازدي[10]

56-عبد الله ذو البجادين [11]

57-عبد الله بن زيد الجهني [12]

58-عبد الله بن طخفة الغفاري [13]

---

1 -ابن سعد ، الطبقات ، ح7 ،ص51 ؛ الرازي التميمي ، الجرح والتعديل ، ح4 ، ص472؛ ابو نعيم ، حلية ، ح1 ، ص374 . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ح2 ،ص225؛ ابن الأثير ، الغابة ، ح3، ص90. السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ح1 ،ص467.

2 -الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ح3 ، ص19 ؛ ابو نعيم ، حلية ، ح2 ، ص10 .

3 -ابو نعيم ، حلية ، ح2 ، ص9 ؛ ابن الأثير ، اسد الغابة ، ح3 ، ص152 ؛ ابن حجر ، الأصابة ، ح3، ص614 .

4 -ابو نعيم ، حلية ، ح2 ، ص16

5 -م ن ، ص6

6 -م. ن ، ص16

7 -الحاكم النيسابوري، المستدرك ،ح3 ، ص19؛ ابو نعيم ،حلية ، ح2،ص5

8 -ابو نعيم ، ح2 ، ص6

9 -م.ن ، ح2، ص14

10 -م . ن ، ج2، ص3

11 -ابو نعيم ، حلية ، ح1 ،ص365. السخاوي ؛ التحفة اللطيفة ، ح1 ،ص337.

12 -الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ح3 ،ص19؛ ابو نعيم ، حلية ، ح2 ،ص6.

13 -ابن عبد البر، الاستيعاب، ح2 ،ص314؛ ابن الاثير ،اسد الغابة، ح2 ،ص285؛ ابن حجر، الاصابة،ح2، ص345.

59-عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري السلمي (ابو جابر)[1]

60-عبد الله بن مسعود الهذلي[2]

61-عبد الله بن مغفل بن عبد نهم [3]

62-عبد الرحمن بن جابر (ابو عبس)[4]

63- عبد الرحمن بن قرط الثمالي[5]

64-عبيد الله (مولى رسول الله (ع)) [6]

65-عتبة بن عبد السلمي[7]

66-عتبه بن غزوان المازني[8]

67-عتبة بن مسعود الهذلي [9]

68- عتبة بن الندر السلمي[10]

69- عثمان بن مظعون الجمحي [11].

70-العرباض بن سارية السلمي [12]

---

[1] -ابو نعيم ، حلية ، ح2 ، ص4

[2] -الحاكم النيسابوري ، المستدرك، ح3 ، ص19 ؛ ابونعيم ، حلية ، ح1 ، ص375

[3] -ابن حجر ، الأصابة ، ح2،ص264

[4] -الحاكم النيسابوري، المستدرك ، ح3،ص19؛ ابو نعيم ، حلية ،ح2،ص8.

[5] -الرازي التميمي ، الجرح والتعديل ،ح5، ص276؛ ابو نعيم ، حلية ، ح2، ص7 ، ابن حجر ، الاصابة، ح2 ، ص419؛ ابن حجر، التهذيب ، ح6، ص230؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ح2،ص147.

[6] -ابو نعيم ،حلية ،ح2،ص12.

[7] -م . ن ، ص15؛ ابن كثير ، البداية ، ح9 ، ص73.

[8] -الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ح3 ،ص19؛ ابو نعيم ، حلية ، ح2 ، ص8.

[9] -الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ح3 ،ص19 .

[10] -ابو نعيم ، حلية ، ح2 ، ص15؛ ابن كثير ، البداية ، ح9 ،ص52.

[11] -ابو نعيم ، حلية ،ح2، ص8.

[12] -ابو نعيم ، حلية ، ح2 ، ص15 ؛ ابن الأثير ، علي بن محمد الجزري ، (ت630 هـ) الكامل في التاريخ ، (بيروت دار الكتاب العربي ، ط2 ن 1967م) ، ح4 ،ص150 ؛ الذهبي ، احمد عثمان بن قايماز ، (ت 748 هـــ) العبر في خبر من غبر ، تحقيق ، صــلاح الدين المنجد ، (الكويت ، مطبعة الكويت ،

71-ابو عسيب (مولى رسول الله (ع))[1]

72-عقبة بن عامر الجهني [2]

73-عكاشة بن محصن الاسدي[3]

74-عمار بن ياسر بن عامر بن مذجح [4]

75-عمرو بن تغلب بن اسد بن ربيعة [5]

76-عمرو بن عبسه السلمي [6]

77-عمرو بن عوف المزني[7]

78-عويم بن ساعدة بن عائش الانصاري [8]

79-عويمر بن عامر (ابو الدرداء) [9]

80-عياض بن حمار المجاشعي[10]

81-فرات بن حيان العجلي[11]

82-فضالة بن عبيد الانصاري[12]

83-قره بن اياس المزني [13]

84- ابو كبشه (مولى رسول الله (ع))[14]

1947م)ح1، ص85؛ ابن حجر ، الاصـــابة ، ج2 ، ص473 ؛ الســـخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج2، ص257.

[1] -ابو نعيم ، حلية ، ح2 ،ص27.

[2] -م . ن ، ص8. الذهبي ، سير اعلام ، ج2 ، ص468 .

[3] -الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3 ،ص19؛ ابو نعيم ، حلية ، ح2 ،ص12.

[4] -الحكم النيسابوري ، المستدرك ،ج3 ،ص19، ابو نعيم ، حلية ،ح2 ،ص8.

[5] -ابن قانع ، معجم الصحابة ، ح2 ،ص212؛ ابو نعيم ، حلية ، ح2 ،ص11.

[6] -ابو نعيم ، حلية ح2 ،ص15؛ ابن حجر ، الاصابة ، ح4 ،ص482.

[7] -ابو نعيم ، حلية ، ح2 ،ص10؛ ابن حجر ، الاصابة ، ح3 ، ص614.

[8] -الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ح3،ص19 ؛ ابو نعيم ، حلية ، ح2،ص11.

[9] -الحاكم النيسابوري ، ح3 ، ص19؛ ابو نعيم ، حلية ، ح2 ، ص11.

[10] -ابو نعيم ، حلية ، ح2، ص16 .

[11] -م. ن ، ص17.

[12] -. ابو نعيم ، حلية، ج2،ص16.

[13] -م.ن، ج2 ، ص18.

[14] -الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3 ،ص19 ؛ ابو نعيم ، حلية ، ج2، ص20 .

85- كعب بن عمرو (ابو اليسر) [1]

86-كعب بن مالك الخزرجي [2]

87-كناز بن الحصين (ابو مرثد الغنوي) [3]

88-مسطح بن اثاثه بن عباد بن قصي المطلبي[4]

89-مسعود بن ربيعة القاري[5]

90-مصعب بن عمير بن عبد مناف [6]

91- معاوية بن الحكم السلمي [7]

92-المقداد بن عمرو بن ثعلبة البهرائي[8]

93-ابو مويهبه (مولى رسول الله (ع))[9]

94-نضلة بن عبيد (ابو برزه الاسلمي) [10]

95-ابو هريرة الدوسي [11]

96-هند بن حارثة الاسلمي[12]

97-وابصه بن معبد الجهني [13]

---

1 -الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3، ص19 ؛ ابو نعيم ، حلية ، ص20 .

2 -الرازي التميمي ، الجرح والتعديل ، ج7 ، ص160؛ الذهبي ، سير اعلام ، ج2 ، ص524.

3 -الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3 ، ص19 ؛ ابو نعيم ، حلية ، ج2 ، ص9 .

4 -الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3،ص19 ؛ ابو نعيم ، حلية ، ج2، ص20 .

5 --الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3،ص19 ؛ ابو نعيم ، حلية ، ج2، ص20 .

6 -ابو نعيم ، حلية ،ج2،ص21.

7 -ابو نعيم ،حلية ،ج2،ص33.

8 -الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3 ،ص19 ؛ ابونعيم ، حلية ، ج2 ، ص20 .

9 -ابو نعيم ، حلية ، ج2،ص27.

10 -م . ن ، ص32.

11 -ابن سعد ، الطبقات ، ج1 ، ص256 ؛ ابن حنبل ، ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني ، (ت241هـ) ، فضائل الصحابة ، تحقيق ، وصي الله محمد عباس (بيروت ،مؤسسة الرسالة ، ط1983م) ج2 ، ص947؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3، ص19؛ ابو نعيم ،حلية ، ج1 ، ص376؛ ابن الأثير، اسد الغابة ، ج2 ، ص320 ؛ ابن حجر ، الأصابة ،ج7 ، ص432.

12 -ابن سعد ، الطبقات ، ج1 ،ص497؛ ابو نعيم ، حلية ،ج1، ص348 ؛ ابن الاثير ،اسد الغابة ، ج5 ، ص415؛ ابن حجر ، الأصابة ، ج1، ص97 .

13 -ابو نعيم ، حلية ،ج2،ص23 ؛ ابن حجر ، الأصابة ، ج6 ، ص591 .

98-واثله بن الاسقع الليثي [1]
99-يسار (ابو فكيهه) مولى رسول الله (ε)[2]
100- يعيش بن طخفه الغفاري [3]

وسنيين أبرز من اسهم منهم في الدعوة الأسلامية وأهم اسهاماتهم العسكرية والأدارية والسياسية والفكرية

---

1 -ابن سعد ، الطبقات ، ج7 ،ص408؛ الرازي التميمي ، الجرح والتعديل ، ج9 ، ص447 ؛ ابونعيم ، حليه ، ج2، ص22 ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج1 ، ص676؛ ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج5 ، ص428 ؛ الذهبي ، العبر ، ج1 ، ص99؛.ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج11 ، ص89 .

2 -ابو نعيم ، حلية ، ج2 ،ص24 .

3 -ابن سعد ، الطبقات ، ج1 ، ص256 ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج3 ، ص544 .

1- اسلام أهل الصُفّة :

لما كان لأهل الصُفّة اسهام فاعل في الأسلام ، كان لا بد من التطرق الى خلفية هؤلاء الصحابة والوقوف على استجاباتهم المبكرة للاسلام ، إذ لما بعث رسول الله (ε) ونزل عليه أمر الله تعالى بتبليغ الدعوة دعا الناس الى الاسلام قال تعالى : **((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ))**[1]. فكانت استجابة فقراء مكة لدعوة الرسول (ε) مبكرة ، لقناعتهم بالدعوة الجديدة ولما كانوا يقاسون من ضنك العيش ، والرق والعبودية ، إذ وجدوا في الإسلام انقاذا لهم بتعاليمه ومبادئه السمحاء ، فكانوا في مقدمة من ظهر اسلامه مثل[2] ((خباب[3]، وصهيب[4]، وعمار[5] ، وبلال[6]، والمقداد[7])) فكان هؤلاء الصحابة نواه للاسلام ، والذين استوطن غالبيتهم فيما بعد صُفّة مسجد رسول الله (ε) فكان بلال ممن يعذب في الله ، فقد هان على قومه فأعطوه الولدان يطوفون به في شعاب مكة ، فلم يثنه

---

1 -سورة سبا ، من الآية 28.

2 -ابو نعيم ، حلية ،ج1، ص149؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام، السيرة ، 217.

3 -خباب بن لارت ، اختلف في نسبة فقيل خزاعي تميمي وهو على الأكثر ، لحقه سباء في الجاهلية ، فبيع بمكة ، وهو مولى ام انمار بنت سباع الخزاعية وكانت تعذبه لما علمت باسلامه ، فكانت تضع الحديدة المحماه على رأسه . (ينظر: ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج2 ، ص 114-115).

4 – صهيب بن سنان من النمر بن قاسط ، من المسابقين الأولين شهد المشاهد كلها مع رسول الله (ε) سمي بالرومي لأن الروم سبته في نينوى بالموصل ، وكان ابوه او عمه عاملا لكسرى ، ثم جلب الى مكة ، فاشتراه عبد الله بن جدعان فاعتقه . (ينظر : ابن هشام ، السيرة ، ج2 ،ص96) .

5 –عمار بن ياسر بن مالك المذحجي ثم العنسي كنيته أبو اليقظان ، حليف بني مخزوم ، وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام ، وأمه سمية ، وهي أول من أستشهد في سبيل الله عز وجل وشهد عمار المشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه) (ينظر: أبن الأثير اسد الغابة ، ، ص129).

6 – بلال بن رباح الحبشي مولى ابي بكر الصديق (رض الله عنه) وأمه حمامه ، كنيته أبو عبد الكريم من السابقين الأولين في الأسلام ،كان مؤذن رسول الله (ε) وشهد المشاهد كلها معه . (ينظر : الذهبي ، تاريخ الأسلام ، عهد الخلفاء) ، ص201 .

7 –المقداد بن مالك ربيعه بن عامر بن مطرود ، والاسود الذي تبناه من قريش ، واصل المقداد من اليمن، اسلم قديما ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله (ε) .(ينظر: ابن قانع ، معجم الصحابة ، ج1،ص149).

ذلك عن توحيد الله فكان يقول: أحد احد[1] . وكان الذي يعذبه امية بن خلف[2] ، الا أن ذلك لم يكن ليمنعه من تحديد قريش . فكان يأتي الاصنام فيقول رافعا صوته: ((خاب وخسر من عبدكن))[3].

أما عمار بن ياسر وأهله فقد نال منهم المشركون ما نالوا ، وكان رسول الله (ε) يتألم لذلك ، فيواسيهم ويصبرهم ويقول لهم : ((ابشروا آل ياسر فان موعدكم الجنة))[4] قال ابن سعد: ((كان عمار بن ياسر أول من أتخذ في بيته مسجدا يصلي فيه)) [5]. ولعله كان يخشى المشركين وتطاولهم عليه .

أما صهيب بن سنان الرومي فهو سابق الروم[6] ، فكان من المستضعفين الذين عذبوا ليرجعوا دينهم فابوا [7]، وكان (ε) يألم لحالهم ويصبرهم قائلا : ((والله إن من كان قبلكم ليؤخذ الرجل فيشق باثنتين ، ما يصرفه عن دينه شيء وليمتن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ، لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه ، ولكنكم قوم تستعجلون))[8] أما خباب بن الارت لما اسلم كان ناصرا لدين الله فلم يعط الكفار ماسألوه فجعلوا يزلقون ظهره بالرضف[9] ، حتى ذهب لحم متنه[10] ، وكان رسول الله(ε) يدعو له فيقول: ((اللهم انصر خبابا))[11]، وهذا ما يظهر قوة وثبات ايمان هؤلاء الصحابة وتمسكهم بدعوة نبيهم ، ومساكنتهم له فيما بعد صُفّة مسجده أما الموالي فقد اسلم الكثير منهم وساكن بعضهم

---

[1] -ابن سعد،الطبقات ، ج3،ص233. ابو نعيم ، حلية ، ج1، ص107.

[2] -امية بن خلف وهو من الملا من مشريكي قريش ، كان يوذي النبي (ε) والمسلمين فدعا عليه رسول الله (ε) فقتل يوم بدر قتله بلال الحبشي . (ينظر: الذهبي ، تاريخ الأسلام ، السيرة ، ص216) .

[3] -ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج3، ص305.

[4] -ابن سعد ، الطبقات ، ح3، ص249؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ،ج3،ص338.

[5] -ابن سعد ، الطبقات ، ج3،ص250.

[6] -ابن هشام ، السيرة ، ج3، ص227.

[7] -ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج3،ص37.

[8] -ابو نعيم ، حلية ، ج2،ص144؛ ابن كثير ، السيرة ، ج2 ،ص496.

[9] -الرضف: الحجارة التي حميت بالشمس أو النار (ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج9 ، ص121).

[10] -ابن الأثير، اسد الغابة ، ج2 ، ص114.

[11] -م. ن ، ص115.

رسول الله (ε) ،في صُفّة مسجده ، فقد اسلم ثوبان[1] مولى رسول الله (ε)، وكان قد اصابة سباء ، فاشتراه رسول الله (ε) وقال له : ((إن شئت أن تلحق بمن أنت منهم ، وأن شــئت أن تكون منا أهل البيت))[2]، قال ثوبان : فثبت على ولاء رســول الله (ε) .

أما ابو فكيهه[3] مولى رســـول الله (ε) فكان يعذب ليرجع عن دينه فيأبى[4] وكان صـحابة رسـول الله (ε) الذين اسـتوطنوا صُـفّة مسـجده راسـخين الإيمان عن خباب بن الارت قال : ((كنـت رجلا قينا[5] ، وكنـت اعمـل للعـاص بن وائـل[6] ، فاجتمعت لي عليه دراهم فجئت لا تقاضـاه ، فقال لي: لن اقضـيك حتى تكفر بمحمد (ε) قـال : فقلـت لـه : لن اكفر حتى تموت ثم تبعـث ..))[7] وكـان يختلف الى فاطمة بنت الخطاب وزوجها يقرئهما القرآن[8] .

ولم تكن الاستجابة للاسـلام مقصـوره على الفقراء حسـب، إذ أسـلم مصـعب بن عمير ، ولما هاجر ســاكن رســول الله (ε) في صُــفّتهِ، على الرغم من انه كان فتى مكة شـبابا ومالا وجمالا ونسـبا ، وكان رسـول الله (ε) يقول فيه : ((ما رأيت بمكة أحدا أحسـن لمة ، ولا ارق حلة ، ولا انعم نعمة من مصـعب بن عمير))[9] وكان قد

[1] –ثوبان : ويكنى أبا عبد الله وهو مولى رسول الله (ε) من اهل السراة لازم رسول الله (ε) حتى قبض، فتحول الى الشام ، فنزل حمص وله بها دار (ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج7 ، ص400) .

[2] – ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج1 ، ص296.

[3] –ابو فكيهة مولى رسـول الله (ε) يقال أنه من الازد ، وقيل انه كان مولى لبني عبد الدار ، قديم الاســلام ، شهد المشاهد مع رسول الله (ε) (ينظر : ابن سعد الطبقات ، ج4 ، ص123).

[4] – ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج4،ص157.

[5] –القين : الحداد (ينظر:ابن الأثير ، اسد الغابة ج2 ،ص115) .

[6] – العاص بن وائل السـهمي : وهو من كبراء الجاهلية ومشيخة قريش والد عمر بن العاص مات في السـنة الأولى من الهجرة (ينظر : الذهبي ، سير اعلام ،ج1 ، ص302) .

[7] –ابن سعد ، الطبقات ، ج3، ص164. الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير، (ت310 هـ) جامع البيان في تأويل آي القرآن المعروف بتفســـير الطبري ، (بيروت ، دار الفكر ، 1985م) ، ج16 ، ص121. ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج3، ص136.

[8] –ابن هشام ، السيرة ، ج2 ، ص187.

[9] –ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص116.

كتم اسلامه خوفا من امه وقومه ، فلما علموا بالأمر اخذوه فحبسوه ، فلم يزل محبوسا الى أن هاجر الى الحبشة الهجرة الأولى[1] .

لقد كان لأبي بكر الصديق اسهام كبير في اسلام الكثير من اهل الصفة فقد اسلم بدعوته منهم ، عبد الله بن مسعود [2]. وخنيس بن حذافة السهمي[3] ، وسالم مولى ابي حذيفة[4] ، ومسعود بن ربيعه[5] وعثمان بن مظعون[6] ، وابو عبيدة عامر بن الجراح[7] ، وذلك قبل دخول رسول الله (ع) دار الارقم وقبل ان يدعو فيها[8] .

إن سرعه استجابة هؤلاء الصحابة لنداء الاسلام كان نابعاً من رجاحة عقولهم وحسن اختيارهم ، إذ لما اسلم ابو ذر الغفاري[9] ، كان أول من حيا رسول الله (ع)

---

[1] – ابن هشام ، السيرة ، ج1 ،ص325؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، 116.

[2] – عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن مخروم الأمام الحبر فقيه الأمة ، المكي المهاجري البدري ، حليف بني زهرة ، من السابقين الأولين ومن النجباء العالمين (ينظر : الذهبي ، سير اعلام ، ج1 ، ص462)

[3] –خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد القرشي السهمي ، كان على حفصة زوج النبي (ع) قبله ، وهو من المهاجرين الأولين ، شهد بدرا ، ونالته جراحه في احد فمات فيها بالمدينة (ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج2، ص452) .

[4] – سالم بن معقل مولى ابي حذيفة ، وكان من فارس من اصطخر ، وهو من فضلاء الموالي ومن خيار الصحابة وكبرائهم ، وهو معدود من المهاجرين لأنه لما اعتقته مولاته ثبيته الانصارية ، زوج ابي حذيفة ، تولاه ابا حذيفة فتبناه ، ويعد من القراء . (ينظر: ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج2 ، ص307) .

[5] – مسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى من القارة حليف بني عبد مناف بن زهره ، يكنى ابا عمير ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله (ع) (ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج1، ص210) .

[6] – عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن عمرو ، من سادة المهاجرين ومن اولياء الله المتقين الذين فازوا بوفاتهم في حياة نبيهم ، فصلى عليهم ، وكان أول من دفن بالبقيع (ينظر : الذهبي ، سير اعلام، ج1 ، ص153–154) .

[7] –ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن اهيب القرشي المكي ، من السابقين الأولين شهد له النبي (ع)بالجنة ، مناقبه شهيرة ، روى احاديث معدودة ، وغزا غزوات مشهودة (ينظر : الذهبي ، سير اعلام ، ج1 ، ص625).

[8] – ابن سعد ،الطبقات ، ج3 ،ص393.

[9] – ابو ذر الغفاري وهو جندب بن جناده بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار ، من السابقين في الإسلام ومن نجباء اصحاب محمد (ع) ، وكان رأسا في الزهد والصدق والعلم والعمل .(ينظر: الذهبي ، سير اعلام ، ج2، ص46–47).

بتحية الاسلام وساكن رسول الله في صُفّة ، وبايعه على ان لاتاخذه في الله لومة لائم ، وعلى أن يقول الحق وان كان مُرّاً[1] .

وقد كان للانصار الذين اسلموا مبكرا نصيب في مساكنة رسول الله (ε) في صُفّة مسجده . فقد استوطنها عويم بن ساعده الانصاري[2] ، وكان قد قدم في نفر من الانصار ، فأتاهم رسول الله (ε) واخبرهم خبره ، ودعاهم الى الاسلام.

وكان الذين عرفوا فيما بعد بأهل الصُفّة عند اسلامهم يبايعون رسول الله (ε) على ما أحب وكره ، عن بشير بن الخصاصية[3] قال : ((اتيت رسول الله(ε) ابابعه ، فقال : تشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتصوم رمضان وتحج البيت ، وتوتي الزكاة ، وتجاهد في سبيل الله ، قال فبايعته عليهن كلهن))[4] لقد كانت الأنصار الذين ساكنوا رسول الله (ε) في صُفّة مسجده مودة خاصة للمسلمين حتى وقبل أن يسلموا عن خبيب بن يساف[5] ، قال : ((اتيت رسول الله (ε) وهو يريد غزوا ، انا ورجل من قومي لم نسلم بعد ، فقلنا إنّا نستحي أن يشهد قومنا مشهدا لا نشهده ، قال : أ أسلمتما ؟ قلنا لا ، قال : إنا لا نستعين بالمشركين على المشركين قال : فاسلمنا ، وشهدنا معه))[6] وكان الذين نزلوا صُفّة مسجد رسول الله (ε) عند اسلامهم يبايعون رسول الله (ε) على الولاء والملازمة له إذ لما قدم عقبه بن عامر

---

1 – الذهبي ، تاريخ الإسلام ، السيرة ، ص165.

2 – عويم بن ساعدة بن عائش بن قيس الانصاري الاوسي ، شهد العقبتين وشهد المشاهد كلها مع رسول الله (ε) وله أثر كبير في بيعه الخليفة ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) (ينظر : ابن الأثير، اسد الغابة ، ج4،ص315–316).

3 – بشير بن الخصاصية وهو بشير بن معبد بن شراحيل ، كان اسمه نذيرا وقيل زحما هاجر الى النبي (ε) فسماه بشيرا ، وانزله الصُفّة . (ينظر: ابو نعيم ، حلية ،ج2 ، ص26) .

4 – ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج1 ، ص230 .

5 – خبيب بن يساف بن عنبه بن عمرو شهد بدرا واحدا والخندق ، وكان نازلا بالمدينة وتأخر اسلامه حتى سار النبي (ε) الى بدر فلحق به واعلن اسلامه (ينظر: الذهبي ، سير اعلام ، ج2،ص118 .

6 – ابن الأثير ، اسد الغابة ،ج1،ص501

الجهني[1] مسلما على رسول الله (ع) قال: ((تبايعني يا رسول الله، فقال (ع) : أيما أحب إليك تبايعني ، بيعة اعرابية أو بيعة هجرة ؟ فقلت : بيعة هجرة فبايعني))[2] .

وكان وابصة بن معبد الجهني[3] ، قد قدم برهط من قومه الى المدينة فاسلموا وآثر وابصه بن معبد مساكنة رسول الله (ع) في صُفّة مسجده .

لقد كان رسول الله (ع) سمحا رقيقا لينا في دعوته الى الإسلام قال تعالى:((**وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**))[4] وتجلى ذلك في موقفه من اسلام بعض من سكن صُفّة مسجده فيما بعد إذ أن رسول الله (ع) قد أمر بقتل فرات بن حيان العجلي[5] ، الذين كان عينا لابي سفيان وحليفا له ، فمر على حلقة من الأنصار ، فَهّموا بقتله فقال : أني مسلم ، فقال رجل منهم : يا رسول الله يقول : إنه مسلم ، فقال رسول الله (ع) فيه : ((إن منكم رجالا نكلهم الى ايمانهم))[6] فحسن اسلامه وابلى بلاء حسنا لنصره الاسلام .

وممن اسلم من الموالي الذين نزلوا صُفّة مسجد رسول الله (ع) سلمان الفارسي[7] ، إذ كان عبدا لرجل يهودي من يهود بني قريظة [8]، ففاداه رسول الله (ع) بصك

---

[1] –عقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام وهو من الستة نفر الدين اسلموا بمكة أول الانصار ، شهد العقبتين ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله (ع) ، ونزل الشام (ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص568) .

[2] – ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج2، ص 53.

[3] – وابصه بن معبد الجهني من فضلاء الصحابة ، شهد المشاهد مع رسول الله (ع) وكان يجالس الفقراء ويقول هم اخواني على عهد رسول الله (ع) نزل الرقه ، وعقبة بها . (ينظر: ابو نعيم ، حلية ، ج2 ، ص23) .

[4] –سورة ال عمران ، من الآية 159.

[5] –فرات بن حيان بن عبد العزى بن حبيب بن ربيعة بن عجل ، حليف بني سهم ، كان هاديا في الطريق ، ولما اسلم وحسن اسلامه ، سيرة رسول الله الى ثمامه بن آثال لقتال مسليمة . (ينظر : ابن الأثير أسد الغابة ، ج4 ، ص351).

[6] –ابو نعيم ، حلية ، ج2 ، ص18؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج4 ، ص352 .

[7] –سلمان الفارسي هو ابو عبد الله ابن الإسلام من أهل اصبهان ، كان ابوه دهقان ارضه ، فخرج من عنده يلتمس الدين ، فقدم المدينة ، فاسلم وصحب رسول الله (ع) وخدمه وحدث عنه . (ينظر : ابن سعد، الطبقات ، ج7، ص318) .

[8] –م . ن ؛ الذهبي ، سير اعلام ، ج1، ص56–57

فداء جاء فيه:((هذا ما فادى محمد بن عبد الله رسول الله ، فدى سلمان الفارسي من مولاه من بني الاشـهل اليهودي ثم القرضـي، بغرس ثلاثمائة نخلة ، واربعين اوقية[1] ذهب فقد برئ محمد بن عبد الله ، رسـول الله لثمن سـلمان الفارسـي ، وولاؤه لمحمد بن عبد الله رسـول الله واهل بيته ، فليس لأحد على سـلمان سـبيل))[2] وقد كانت لسـلمان مواقف متميزة اسـهمت في رفع راية الاسـلام واهله ، فعلى الرغم من فقد الموالي لفخر النسـب فقد آتاهم الله فخر العلم والدين وهو ازكى وانمى وابقى على الدهر واحفظ للذكر[3] .

2- اهل الصُفّة في القرآن الكريم

كرم الله سبحانه وتعالى فقراء المهاجرين ، وكان لمن سكن صُفّة مسجد رسول الله (ε) ذكر طيب في القرآن الكريم ، وذلك لمكانتهم الرفيعة عند رسـول الله (ε) وسابقتهم معه ولاسهامهم الكبير في خدمة الاسلام والمسلمين ، فقد حث الله سبحانه تعالى المسلمين بالنفقة عليهم وذلك لانشغالهم بالجهاد وحصر انفسهم له، إذ كانت هجرتهم ليكونوا في طاعة الله ورسوله[4] قال تعالى :((**لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ**))[5] وهم أصحاب الصُفّة[6] . لقد كان رسول الله (ε) يجالس فقراء المسلمين ويأنس بهم وكان هذا ما يزعج المشركين فقد

---

1 –الأوقية : اربعين درهما (ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص85) .

2 –حميد الله ، محمد ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (بيروت ، دار النفائس، ط5 ، 1985) ، ص328.

3 – الصاغري ، اسعد محمد سعيد ، الفقه الحنفي وادلته ، (دمشق ، مكتبة الغزالي ، ط1 ، 1999م) ، ص8 .

4 – الاشـقر ، محمد بن سـليمان بن عبد الله ، زبده التفسـير من فتح القدير ، (الكويت ، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، ط1 ، ص1985 م) ، ص58.

5 – سورة البقرة ، من الآية 273.

6 – ابن سعد ، الطبقات ، ج1،ص255.

روي ، أن ملأ [1]من قريش مر برســول الله (ع) وعنده بلال ، وعمار، وصـــهيب ، وخباب ، وغيرهم فقالوا : ((يـــا محمد ارضيت بهؤلاء من قومك ، اهؤلاء الذين مَنّ الله عليهم من بيننا ، انحن نصـير تبعا لهؤلاء ، أطردهم لعلك إن طردتهم نتبعك))[2] ، فنزل قوله تعالى : ((**وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِـيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**))[3].

وعن الامام علي بن ابي طالب (رضـي الله عنه) قال نزلت : ((**وَلَوْ بَسَـطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَــاء**))[4] .وذلك أن رجالا من فقراء المهاجرين قالوا : لو ان لنا ، فتمنوا الدنيا[5] ، حيث تمنوا أموال بني قريظة والنضير[6] . لقد زوى الله عز وجل عنهم الدنيا وقبضها ابقاء عليهم وصونا لهم لئلا يطغوا ، فصـاروا في حماة محفوظين من الاثقال ومحروسين من الأشـغال لا تذهلهم الأموال ولا تتغير عليهم الأحوال[7].

ولما كان عمار بن ياسـر يعذب حتى لا يدري ما يقول ، حيث أخذه المشـركون فعذبوه فلم يتركوه حتى ذكر آلهتهم بخير ، ثم تركوه فجعل يبكي[8] ، فنزل قوله تعالى

---

[1] –الملأ : وهم من عظماء أهل الشـــرك وقال بعضـــهم بل من عظماء قبائل العرب ممن لا بصـــيرة لهم في الإسلام . (ينظر ، الطبري ، جامع البيان ، ج15،ص235.) .

[2] – الواحدي النيسابوري ، أبو الحسن علي بن احمد ، (ت 468هـــ) ، أسباب النزول (بيروت ، المكتبة الثقافية ، 1989م) ، ص124؛ أبن كثير ، تفسير القرآن ، ج2،ص135 .

[3] –سورة الأنعام ، من الآية 52.

[4] –سورة الشورى ، من الآية 27 .

[5] – إبن درهم ، احمد بن محمد بن زياد ، (ت341هــ) ، الزهد وصفة الزاهدين تحقيق ، مجدي فتحي السيد ، (طنطا ، دار الصحابة للتراث ، بلا . ت) ، ج1 ، ص65.

[6] – الواحدي النيسابوري ، ص214.

[7] – أبو نعيم ، حلية ، ج1،ص338.

[8] –أبن الأثير ، أسد الغابة ، ج4 ن ص130.

مطمئنا له : ((**مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ**))[1] .
وقد أشاد سبحانه وتعالى بثبات أهل الصُفة ، إذ لما أستشهد مصعب بن عمير في أُحُدْ وقف رسول الله (ε) عليه وهو منعجف على وجهة[2] فقرأ قوله تعالى :
(**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيل**)[3] .

وفي ابن أم مكتوم[4] نزلت سورة عبس ، وسبب نزولها ، أن الوليد بن المغيرة[5] وقف مع رسول الله (ε) يتكلم فطمع رسول الله (ε) في اسلامه ، فبينا هو في ذلك إذ مر به ابن أم مكتوم الأعمى فجعل يستقرئه القرآن فشق ذلك على رسول الله (ε) وذلك أنه شغل عما كان فيه من أمر الوليد ، فانصرف عنه[6]، فنزل قوله : ((**عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى، أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىأَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىفَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىوَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىوَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَىوَهُوَ يَخْشَىفَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى**))[7] . أما البكاؤون فهم سبعة نفر منه من

---

1 –سورة النحل ، من الآية 106.

2 –ابن سعد ، الطبقات ، ج3، ص121.

3 –سورة الأحزاب ، الآية 23.

4 –ابن أم مكتوم واسمه عبد الله وقيل عمرو الاعمى المؤذن ،من السابقين استعمله رسول الله على المدينة مرات عده (ينظر : ابن الأثير،أسد الغابة ، ج4،ص264) .

5 – الوليد بن المغيرة ، وهو من مشركي قريش وكان ذا رياسة فيهم ، وكان إذا حضر الموسم جمع المجموع لصد وفود العرب القادمين مكة من الاستماع لرسول الله (ينظر: ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار ،(ت 151هـ) سيرة ابن اسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث ، تحقيق ، محمد حميد الله (بيروت ،معهد الدراسات والابحاث والتعريب ، بلا . ت) ، ج2،ص132.

6 –ابن هشام ، السيرة ، ج4 ،ص161 .

7 –سورة عبس ، الآيات من 1-9

أهل الصُـفّة العرباض بن سـاريه[1] وعبد الله بن مغفل[2] ، وسـالم بن عمير[3] ، اتوا رسول الله (ع) في غزوه تبوك فاستحملوه وكانوا اهل حاجة ، فلم يجد (ع) ما يحملهم عليه فانصـــرفوا باكين[4] ، فخفف الله عنهم بقوله : **((وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ))** [5]

إن من نزل صُـفّة مسجد رسول الله (ع) لم يكونوا جميعهم من الفقراء والمعوزين بل أن منهم كانت له الاموال فتركها نصـــرة لدينه . إذ لما اراد صـــهيب بن ســـنان الهجرة منعته قريش وسـألته امواله ، فلم يبخل بها[6] فتركها لهم وآثر التقريب الى الله فنزل فيه قوله تعالى : **((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْـــرِي نَفْسَـــهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَـــاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ))**[7] فاثنى عليه رسول الله (ع) وقال له:((ربح البيع أبا يحيى))[8] .

وقد ضـرب أهل الصُـفّة اروع صـور الولاء لله ورسوله الكريم والبراء من المشـركين ففي غزوة أُحُدْ جعل ابو ابي عبيدة عامر بن الجراح وكان على دين قومه يتصـدى لابنه ابي عبيدة ، فجعل ابو عبيدة يحيد عنه ، فلما أكثر عليه قصـــــده فقتله ، كما

---

1 – **العرباض بن ساريه السلمي يكنى ابا نجيح شهد المشاهد مع رسول الله (ع) وروى عنه ، ونزل الشام (ينظر : ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج4 ، ص19) .**

2 –**عبدالله بن مغفل بن عبد نهم من اصحاب الشجرة ، شهد المشاهد مع رسول الله (ع) ، فقيه روى احاديث عن رسول الله (ع) ، نزل البصرة (ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج3 ،ص398).**

3 –**سالم بن عمير بن ثابت بن النعمان بن اميه الانصاري ، شهد العقبة وبدراً واحداً والمشاهد كلها مع رسول الله (ع) ، روى عن رسول الله (ع) (ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج2 ، ص311) .**

4 – **الطبري ، تاريخ الرسل ، ج3، ص102؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، المغازي ، ص630.**

5 – **التوبة ،الآية 92.**

6 – **ابن هشام ، السيرة ، ج2، ص121.**

7 –**سورة البقرة ، الآية 207.**

8 –**ابن هشام ،السيرة ، ج2، ص121 .**

قتل مصعب بن عمير أخاه عبيد بن عمير[1] ، وتكريما لهم من الله سبحانه وتعالى نزل قوله تعالى :((**لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ**))[2] .

وقد سئل رسول الله (ε) عن الذين نزل فيهم قوله تعالى: ((**فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ**))[3] ، فقال (ε) : نعم المرءِ فيهم عويم بن ساعدة[4] الذي ساكن رسول الله في صُفّة مسجده .

أما قوله تعالى : ((**وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا**))[5] فقيل انه نزل في انفار كانوا في الجاهلية يقولون لا اله الا الله فيهم من أهل الصُفّة ابو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي [6].

وعلى الرغم من الحالة التي كان عليها أهل الصُفّة من زهد وتقشف، فقد اجتمع عدد من اهل الصُفّة وهم أبو ذر الغفاري ، وسالم بن عمير ، والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي فاتفقوا على ان يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم[7] ، فنزل فيهم قوله تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ**)[8] . وفي غزوه بني قريظة لما نزل رسول الله (ε) بحصنهم ، وحاصرهم بكتائب المسلمين بضعة عشر ليله ، فقذف الله في قلوبهم الرعب ، واشتد

---

1 – المحب الطبري، ابو جعفر احمد بن عبد الله بن محمد ، (ت694 هـ) ، الرياض النضره في مناقب العشرة ، تحقيق : عيسى عبد الله محمد صالح (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1984 م) ، ج1 ، ص237 .

2 –سورة المجادلة ، من الآية 22.

3 –سورة التوبة ، من الآية 108 .

4 – ابن هشام ، السيرة ، ج4 ، ص310 .

5 –سورة الزمر ، من الآية 17.

6 –الواحدي النيسابوري ، أسباب النزول ، ص210.

7 – م. ن ، ص117.

8 –سورة المائدة ، من الآية 87.

الحصـار عليهم استعانوا ببعض من نزل الصُـفّة ، إذ نادوا أبا لبابه بن عبد المندر[1] ، وكانوا حلفاء الانصـــار فقال : (لا آتيهم حتى يأذن لي رســول الله (ε) فقال : قد أذنت لك ، فأتاهم فبكوا وقالوا : يا ابا لبابة ، ما ذا ترى ، فأشــــار بيده الى حلقه ، يريهم إنما يراد بكم القتل وكان رسـول الله (ε) لم يأذن له بان يخبرهم بحكم الله تعالى فيهم، فلما انصرف سقط في يده ورای أنه قد اصابته فتنة فقال : ((والله لا انظر في وجه رســول الله (ε) حتى احدث لله توبة نصــوحا يعلمها الله في نفســي))[2] ، فرجع المدينة فربط نفسه بسارية المسجد ست ليال[3] ، حتى انزل الله سبحانه وتعالى توبته بقوله: **((وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَـالِحاً وَآخَرَ سَـيِّئاً عَسَـى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ))**[4].

وبعد أن انزل الله سـبحانه وتعالى في توبته قال ابو لبابة: يا رسـول الله إن من توبتي ان أهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب ، وأن انخلع من مالي كله صدقة الى الله تعالى والى رســــوله (ε)[5] وهذا يؤكد على ما ذهبنا إليه على أن هناك من نزل الصُفّة من الأنصار تقربا الى الله رسوله وإن لم يكن حالهُ قريبا من حالهم.

وكان كعب بن مالك أحد اصـحاب الصُـفّة الذي تخلف عن رسـول الله (ε) في غزوة تبوك من غير شك ولا ارتياب[6] ، وتخلف معه من الصحابة هلال بن اميه[7]،

---

[1] –ابو لبابه هو بشــر بن عبد المنذر وقيل رفاعه بن عبد المنذر ، كان نقيبا شــهد العقبة ثم المشــاهد مع رســـول الله (ε) واســـتنا به في بعض غزواته على المدينة (ينظر : ابن الأثير ، أســـد الغابة ، ج6 ،ص265).

[2] –الذهبي ، تاريخ الإسلام ، المغازي ، ص311.

[3] –ابن هشام ، السيرة ، ج3 ،ص268 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، المغازي ، ص313.

[4] – سورة التوبة ، الآية 102 .

[5] – ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج6 ، ص266.

[6] – ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص166.

[7] – هلال بن أميه بن عامر بن قيس الأنصـاري شـهد بدرا واحدا ، قديم الإسـلام كان يكسـر اصـنام قومه قبل الإسلام ، وكانت معه رايتهم يوم فتح مكة . (ينظر : ابن الأثير اسد الغابة ، ج5 ، ص406) .

ومراره بن الربيع[1] ، فقاطعهم المسلمون الى أن انزل الله سبحانه وتعالى توبتهم بقوله : **((وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ))**[2] .لقد كان هؤلاء الثلاثة نفر صدق لا يتهمون في اسلامهم[3] .

وقد انزل الله تعالى آيات يحث فيها المسلمين بالرأفة والصفح عن فقراء المهاجرين وخاصة الذين نزلوا الصُفّة ، إذ كان مسطح بن اثاثة[4] يتيما فقيرا في حجر ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) ينفق عليه لقرابته حيث كان ابن خالته، وبعد أن خاض بحديث الافك قال : أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) والله لا انفق على مسطح بن أثاثه شيئا بعد الذي قال لعائشة ، فنزل قوله تعالى: **((وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُوا الفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي القُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ))**[5] .

فعند ذلك أرجع أبو بكر (رضي الله عنه) النفقة التي كان ينفق عليه[6] ، وكان رسول الله (ε) قد امر بجلد من خاض بحديث الافك ، تطهيرا لهم وتكفيرا[7].

ومن خلال ما تقدم يتبين مدى التقدير الكبير الذي ناله اصحاب الصُفّة من الله سبحانه وتعالى وتكريمه لهم بعدة آيات نزلت بهم خاصة .

---

1 – **مراره بن ربعي بن عدي بن زيد بن عمرو بن الخزرج اسلم قديما وشهد بدرا وهو من تخلف في غزوة تبوك . (ينظر : ابن الأثير، اسد الغابة ، ج5 ، ص134) .**

2 –**سورة التوبة ، الآية 118.**

3 –**ابن هشام ، السيرة ، ج2 ، ص162**

4 –**مسطح بن اثاثة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلبي من المهاجرين البدرين توفى سنة اربع وثلاثين . (الذهبي ،سير اعلام ، ج1 ، ص188) .**

5 – **سورة النور ، الآية 22.**

6 – **ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج5 ، ص156. الذهبي ، سير اعلام ، ج2 ، ص159.**

7 –**ابن قيم الجوزية، شمس الدين بن ابي بكر الزرعي الدمشقي ، (ت751 هـ) ، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق : شعيب الارناؤوط وعبد القادر الارناؤوط ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1979م) ، ج3، ص241.**

3- هجرتهم الى الحبشة :

لما كثر المسلمون في مكة اشتد ايذاء قريش لهم ، إذ أرادوا فتنتهم عن دينهم فلم يلاقوا الا الصلابة والثبات على الايمان ، فكان رسول الله (ε) يتألم لذلك ولا يقدر على انقاذ المسلمين مما هم فيه من البلاء [1].

ففي تلك الظروف نزلت سورة الزمر تشير الى الهجرة ، وتعلن بأن أرض الله ليست بضيقة [2] بقوله تعالى : (**لِلَّذين أحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**)[3]. فاشار رسول الله (ε) على من يرغب من المسلمين عامة، والمستضعفين خاصة، بالهجرة الى الحبشة ، وقال لهم : ((إن بأرض الحبشة ملكا لا يُظلم عنده أحد ، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم خرجا ومخرجا مما انتم فيه))[4] فهاجر أحد عشر رجلا وأربع نسوة[5] ، فكانت أول هجرة في الإسلام ،

فقد هاجر عثمان بن مظعون (رض)[6] ومصعب بن عمير[7] ، وعبد الله بن مسعود (رض)[8]، وكانوا فيما بعد من أشهر من نزل الصُفّة فاقام المسلمون في الحبشة في أحسن جوار[9] وكان خروجهم في رجب سنة خمس من النبوة فاقاموا شعبان ورمضان[10]. ولما كان المسلمون في الحبشة في شوق دائم لسماع الأخبار عن رسول الله (ε) والمسلمين في مكة ، لذا عندما بلغهم اسلام أهل مكة ــ وكان النقل غير صحيح ــ ولكن كان له سبب[11] ، رجع من رجع منهم ، فقدموا

---

1 -ابن هشام ، السيرة ، ج1، ص144 .

2 -المباركفوري ، صفي الرحمن ، الرحيق المختوم (بغداد ، مطبعة انوار دجلة ، ط1، 2003م)، ص89 .

3 -سورة الزمر ، الآية 10 .

4 -ابن كثير ، السيرة ج2 ، ص17 .

5 - ابن سعد ، الطبقات ، ج1، ص204 ؛ ابن كثير ، السيرة ، ج2 ، ص3 .

6 -ابن هشام ن السيرة ، ج1 ، ص348 ؛ ابن كثير ، السيرة ، ج2 ، ص3 .

7 -ابن هشام ، السيرة ، ج1 ، ص34؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج1 ، ص204.

8 - ابن سعد ، الطبقات ، ج1 ، ص204.

9 -ابن قيم الجوزية، زاد المعاد ، ج1 ص24.

10 -البلاذري ، انساب الأشراف ، ج1 ، ص228.

11 -ابن كثير ، السيرة ، ج2 ،ص56.

مكة في شـــهر شـــوال من العام نفســـه[1] فلم يســـتطع أحد منهم ان يدخل مكة إلا بجوار[2] ، فقد أجار الوليد بن المغيرة عثمان بن مظعون (رض) فلما رأى عثمان ما يلحق باصـــحابه من البلاء وهو في عافيه .. رفض ذلك ورد جوار الوليد . ثم جلس مع القوم فنالوا منه[3]، أما عبد الله بن مســـعود فقد دخل مكة بغير جوار فمكث قليلا ثم رجع[4].

ولما اشتد ايذاء قريش للمسلمين وسطت بهم عشائرهم إذن رسول الله (ع) لهم بالخروج الى الحبشـــــة ثانية وقال لهم : ((انتم مهاجرون الى الله والي ، لكم هاتان الهجرتان جميعا))[5] فكانوا من الرجال ثلاثة وثمانين رجلا ، ومن النســـاء إحدى عشـــرة امراة قريشـــية[6] وكان من ضـــمن من هاجر عتبة بن غزوان (رض)[7] ، وخنيس بن حذافة الســـهمي ، وابو عبيدة عامر بن الجراح ، وعتبة بن مسعود الهذلي[8]، والمقداد بن عمرو (رضـــي اللهم عنهم)، فكانوا فيما بعد من اكابر صحابة رسول الله (ع) الذين نزلوا صُفّة مسجده وقد شكك ابن هشام[9] وابن كثير[10] في هجرة عمار بن ياسر الى الحبشة الهجرة الأولى ، اما ابن سعد فقد اشار الى ان عمار هاجر الهجرة الثانية الى الحبشة[11] . فاقام المسلمون في الحبشة

---

1 – **البلاذري ، انساب الأشراف ، ج1 ،ص228.**

2 –**ابن سعد ، الطبقات ، ج1،ص206.**

3 –**ابن هشام ، السير ، ج2، ص9؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، السيرة ، ص188.**

4 – **البلاذري ، أنساب الإشراف ، ج1 ،ص228.**

5 –**ابن سعد ، الطبقات ،ج1 ،ص207.**

6 –**م . ن؛ ابن سيد الناس ، فتح الدين محمد بن عبد الله ، (ت734هـــ) ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، ، تحقيق : لجنة احياء التراث لعربي (بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ط3 ، 1983م)، ج3،ص143.**

7 –**عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب المازني حليف بني عبد شـمس من الســابقين الأولين شـهد المشــاهد كلها مع رسول الله (ع) ، شارك في تحرير العراق ..(ينظر : ابن حجر ، الاصابة ، ج1،ص455).**

8 –**عتبة بن مسعود الهذلي اخو عبد الله بن مسعود ، شهد بدرا واحدا وما بعدها من المشاهد ، توفى بالمدينة وصلى عليه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (ينظر : ابن حجر ، الأصابة ، ج2 ، ص456).**

9 –**ابن هشام ، السيرة ، ج1 ، ص353 .**

10 – **ابن كثير ، السيرة ، ج2 ، ص353 .**

11 – **ابن سعد ، الطبقات ،ج3،ص250**

حتى ســمعوا بمهاجره رســول الله (ع) فرجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا[1] . أن ما يهم من ذلك هو الاطلاع على التضــحيات المبكرة لصــحابه رســول الذين نزلوا صُــفّة مسجده بالمدينة .

4- اسهامهم في بيعة العقبتين

كان رسول الله (ع) يدعو العرب الوافدين الى مكة للحج ويعرض عليهم الإسلام فكان منهم من يســتمع ، ومنهم من يعرض عنه ، وقد لبث (ع) يتبعهم في المواســم عشر سنين فكان ممن سكن صُفّة مسجد رسول الله (ع)فيما بعد من الأنصار أول من اســتجاب لدعوته حيث كان يقول لهم ((من يؤويني . من ينصــرني؟ حتى ابلغ رســـالات ربي وله الجنة))[2] فقد كان عقبة بن عامر من بين الرهط [3] الذين اســـتجابوا لدعوة الرســـول (ع) وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإســـلام، ولم يكن اسلامهم مجرد النطق بالشهادتين بل كان اسلامهم هو الجزم القلبي والنطق اللساني بهما ، ثم التزاما للبيعة التي اخذها رســـول الله (ع) عليهم[4]. لقد كان لهؤلاء الرهط اسهام فاعل في اسلام الكثير من أهل المدينة إذ لم تبق دار من الأنصار إلا وفيها ذكر النبي (ع) [5]. ولما كان في الموســم من العام التالي قدم اثنا عشــر رجلا في الأنصار فلقوا رسول الله (ع) .

فبايعوه بيعة النســاء ، أي انهم لم يبايعوه على القتال[6] ، وكان ممن بايعه عقبة بن عامر وكان من الخزرج[7] ، وعويم بن ســـاعده وكان من الاوس [8] وكان لهذين

---

1 –ابن سعد ، الطبقات ، ج1،ص207.

2 – الذهبي ، تاريخ الإسلام ، السيرة ، ص298؛ ابن كثير ،السيرة ، ج1، ص194 .

3 – ابن هشام ، السيرة ، ص71.

4 – البوطى ، محمد سعيد رمضان ، فقه السيرة ، (بغداد ، مكتبة الشرق الجديد ، 1990م)ص127.

5 – الذهبي ، تاريخ الإسلام ، السيرة ، ص298 ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن المغربي ،(ت808هـــ) ، تاريخ ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصـــرهم من ذوي السلطان الاكبر ، (بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، بلا . ت)، ج4 ، ص729.

6 –ابن هشام ، السيرة ، ج2 ، ص73.

7 – ابن هشام ، السيرة ، ج2 ، ص74 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، السيرة ، ص291.

8 – ابن هشام ، السيرة ، ج2 ، ص75؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، السيرة ، ص291.

الصحابيين الجليلين اللذين آثرا مساكنه رسول الله(ε) في صُفّة مسجده إسهام كبير في هذه البيعة ، فقد بايع هؤلاء الصحابة رسول الله: ((على ان لا يشركوا بالله شيئا ، ولا يسرقوا ،ولا يزنوا ، ولا يقتلوا اولادهم ، ولا يفتروا الكذب))[1] . وطلبوا من رسول الله (ε) أن يبعث إليهم رجلا يفقههم في الدين ، يقرئهم القرآن فبعث إليهم مصعب بن عمير فنزل على اسعد بن زرارة ، فكان يأتي دور الأنصار[2] وقبائلهم فيدعوهم الى الإسلام ويقرأ عليهم القرآن فيسلم الرجل والرجلان حتى ظهر الإسلام وانتشر في دور الأنصار وكان مصعب بن عمير يسمى بالمدينة (بالمقرئ)[3] وكان يصلى بهم ، وذلك ان الأوس والخزرج كره بعضهم ان يؤمه بعض [4]، وذلك لشدة الخصومه بينهم ، ولحداثة عهدهم في الإسلام [5] ، فهو أول من جمع في الإسلام جمعة وجعلها الله فريضة على المسلمين[6] .

أن اختيار الرسول (ε) مصعب بن عمير (رض) لاعظم مهمة في حينها، أن يكون سفيره الى المدينة، يدعو اهل المدينة الى الأسلام وكان في اصحابه (ε) يؤمئذ من هم أكبر منه سنا وأكثر جاها ، واقرب الى الرسول قرابة[7] ، تتبين مدى عظمة هذا الصحابي الجليل ومكانته وتفانيه في خدمة الإسلام .

وفي بيعة العقبة الثانية كان من نزل صُفّة مسجد رسول الله (ε) من الأنصار في مقدمة من قدم لمبايعة رسول الله (ε) فقد شهدها سالم بن عمير ، وعبد الله بن

---

1 – الذهبي ، تاريخ الإسلام ، السيرة ، ص191؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص730.

2 –ابن الزبير ، عروة ، (ت 97هـ) ، مغازي رسول الله (ε) برواية ابي الأسود ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، (الرياض ، مكتب التربية لدول الخليج العربي ، ط1 ، 1981م) ، ص123.

3 –ابن هشام ، السيرة ، ج1 ، ص434؛ الذهبي ،تاريخ الإسلام ، السيرة ، ص293.

4 – ابن هشام ، السيرة ، ج1 ، ص435؛ الذهبي ،تاريخ الإسلام ، السيرة ، ص293.

5 – الملاح ، الوسيط ، ص175.

6 –ابن سعد ، الطبقات ، ج3، ص118؛ السهلي ، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن ابي الحسن ، (ت581هـ) ، الروض الانف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام (دائرة المعارف العثمانية ، 1914م)، ج1 ،ص269.

7 – خالد ، محمد خالد ، رجال حول الرسول ،(بيروت ، دار الكتاب العربي ، 1973م) ، ص46 .

انيس الجهني[1] ، وكعب بن عمرو[2] ، وعقبة عامر وكان نقيبا[3] . وكعب بن مالك [4] ، والذي كان له الفضل في اسلام عبد الله بن عمرو بن حرام[5] .

عن كعب بن مالك قال: ((لما فرغنا من الحج ، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله (ع) لها ، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام سيد من ساداتنا وشريف من اشرافنا ، فكلمناه وقلنا له : يا أبا جابر، إنك سيد من ساداتنا وشريف من اشرافنا، وإنا نرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا ، ثم دعوناه الى الإسلام ، فاسلم في تلك الليلة وشهد معنا العقبة))[6] وقد تفانى هذا الصحابي الجليل في خدمة الإسلام واثر مساكنة رسول الله في صُفّة مسجده على الرغم من الحال التي كان عليها .

لقد بايع رسول الله (ع) هؤلاء الصحابة قائلا : ((تبايعوني أن تشهدوا أن لا اله إلا الله ، وأني رسول الله ، وتقيموا الصلاة ، ، وتؤتوا الزكاة ، والسمع والطاعة ، ولا تنازعوا الأمر كله ، وتمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واهليكم ، فقالوا:نعم))[7] أن مبايعة هؤلاء الأنصار لرسول الله (ع) بعثت الأمل في نفوس مسلمي مكة فمؤمن أهل يثرب يحنوا على أخيه المستضعف بمكة ويتعصب له ويستنصره طاعة الله ورسوله.

5- الهجرة الى المدينة

---

[1] –عبد الله بن بن انيس الجهني ثم الأنصاري حليف بني سلمه ، وهو احد الذين كانوا يكسرون اصنام بني سلمة ، شهد بدرا واحدا وما بعدها : (ينظر ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج3،ص179)

[2] – كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد بن غنم الأنصاري الخزرجي السلمي ، شهد العقبة وبدرا ، وروى عن رسول الله (ع) (ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج4 ، ص484

[3] –البستي ، محمد بن حبان بن احمد التميمي ، (ت354هـ) ، الثقات ، تحقيق شرف الدين احمد ، (بيروت ، دار الفكر ، ط1 ، 1975م) ج1 ، ص95 .

[4] –ابن هشام ، السيرة ، ج2 ، ص106 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، السيرة ، ص307.

[5] – عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي السلمي ، صحابي مشهور معدود في أهل العقبة وبدر وكان من النقباء ، واستشهد باحد (ينظر : ابن حجر ، الاصابة ، ج2 ، ص350) .

[6] –ابن هشام ، ، السيرة –، ج2 ، ص83 ؛ ابن كثير ، السيرة ، ج2 ، ص211.

[7] – ابن الزبير ، مغاري ، ص125 ، ابن سعد الطبقات ، ج3 ، ص609 .

لما تمت بيعة العقبة الثانية بين الرسـول (ع) وأهل يثرب ، أمر رسـول الله (ع) المسـلمين بالهجرة الى المدينة قائلا لهم: ((لقد اخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب ، فمن اراد الخروج فليخرج إليها))[1] .

ولم يكن معنى الهجرة إلا إهدار المصالح ، والتضحية بالاموال والنجاة بالشخص على الرغم من علمه بانه منهوب قد يهلك في أوائل الطريق أو نهايتها[2].

وكان من نزل الصُفّة في مسجد المدينة فيما بعد اول من لبى دعوة رسول الله (ع) في الهجرة . إذ كانوا في الطليعة حيث قدمها ابن أم مكتوم ثم قدم بلال الحبشي ، وعمار بن ياسر [3] .

ولما هاجر صهيب بن سنان وكانت هجرته مع امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) حيث كانا آخر الناس هجرة الى المدينة، وكان رسول الله (ع) بقباء لم يرم بعد[4] فنزل صهيب على سعد بن خيثمه وكان عزبا فنزل عليه العزاب من المهاجرين[5] إذ لم تبنَ بعد صُفّة للمهاجرين، والذي كان بناؤها ايضا حلا لهذه المشكلة إذ كان هناك نقص في وجود مساكن بالمدينة لايواء العزاب ولما هاجر سالم مولى ابي حذيفة كان يؤم المهاجرين بالمدينة ، وفيهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وغيره لأنه كان أكثرهم أخذا للقرآن[6] .

لقد كانت هجرة من نزل صُفّه مسجد رسول الله فيما بعد خالصة لله بعيدة عن المنافع الدنيوية ، وذلك أن الله عز وجل جعل قداسه الدين والعقيدة فوق كل شيء فلا قيمة للارض والوطن والمال والجاه إذا كانت العقيدة وشعائر الدين مهددة بالحرب والزوال[7] ، عن خباب بن الارت (رض) قال: ((هاجرنا مع رسول الله (ع) نبتغي وجه الله تعالى فوجب اجرنا على الله)) [8] .

---

1 – ابن سعد ،الطبقات ، ج1 ، ص226.

2 –المباركفوري ، الرحيق ، ص148.

3 –ابن كثير ، السيرة ، ج2 ، ص222

4 – ابن هشام ، السيرة ، ج2 ، ص121، ابن شبه ، تاريخ المدينة ، ج2 ، ص48.

5 – ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص229.

6 – ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج2 ، ص307. الذهبي ، تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء ، ص56

7 –البوطي ، فقه السيرة ، ص143 .

8 –ابن سعد ، الطبقات ج3 ، ص165 .

ولما هاجر حذيفة بن اليمان (رض)[1] الى النبي (ε) خيّره النبي (ε) بين الهجرة والنصرة فاختار النصرة [2].

ان هؤلاء الصحابة الاجلاء كان لهم الأسهام البارز في نشر الإسلام في شبه الجزيرة العربية وخارجها من خلال مشـــاركاتهم لرســـول الله (ε) في ســـراياه وغزواته وبعوثه واســـهاماتهم الفاعلة في حروب التحرير ، فقد نزلوا الامصـــــار حاملين معهم راية الإسلام ، ومبادئه السمحاء ، فكانوا اعلاما تهوي اليهم القلوب.

6- المؤآخاه

خلقت المبادئ التي جاء بها الإســـــلام بين المؤمنين ومنذ المرحلة المكية روحا من التعاطف والمودة والتعاون ، بصـــفتهم جماعة واحدة تخضـــع لقيادة واحدة في مواجهة من خالفها من المشـــركين ، لذا اطلق على هذه العلاقة التي تشـــد المؤمنين بعضهم ببعض بـــــ (الأخوه في الله) [3] وتختلف هذه العلاقة عن الحلف من حيث إن لها سمة اجتماعية اعمق ، وتتبعها التزامات مالية وانها فردية [4].

لقد كانت المؤآخاة مرتين الأولى بين المهاجرين انفســـــهم قبل الهجرة ، فقد تأخوا على الحق والمواســـــاة [5]. والثانية كانت عندما هاجر النبي(ε) الى المدينة ، فآخى بين المهاجرين والأنصـــــار ، وكانت في دار أنس بن مالك (رض)[6] ، وذلك بعد

---

[1] -حذيفة بن اليمان بن حســـل بن جابر بن عمرو بن ربيعه ، واليمان لقب حســـل بن جابر ، كان صـــاحب رسـول الله (ε) في المنافقين ، وكان يســأل النبي (ε) عن الشـر ليتجنبه (ينظر : ابن الأثير ، أسـد الغابة ، ج1، ص468).

[2] – م . ن

[3] -الملاح ، الوسيط ، ص 195.

[4] -العلي، صـــالح احمد ، الدولة في عهد الرســول ، (بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1988م) ، ج1 ، ص86 .

[5] -ابن سيد الناس ، عيون الأثر ن ج1 ، ص241 .

[6] -أنس بن مالك بن النضـر بن زيد بن حرام ، الإنصـاري الخزرجي ، خادم رسـول الله (ε) خدمه حتى توفى (ε) وروى عنه احاديث كثيرة ، وكان من الرماة المصيبين توفى سنة ثلاث وتسعين بالبصرة (ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج1 ، ص151) .

مقدمهِ المدينة بخمسة أشهر [1]. ويبدو أن المؤآخاة قد اعلنت والمسجد يبنى، وكان(ε) يرغب اصحابه في ذلك فيقول ((تآخوا في الله أخوين اخوين))[2] .

وقد ذكر السهيلي بعض الأسباب التي دعت رسول الله (ε) لاقرار نظام المؤآخاة فذكر انه اراد بذلك أن يذهب عن المهاجرين وحشـــة الغربة ويؤنســـهم من مفارقة الأهل والعشيرة ويشد ازر بعضهم ببعض [3] ، ولربط افراد القبائل عن طريق افرادها في أخوة إسـلامية شـأنها التخفيف من حده العصـبية القبيلة بين القبائل، ولاشـعار المسلمين بان العصبية القبلية والافتخار بصلة الدم والقرابة لم تعد ذات شـأن عظيم في الإسـلام [4] . يتضـح من هذا هدف رسـول الله (ε) من إقرار هذا النظام لم يكن فقط لتحقيق منافع اقتصادية للمهاجرين لمواجهة الضائقة المالية التي كانوا عليها .

لذا نجد أن بعضـاً من فقراء الصـحابة والذين نزلوا الصُـفّة لم يدخلوا في نظام المؤآخاة [5] مثل ابو كبشـه[6] ، وشـقران[7] ، فضـلا عن ذلك ان عددا من الأنصـار كانوا شديدي الفقر ومع ذلك فقد آخى الرسول (ε) بينهم وبين المهاجرين [8] .

وقد راعى رسول الله (ε) التكافؤ الاجتماعي في المؤآخاة بين المسلمين[9]، لذا فقد آخى بين بعض من نزل الصُفّة وكان له شأن كبير في الإسلام وكبار الصحابة من

---

[1] -السمهودي ، وفاء الوفا ، ج1 ، ص267 .

[2] -ابن سعد ، الطبقات ، ج1 ، ص238.

[3] - السهيلي ، الروض الانف ، ج2 ، ص18.

[4] -ابن ادريس ، مجتمع المدينة ، ص139.

[5] -م.ن، ص138 .

[6] -ابو كبشـة : مولى رسـول الله (ε) واسـمه سـليم من مولدي ارض دوس ، شـهد احدا والمشـاهد كلها مع رسول الله (ε) (ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص49) .

[7] -شـقران : غلام رسـول الله (ε) وكان مولى لعبد الرحمن بن عوف فاعجب به رسـول الله (ε) فاخذه منه بالثمن ، وكان عبدا حبشـيا شـهد بدرا فاستعمله رسـول الله (ε) على الأسرى ولم يسـهم له ، وكان ممن حضر غسل رسول الله (ε) . (ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص49 –50) .

[8] -ابن ادريس ، مجتمع المدينة ، ص138 .

[9] – م . ن ، ص136 .

الانصار ، فقد آخى بين أبي عبيدة عامر بن الجراح ، وسعد بن معاذ[1] ، وبين عبد الله بن مسعود ، والزبير بن العوام[2] ، وبين مصعب بن عمير، وابي ايوب خالد بن زيد ، وبين أبي ذر الغفاري والمقداد بن عمرو ، وبين سلمان الفارسي ، وابي الدرداء [3] وبين عويم بن ساعدة وحاطب بن ابي بلتعه[4] ، وبين عمار بن ياسر ، وحذيفة بن اليمان (رضي الله عنهم).

ومن خلال ما تقدم تبين ان الكثير ممن نزل الصُفّة قد تآخوا فيما بينهم لما أقر رسول الله (ع) نظام الموآخاة وغدت الروح الإسلامية وحدها هي الرابط الوحيد للمجتمع الجديد في المدينة .

7- اسهامات أهل الصُفّة في نشر الإسلام

على الرغم من المعاناة والاضطهاد الذي عاناه المسلمون من المشركين ولا سيما الضعفاء منهم الذين استوطنوا الصُفّة بعد هجرتهم الى المدينة ، نجد انه كان لهم الإسهام البارز في اعلاء كلمة الله تعالى ونشر الإسلام وتعاليمه ، فكان مصعب بن عمير (رض) أول من حمل هذه الأمانة مستعينا بما انعم الله عليه من عقل راجح

---

[1] –سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل ، كان اعظم الناس بركة في الإسلام، وهو الذي ارسل إليه رسول الله (ع) ليحكم في بني قريظة ، وهو الذي اهتز عرش الرحمن لموته . (ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج2 ، ص373 وما بعدها) .

[2] –الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى ، امه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله (ع) كان قديم الإسلام ، وهو من حواري رسول الله (ع) ، وهو أول من سل سيفا في الله عز وجل . (ينظر : ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج2 ، ص ص249 – 250) .

[3] –ابو الدرداء واسمه عويمر بن عامر بن مالك بن زيد بن كعب بن الخزرج ، كان آخر اهل داره أسلاما ، وحسن أسلامه ، وكان فقيها عاقلا حكيما ، شهد ما بعد أحد من المشاهد . (ينظر: ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج6 ، ص97).

[4] –حاطب بن ابي بلتعه بن عمرو بن عمير بن سلمه ، كنيته ابو عبد الله ، شهد بدرا وما بعدها من المشاهد ، وهو الذي ارسله (ع) الى المقوقس صاحب الاسكندرية ليعلمه خبره ، وجاء فيه بماريه القبطية هدية المقوقس الى رسول الله (ع) فتزوجها .(ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج1 ، ص ص 432–433) .

وايمان ثابت ، فقد غزا أفئدة أهل المدينة بزهده واخلاصه ، فقد أسلم على يديه عدد من أشراف المدينة وساداتهم ، منهم سعد بن معاذ ، واسيد بن حضير [1] وكان هذان الصحابيان سيدي قومهما من بني عبد الاشهل[2] ، وباسلامهما لم يبق في دار بني عبد الاشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما أو مسلمه[3]، كما أسلم على يد مصعب بن عمير عباد بن بشر [4] ، ومحمد بن مسلمه (رض)[5].

لقد كان مصعب بن عمير حريص على إسلام سادات المدينة وذلك لما لهم من تأثير على إسلام قومهم، إذ لما بعث إليه عمرو بن الجموح (رض)[6]. سيد بني سلمه ـــ وقال له : ((ما هذا الذي جئتمونا به ؟ فقال له : إن شئت جئناك فاسمعناك القرآن، فقال نعم : فقرأ عليه مصعب القرآن))[7] فاسلم وحسن إسلامه .

وممن كان له اسهام في نشر الإسلام من المهاجرين الذين نزلوا الصُفّة عبد الله بن مسعود ، فعلى الرغم من ضعف حاله إلا انه كان قويا في الله ، إذ كان له موقف مشهود في الجهر بالقرآن بمكة ، فقد اجتمع يوما أصحاب رسول الله (ع) فقالوا : ((والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط فمن رجل يسمعهم ؟ فقال عبد الله بن مسعود : أنا ، فقالوا : إنا نخشاهم عليك ، انما نريد رجلا له عشيرة تمنعه من

---

1 –اسيد بن خضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس ، الانصاري الاوسي الاشهلي ، صحب رسول الله (ع) وشهد معه المشاهد ، وكان احسن الناس صوتا بالقرآن ، واحد العقلاء من أهل الرأي ، وله في بيعة ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) أثر عظيم ، توفى سنة عشرين وصلى عليه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) . (ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج1 ، ص ص 111 –112) .

2 – أبن كثير ، السيرة ، ج2 ، ص 182 .

3 – ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج1 ، ص195 وما بعدها ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، السيرة ، ص 294 – 295 .

4 –عباد بن بشر هو احد من قتل كعب بن الاشرف اليهودي ، استعمله (ع) على صدقات مزينة وبني سليم، وجعله على حرسه في غزوة تبوك ، وابلى يوم اليمامه بلاء حسنا .(ينظر ، الذهبي ، سير اعلام ، ج2 ، ص371) .

5 –محمد بن مسلمه صحابي شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله (ع) ، واستخلفه على المدينة وكان ممن اعتزل الفتنة . (ينظر : الذهبي ، سير اعلام ، ج2 ، ص371) .

6 – عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام الانصاري السلمي ، شهد العقبة وبدرا ، واستشهد يوم احد ، وكان سيدا من سادة بني سلمة، وشريفا من اشرافهم . (ينظر : ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج4 ، ص ص206 –207).

7 –الذهبي ، سير اعلام ، ج1 ، ص253 .

القوم إن ارادوه ، فقال : فان الله سيمنعني ، فقام عند المقام فقرا رافعا صوته من سورة الرحمن ما شاء .. فقاموا يضربون وجهه وجعل هو يقرأ ، ثم انصرف الى اصحابه))[1].

وكان للبعض من أهل الصُفّة أسهام كبير في أسلام قبائلهم ، إذ لما أسلم أبو ذر الغفاري قال له رسول الله (ε) : ((بلغ عني قومك ، لعل الله أن ينفعهم بك ، ويأجرك فيهم))[2] قال أبو ذر : فانطلقت حتى أتيت اخي فاسلم ، ثم اتينا امنا فاسلمت ،ثم احتملنا قومنا غفار فاسلم نصفهم قبل أن يقدم رسول الله (ε) المدينة.. وقال بقيتهم إذا قدم رسول الله(ε) المدينة نسلم ، فلما قدم (ε) جاءت أسلم فقالوا: يا رسول الله ، أخواننا نسلم على الذين أسلموا عليه فاسلموا ، فقال (ε) : ((غفار غفر الله لها ، واسلم سالمها الله))[3]. كما أسلم حويطب[4] علي يد ابي ذر الغفاري ، وكان قد فر من رسول الله (ε) ، لما كانت له من مواقف مناوئة للمسلمين ، فقال له : ((أسلم تسلم ، ورسول الله (ε) أبر الناس ، وأوصل الناس، وأحلم الناس ، شرفه شرفك وعزه عزك))[5]. وكان للمقداد بن عمرو (رض) الفضل الأول في اسلام وفد بهراء وذلك حين قدم وفدهم من اليمن وكانوا ثلاثة عشر رجلا ، أقبلوا يقودون رواحلهم حتى انتهوا الى باب المقداد بن عمرو ، فرحب بهم وانزلهم في منزل الدار وكان كريما معهم.. فجعلهم يقولون : إنك لتنهلنا من أحب الطعام الينا ، وقد ذكر لنا إن الطعام ببلادكم ، أنما هو العلقة[6] أو نحوه ونحن عندك من الشبع .. فاخبرهم أن

---

[1] – ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار ، (ت151 هـ) سيرة ابن اسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث تحقيق : محمد حميد الله ، (بيروت ، معهد الدراسات والابحاث ، بلا . ت) ج2، ص166. ابن هشام ، السيرة ، ج1 ، ص366 .

[2] –الذهبي ، تاريخ الإسلام ، السيرة ، ص196 .

[3] – م . ن .

[4] –حويطب : أحد النفر الذين امرهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بتجديد انصاب الحرم وكان ممن دفن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) . (ينظر : ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج5 ، ص19.

[5] –ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج5 ، ص19.

[6] – العلقة : كل ما يبلغ به العيش . (ينظر : ابن قيم الجوزية، زاد المعاد ، ج3 ، ص657).

ذلك إنما ببركة رسـول الله (ε) فجعل القوم يقولون نشـهد إنه رسـول الله (ε) وازدادوا يقينا [1] .

ويبدو أن البعض من أهل الصُـفة اتسـعت حالتهم المادية وغادروا العوز والفقر، وأن قسـما منهم قد حظي بقطيعة من رسـول الله (ε) فاسـتثمرها وصـارت تدر عليه موردا مجزيا ، بحيث أصـبح في اسـتطاعته أن يكرم ضـيوفه، وذلك بعد مغادرتهم للصُفّة.

وكان البعض من اهل الصُفّة بمثابة سفراء لرسول الله (ε) لنشر الإسلام فقد ارسل ابا ثعلبه الخشني [2] الى قومه ليدعوهم الى الأسلام ، فاسلموا على يديه[3] .
وهذا ما يظهر أن المهام الموكله بأهل الصُـفّة كانت عظيمة ، وثقة رسـول الله (ε) بهم كبيرة ، فجعلهم يبلغون عنه ما اوحي إليه فهم لم يكونوا منقطعين للعبادة فحسـب ، بل كانوا في طليعة من خدم الإسلام وأسهم في انتشاره .

---

[1] -ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص161.

[2] -ابو ثعلبه الخشني اختلف في أسمه فقيل أسمه لا شر بن جرهم وقيل الأسود بن جرهم ، وكان ممن بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان، روى عن رسول الله (ε) .(ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج6 ، ص44).

[3] – م . ن .

1- `ثناء الرسول (ε) على أهل الصُفّة

كان رسول الله (ε) يتفقد احوال أهل الصُفّة فيعلمهم ويرشدهم من هديه ، فكان يأتيهم فيقول : ((السـلام عليكم يا أهل الصُـفّة))[1] فكان يثني عليهم ويطيل من مجالسته اياهم حتى إنه وصف البعض منهم بأنهم رفقاؤه ووزراؤه ، قال (ε): ((إنه لم يكن نبي قط ، إلا وقد اعطي سبعة رفقاء ونجباء وإني اعطيت اربعة عشر رفيقا ووزيرا))[2] فكان ممن ذكر منهم من أهل الصُـفّة عبد الله بن مسـعود ، وابا ذر الغفاري ، والمقداد بن عمرو ، وعمار بن ياسر ، وبلال الحبشي، وسلمان الفارسي (رضي الله عنهم)[3] .

وتكريما من لدن رسـول الله لأهل الصُـفّة فقد قرن بعضـهم بأهل بيته فكان سلمان الفارسي ممن نال هذا الشرف على الرغم من إنه من الموالي ، إذ قال (ε) في حقه : ((سلمان منا أهل البيت[4] ، آتاه الله العلم الأول والآخر[5]، وسلمان سابق الفرس[6])) . فكان رسول الله (ε) يحب مجالسته عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: ((كان لسلمان مجلسا من رسول الله (ε) بالليل حتى كاد يغلبنا عليه))[7] وكان ممن بشره رسول الله (ε) بالجنة فقال: ((إن الجنة لا شوق الى سلمان من سلمان اليها))[8].

أما بلال الحبشي (رض) فكان ذو مكانة خاصة عند رسول الله (ε) فعلى الرغم من تواضع نسبه اثنى عليه رسول الله (ε) فقال فيه : ((نعم المرء بلال ، سيد المؤذنين يوم القيامه[9] ، وبلال سابق الحبش[10]))

---

[1] – ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص340 ؛ ابن الجوزي ، تلبيس ابليس ، ص157.

[2] –الذهبي ، تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء ، ص573 .

[3] –م . ن ؛ الديار بكري تاريخ الخميس ، ج2 ، ص177 .

[4] –ابن هشام ، السيرة ، ج3 ، ص235؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج7 ، ص319 .

[5] –الذهبي ، سير اعلام ، ج1،ص142 .

[6] –الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3، ص285؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء ، ص514.

[7] –ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج2 ، ص420 .

[8] – م. ن ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء ، ص515 .

[9] –الذهبي ، تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء ، ص204.

[10] –الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3، ص285؛ ابو نعيم ، حلية ، ج1،ص147 .

أما عمار بن ياسر فكان رسول الله (ع) يكرمه ويواسيه لشدة ما لاقاه من اذى على ايدي المشـــركين ، فبين منزلته عند الله ســبحانه وتعالى قائلاً : ((من عادى عمارا عاداه الله ، ومن أبغض عمارا أبغضــه الله))[1] وكان (ع) يشــيد بايمانه قائلا : ((عمار مُلئ إيمانا الى مشــاشــه[2]))[3] ، وقد اثنت عليه أم المؤمنين عائشــة (رضي الله عنها) بقولها : ((ما خُيِّر عمار بين أمرين إلا اختار ارشدها))[4]
وكان رسـول الله (ع) يوصـي المسـلمين بالاقتداء بالبعض من اهل الصُـفّة لما عرف عنهم من علم راسـخ وايمان ثابت ، قال (ع) : (اقتدوا بالذين من بعدي ، ابي بكر ، وعمر ، واهتدوا بهدى عمار ، وتمسـكوا بعهد ابن ام عبد))[5] . ويقصـد به عبد الله بن مسعود فكان يقول فيه : ((رضيت لأمتي ما رضـي لها ابن أم عبد[6]، ولو كنت مؤمرا احدا من غير مشـورة لأمرت عليهم ابن أم عبد [7])) أن هذه المكانه هي أرفع مكانه ينالها البعض من أهل الصُفّة وذلك لأنهم كانوا أقرب الناس من رسول الله (ع) فقد قيل في عبد الله بن مســـعود ((انه كان اقرب الناس هديا ، ودلاّ[8] وســـمتا[9] برسول الله (ع) [10])) .

وكان رسول الله(ع) يبين لاصحاب الصفة ان ضعف حالهم وثبات إيمانهم كان يرفع من مكانتهم عند الله سبحانه وتعالى فقد قال في البراء بن مالك (رض): ((رب

---

1 – ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج4 ، ص132.

2 – المشـاش : جمع مشـاشــه وهي رؤوس العظام اللينه (من تعليق عمر عبد الســلام تدمري على تاريخ الإسلام للذهبي ، عهد الخلفاء ، ص573) .

3 – م . ن، ص 573.

4 –أبن الأثير، أسد الغابة ، ج4 ، ص132.

5 –الحميدي ، ابو بكر عبد الله الزبير ، (ت219هـ) ، مسند الحميدي ، تحقيق : حبيب الرحمن الاعظمي (بيروت ، عالم الكتب ، 1975 م) ، ج1 ، ص214 .

6 –الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3 ، ص317؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء ، ص374 .

7 –الذهبي ، تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء ، ص373 .

8 –دلاّ :سـيرة وهيئة وحالة . (ينظر : العبدلي، الشـريف منصـور بن عون ، مرويات ابن مسـعود في الكتب الستة وموطا مالك ومسند احمد ، (مكة ، دار الشروق ، 1998 م) ، ج1 ، ص46 .

9 –سمتا ، أي حسن النظر في امر الدين (ينظر : م . ن) .

10 –ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص154 ؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ج3 ، ص388 .

اشعث اغبر لا يؤبه له ، لو أقسم على الله لأبره))[1] وقال في عويم بن ساعدة : ((نعم العبد من عباد الله ، والرجل من اهل الجنة))[2] .

وقد شـرف رسـول الله (ε) البعض من أهل الصُـفّه وذلك باطلاق عليهم القاب خاصة بهم لم ينلها سواهم وممن نال هذا الشرف منهم ابو عبيدة عامر بن الجراح إذ قال فيه : ((إن لكل امة امينا ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة عامر بن الجراح))[3] وقال في ابي الدرداء : ((حكيم أمتي عويمر بن عامر ونعم الفارس))[4] .

وكان (ε) يشيد بالصفات العالية التي اتصف بها أهل الصُفّة ، فامتدح أبا ذر الغفاري فقال : ((ما اقلت الغبراء ، ولا أضـلت الخضـراء أصـدق لهجة من ابي ذر))[5] .

أن الثقة العالية التي حظي بها اهل الصُـفّة من لدن رسول (ε) جعلت رسول الله (ε) يخص بعضـــهم باحاديث لم يحدث بها أحد غيرهم ، فقد خص حذيفة بن اليمان بأحاديث لم يحدث بها احد غيره لذا كان يعرف بـــ ((صاحب سر رسول الله (ε)))[6] إذ أسـر إليه اسـماء المنافقين[7] ، وكان يقول حدثني رسـول الله (ε) بما يكون حتى تقوم السـاعة[8] ، وقد ناشـده عمر بن الخطاب قائلا: أنا من المنافقين ؟ قال اللهم لا ، ولا ازكي بعدك أحدا [9].

وكما نال اهل الصُفّة شرف ثناء رسول الله (ε) عليهم في حياتهم فانهم قد فازوا بعد وفاتهم بعقبى الدار ببركة دعاء رسـول الله (ε)لهم . إذ لما توفى عبد الله ذو

---

[1] –ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج1، ص206 .

[2] –الذهبي ، سير أعلام ، ج1 ، ص503 .

[3] –ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص412؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3 ص268 .

[4] –الذهبي ، تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء ، ص400.

[5] –الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3، ص268 ؛ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج1 ،ص357 .

[6] –الذهبي ن تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء ، ص 393.

[7] – م . ن ، ص494.

[8] – ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج4 ، ص977 .

[9] –م . ن ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء ، ص494 .

البجادين [1]، نزل رسـول الله (ع) في حفرته وقال : ((اللهم إني أمسـيت راضـيا عنه فارض عنه))[2] .

أما عثمان بن مظعون فارس وصــاحب رسـول الله (ع) فكان أول من توفى من اصـحاب الصُـفّة بالمدينة فقبره رسول الله (ع) بالبقيع ، فوضـع حجرا عند رأسـه وقال :((هذا فرطنا[3] ، فكان إذا مات الميت بعده قيل يا رســول الله اين ندفنه ؟ فيقول : عند فرطنا عثمان بن مظعون)) [4] . وكان عثمان بن مظعون قد حرم الخمر على نفســه قبل إسـلامه قائلا : ((اني لا اشـرب شـيئا يذهب عقلي ويضـحك بي من هو ادنى مني))[5]. وهذا ما يظهر حكمه ورجاحة عقول أهل الصُفّة حتى قبل أسلامهم .

وقد اهتم رسـول الله (ع) بالحالة الاجتماعية لأهل الصُـفّة فعمد بنفسـه الشـريفة على تزويج من يرغب منهم ويعينهم على ذلك ، عن ربيعة بن كعب الاسلمي[6] قال: ((كنت أخدم رسول الله (ع) ، فقال لي:يا ربيعة إلا تتزوج قلت : والله يارسول الله ما اريد ان اتزوج ، ما عندي ما يقيم المراة ، وما أحب ان يشغلني عنك شيء ، فاعرض عني ، فخدمته ما خدمته ثم كرر ذلك علي ثلاثا فقلت : يا رسول الله مرني ما شئت فقال : انطلق الى آل فلان ... فانطلقت اليهم وقلت لهم : ان رسـول الله (ع) ارسـلني اليكم ويأمركم ان تزوجوني فقبلوه))[7]وقد اعانه رسول الله (ع) فجمع له صداقهُ .

---

1 –عبد الله البجادين قدم على النبي (ع) وكان اسـمه عبد العزى فسـماه رسـول الله (ع) عبد الله ولقبه ذو البجادين لأنه لما أسلم عند قومه جردوه من كل ما عليه والبسوه بجادا وهو الكساء الغليظ الجافي فهرب منهم واتى النبي (ع) . (ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج3 ، ص227) .

2 –ابن هشام ، السيرة ، ج4 ، ص171.

3 – فرطنا : أي متقدمنا وسابقنا اجرا وعملا . (ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج7 ص366) .

4 –ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ص397 .

5 –م . ن ، 394.

6 –ربيعة بن كعب الاسـلمي ، اسـلم وصـحب النبي (ع) وكان محتاجا فقيرا ، خدم رسـول الله وغزا معه حتى قضـي (ع) فخرج ربيعة من المدينة فنزل بَيَن وهي من بلاد اسلم ، وهي على بريد من المدينـة . (ينظر :ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص ص313– 314) .

7 – ابن حنبل ، احمد الشيباني ، مسند احمد (مصر ، مؤسسة قرطبة ، بلا. ت) ، ج4 ، ص58 .

كما كرم (ε) بعض اصـحاب الصُـفّة بتزويجه من نسـاء عشـيرته ، فقد زوج المقداد بن عمرو ضباعة بنت الزبير[1] ولما اراد تزويج بلال الحبشي امتدحه ورغب القوم فيه قائلا لهم : ((اين انتم عن بلال ، اين انتم عن رجل من أهل الجنة))[2] فانكحوه طاعة لله ورسوله .

2- نصح وتعليم الرسول (ε) لأهل الصُفّة

لقد أرسـل الله سـبحانه تعالى نبينا محمد (ε) للناس كافه ليهديهم الى طريق الهداية وتبليغهم التعاليم الألهية ، فكان يوجه المسـلمين ويعظهم وينصـحهم وكان أكثر المسـلمين تلقيا منه أهل الصُـفّة ، وذلك بحكم قربهم منه ، وكثرة مجالسـته لهم وتعليمه لهم أمور دينهم ودنياهم فكان يحذرهم من التنافس على متاع الدنيا ، عن عقبة بن عامر قال : خطبنا رسـول الله (ε) فقال :((إني لكم فرط وانا شـهيد عليكم وأنا أنظر الى حوضـي الأن ، وانا في مقاهي هذا ، واني والله ما أخاف أن تشـركوا بعدي ولكني رأيت اني اعطيت مفاتيح خزائن الأرض ، فأخاف عليكم أن تنافسوا فيها))[3] .

وكان أهل الصُـفّة كثيراً ما يسـتزيدون من وعظ رسـول الله (ε) . عن أبي ذر الغفاري قال : دخلت المسجد وإذا رسول الله (ε) جالس وحده فجلست إليه فقال : ((يا أبا ذر إن للمسـجد تحية وأن تحيته ركعتان، فقم فاركعهما))[4] قال : قمت فركعتهما ثم عدت فجلسـت إليه فقلت يا رسـول الله : أي الأعمال أفضـل ؟ قال: ((إيمان بالله عز وجل وجهاد في سبيله))[5].

---

1 –ضباعه بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم القرشيه الهاشمية إبنة عم رسول الله (ε) روي عنها ابن عباس ، وجابر ، وانس ، وعائشة ، وعروة . (ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج7 ، 2178).

2 – ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص237؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ج1 ، ص190.

3 –الذهبي ، تاريخ الإسلام ، السيرة ، ص540 .

4 –ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، 166.

5 – ابو نعيم، حلية، ج1،ص 166.

وكان حرملة بن اياس[1] كاصحابه من أهل الصُفّة يسأل رسول الله (ε) النصح عنه قال سألت رسول الله (ε) النصح فقلت ما تأمرني يا رسول الله فقال : ((يا حرمله أئت المعروف واجتنب المنكر))[2]. وكانت موده رسول الله (ε) لاهل الصُفّه كبيرة فكان دائم النصح لهم لما ينفعهم في معاشهم ومعادهم فقد كرم رسول الله (ε) ربيعة بن كعب الاسلمي فقال له : ((سلني اعطك ، فقال : ادع الله أن يجعلني معك يوم القيامة ، قال : أني فاعل ذلك ، فاعني على نفسك بكثرة السجود))[3] وقد سأل لقيط بن عامر[4] ، رسول الله (ε) فقال : ((كيف اعلم أني مؤمن ؟ فقال : إذا عملت حسنة علمت انها حسنة وانك تجازي بها ، وإذا عملت سيئة انها سيئة ، وأنه لا يغفرها إلا هو))[5] . وهذا ما يظهر حرص اهل الصُفّة على تحري الصالح من الأعمال وكان رسول الله (ε) يحث أهل الصفة على العمل وترك السؤال ، فلما سأله ثوبان أن يجعله من أهل البيت قال له: ((نعم ما لم تقم على باب سد ، او تأتي امير تسأله ، وقال من يتكفل لي أن لا يسأل الناس شيئا ، اتكفل له بالجنة ، فكان ثوابان لا يسأل أحدا شيئا))[6] وكان ابو سعيد الخدري (رض)[7] ممن يتعفف عن السؤال وذلك لأن رسول الله (ε) حدثه يوما قائلا : ((من استغنى اغناه الله ومن يستعفف اعفه الله))[8] .

وعلى الرغم من الضائقة التي كان يعاني منها اهل الصُفّة نجد أن رسول الله (ε) كان يحثهم وعلى عدم الادخار عما يزيد حاجتهم فكان ينادي بلالا فيقول : ((يا بلال ، مت فقيرا ولا تمت غنيا ، فسأله كيف لي بذلك يا رسول الله ؟ ، قال : ما

---

[1] –حرمله بن اياس من بني مجفر ، اتى رسول اله (ε) في المدينة فاقام عنده في الصُفة . (ينظر :ابو نعيم ، حليه ، ج1 ،ص358).

[2] –م . ن ، ص359 .

[3] –م . ن ، ج2 ،ص108 ؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ج2،ص217.

[4] –لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر بن عقيل ، كنيته ابو رزين ، قدم النبي (ε) وصحبه . (ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج4 ، ص524) .

[5] –م . ن ، ص564.

[6] –السخاوي، التحفة اللطيفة ،ج1،ص232.

[7] –ابو سعيد الخدري ، هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة الانصاري، من مشهوري الصحابة وفضلائهم ، وهو من المكثرين في الرواية عنه وأول مشاهدة الخندق وغزا مع رسول الله (ε) اثنتي عشرة غزوه . (ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج2 ص365 .

[8] – م . ن .

رزقت فلا تخبأ ، وما سألت فلا تمنع))[1] . أن هذه الوصية من رسول الله (ε) لأهل الصفة كانت أشارة الى ما سيؤول إليه حالهم فيما بعد من خير ورخاء .

وكان رسول الله (ε) لينا رقيقا في نصح وتعليم أهل الصُفّة لسننه وهدية عن معاوية بن الحكم السلمي قال : ((ما رأيت معلما قبله ولا بعده احسن تعليما منه))[2] .

وكان رسول الله (ε) يثني على أصحاب الصُفّة ويعضهم في الوقت نفسه ، فقد وعظ خريم بن فاتك[3] ، فقال ((نعم الرجل أنت لولا فيك خلتين ، قال : وما هما ؟ قال اسبالك ازارك ، وارخاؤك شعرك))[4] فرفع ازاره واخذ من شعره .

وكان رسول الله (ε) يشيد بأهل الصُفّة وعلمهم ، فقد روي إن رجلاجاء رسول الله (ε) فقال له : ((يا رسول الله ، ادفعني الى رجل حسن التعليم ، فدفعه الى ابي عبيدة عامر بن الجراح ، ثم قال له دفعتك الى رجل يحسن تعليمك وادبك))[5]

أن الاخلاق العالية التي تحلى بها أصحاب الصُفّة كانت نابعة من أكثار رسول الله (ε) لنصحهم وتعليمهم ، فصاروا علماء وحكماء وامراء رحماء .

3-علاقة اهل الصُفّة بآل البيت

---

1 -ابو نعيم ، حلية ، ج1، ص150.

2 -ابن الأثير ، أسد الغابة ،ج5 ، ص208 .

3 -خريم بن فاتك بن الاخرم بن شداد بن عمرو الاسدي ، صحابي شهد بدرا وما بعدها من المشاهد ، ونزل الرقة ، وروى عن رسول الله (ε) . (ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج2 ، ص130) .

4 -ابن حنبل، مسند، ج4، ص322.

5 -الكتاني ، التراتيب ، ج1 ، ص41.

كان آل بيت النبي (ع) يوالون أهل الصُــــفّة ويخالطونهم ، إقتداءاً بالنبي (ع) واستنانا بسنته ، فكانت عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) ترسل بالشيء صدقة لأهل الصُفّه[1] .

وكان الحسن بن علي بن ابي طالب ، وعبد الله بن جعفر[2] (رضي الله عنهما) يريان في محبتهم لاهل الصُـفّة اكمالا للدين ، وفي مجالسـتهم اتمام الشـرف، مع ما كانوا يرجعون إليه من التشــرف برســول الله (ع) والانتســاب إليه اغتناما لدعائهم ، واقتباسا من اخلاقهم وآدابهم[3] .

وكان أهل الصُــفّة يتشــرفون بالتقرب والانتســاب لأهل البيت عن واثله بن الاســقع (رض)[4] قال: ((أن النبي (ع) أخذ حســنا وحســينا (رضـــي الله عنهما) وفاطمة (رضـــي الله عنها) ولف عليهم وقرأ قوله تعالى: ((**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**))[5]، وقال هؤلاء اهلي ، قال واثلة: ((فقلت يا رســول الله وانا من أهلك ، قال : وانت من أهلي ، فإنها لمن رجى ما ارجو))[6].

وقد آثر رسول الله (ع) أهل الصُفّة على أهل بيته ، عن الأمام علي بن أبي طالب (رضـــي الله عنه) قال : ((إن فاطمة كانت حاملا فكانت إذا خبزت اصـــاب حرف

---

1 -ابن كثير ، السيرة ج2 ، ص129 .

2 -عبد الله بن جعفر بن ابي طالب بن عبد المطلب ، له صـــحبه وهو اول مولود ولد في الاســـلام بارض الحبشـة وقدم مع ابيه جعفر بن ابي طالب المدينة ، وروى عن رسـول الله (ع) احاديث ، وكان كريما جوادا سمي بـ ((بحر الجود)) توفى رسول الله (ع) وله عشر سنين . (ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج3 ، ص198 –199 .

3 -ابو نعيم ، حلية ، ج2 ،ص34.

4 -واثله بن الاسـقع بن عبد العزى بن عبد ياليل الليثي اسـلم والنبي (ع) يتجهز لتبوك وخدمة ثلاث سـنين، نزل البصرة ، ثم نزل الشام وشهد فتح دمشق ثم نزل بيت المقدس . (ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة، ج5 ،ص428 –429) .

5- سورة الأحزاب، من الآية 33.

6- الذهبي ، سير اعلام ، ج3،ص385.

التنور بطنها ، فاتت النبي (ε) تسـألـه خادما فقال لها : لا أعطيك وادع اهل الصُـفّة تطوى بطونهم من الجوع))[1] .

أما الأمام الحسـين بن علي (رضـي الله عنه) فكان يأنس بمجالسـة اهل الصُـفّة ، ففي إحدى حججه، وكان قد حج خمسـا وعشـرين حجة ، ما شـيا ونجبائه تنقاد معه مر بمســاكين يأكلون في الصُــفّة فقالوا : ((الغداء ، فنزل وقال : ان الله لا يحب المتكبرين ، فتغدى معهم، ثم قال لهم: قد اجبتكم فأجيبوني ، قالوا نعم فمضـــى بهم الى منزله وقال للرباب خادمته : اخرجي ما كنت تدخرين))[2].

يتبين مما سـبق مدى العلاقة الوثيقة والمكانة الرفيعه التي حظي بها اهل الصـفة من لدن اهل بيت رسول الله .

4- خدمة أهل الصُفّة للرسول (ε)

من خلال دراســة أحوال أهل الصُــفّة وجدنا إنهم نذروا انفســهم للجهاد وخدمة رســـول الله (ε) فقد عمل الكثير منهم في هذا المجال ، وقد أختص كل واحد منهم بعمل من الاعمال ، إلا أن ذلك لم يكن يمنع من أن يشـــاركه الأخرون احيانا ، أو ينوب عنـه ، لقد كـان الـدافع لهم للقيـام بهذه الـخدمـات ، هو الأخلاص لـدينهم ، ومحبتهم لرسـول الله (ε) والتقرب منه مما يوفر لهم فرصـة كبيرة للنهل من ارشـاداته والاقتباس من هديه ، فكانوا أكثر استعداداً للاستجابة لأوامره[3] .

ومن أشـهر خدم رسول الله (ε) من أهل الصُـفّة هند واسماء إبني حارثة ، عن أبي هريرة قال : ((ما كنت ارى اسـماء وهند[4] ابني حارثة إلا خادمين لرسـول الله (ε) من طول ملازمتها بابهُ وخدمتهما أياه)) ، فضـلا عن ذلك كانا رسلا لرسول الله (ε)

[1] – ابو نعيم ، حلية ،ج2 ص41. ابن الجوزي ،ج4،ص326.

[2] –ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ،ج4،ص 326.

[3] –التلمساني ، ابو الحسن علي بن حميد الخزاعي (ت779 هــ) ، مختصر تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله (ε) من الحرف والعملات الشرعية والصنائع ، اعداد : احمد مبارك البغدادي ، (الكويت ، مكتبة السندس ، 1985 م) ، ص16 .

[4] – اسـماء وهند ، ابنا حارثة بن هند بن عبد الله ، كانا من اهل الصـفة ، وكانوا ثمانية اخوه صـحبوا النبي (ε) وشهدوا معه بيعه الرضوان . (ينظر ، ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج5 ، ص416).

عن أسـماء بن حارثة قال : ((بعثني رسـول الله (ع) يوم عاشـوراء الى قومي من اسلم ، فقال ، مر قومك ، فليصوموا هذا اليوم يوم عاشوراء ، فمن وجدته قد أكل في أول يومه ، فليصم آخره))[1] .

أما الصحابي الجليل ، عبد الله بن مسعود فكانت الخدمات التي يؤديها لرسول الله (ع) ذات صفة شخصية تعني ذاته الشريفة، فكان صاحب سواد رسول الله (ع)، . يعني سره ــ وصاحب وسادة ــ يعني فراشه ، وصاحب سواكه ، ونعليه ، وطهوره ، وهذا يكون في السـفر[2] ، وكان رسـول الله (ع) يقول له : ((آذنك على أن ترفع الحجاب ، وان تسمع سوادي حتى انهاك))[3] . لذا كان ابن مسعود إذا خلع رسول الله (ع) نعليه حملها، وكان يستره إذا اغتسل، ويوقضـه إذا نام[4] . وفي هذا قال ابو موسى الاشعري[5]: ((ما كنت أحسب ابن مسعود وامه إلا من اهل بيت رسول الله (ع) لكثرة دخولهم وخروجهم عليهم))[6] وهذا ما يظهر شرف المهام التي كان يؤدونها اهل الصُـفّة ، فكانوا طوال اليوم على باب رسـول الله (ع). فكان ربيعة بن كعب الأسـلمي، يبيت على بابه لقضـاء حوائجه[7] ، قال ربيعه:((كنت أبيت على باب النبي(ع) ، أعطيه وضوءه))[8] وكان ملازما له في السفر والحضر[9] .

---

[1] –ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ،ص322.

[2] –م . ن ، ج3 ، ص153؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام، عهد الخلفاء ، ص372 .

[3] –ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ،ص154 ؛ ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص126.

[4] –ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ،ص153 ؛ أبن الأثير ، أسد الغابة ، ج3 ، ص386 .

[5] –ابو موسى الاشعري واسمه عبد الله بن قيس ، أسلم بمكة وهاجر الى الحبشه ثم قدم المدنية ورسول الله (ع) بخيبر ، استعمله عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على البصرة ثم استعمله عثمان بن عفان (رضي الله عنه) على الكوفة . (ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج6 ، ص306–207) .

[6] –الذهبي ، شمس الدين احمد بن محمد بن عثمان ، (ت748هـ) ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، (القاهرة ، 1969 م) ، ج1 ،ص34.

[7] –ابن الجوزي ، صفة الصفوه ، ج1 ،ص683؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج2 ،ص390 .

[8] – ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ،ص313.

[9] –ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج2 ،ص216 .

وكان الموالي من أهل الصُـفّة قد نالوا شـرف خدمة رسـول الله (ε) فكان سـفينة[1]، مولى أم المؤمنين أم سلمة (رض الله عنها) فاعتقته على أن يخدم رسول الله (ε) ما عاش ، فخدمه عشـر سـنين وكان بهم خليطا ولهم أليفا. أما أبو مويهبة[2] مولى رســول الله (ε) فقد اختص بســرج دابه رســول الله (ε) ، وكان يقودها له في الاسفار[3] ، كما خدم سلمان الفارسي رسول الله (ε) [4].

ومن كان له الحظ والشرف في أن يخدم رسول الله (ε) أبو هريرة الدوسي فقد قال ((قدمت المدينة ورســول الله (ε) بخيبر ســنة ســبع وانا يومئذ قد زدت على الثلاثين فاقمت معه حتى توفى (ε) ادور معه في بيوت نسائه واخدمه))[5] .

ومن المهام الأخرى المرتبطة بخدمة رسـول الله (ε) والتي تولاها أهل الصُـفّة هي حراســة رســول الله (ε) فكانوا كالحرس الخاص له[6] عن ابي ريحانه[7] ، قال: ((غزوت مع رسول الله (ε) غزوة ، فاراد (ε) ان ينام فقال : من يحرسنا الليلة ؟ قلت : انا يا رسول الله)) [8] كما حرسهُ عمار بن ياسر في غزوة ذات الرقاع[9] ، وبلال بعد منصرفه من خيبر[10] ، ووادي القرى[11] .

إلا ان هذا القول لا يمكن الاعتماد عليه بمفهومه العسـكري ، وذلك لأن رسـول الله (ε) لم يتخذ حرسا خاصا وثابتا لهذه الغاية ، ولكن نرى ان هناك من أهل الصُفّة

---

1 –سفينة : مولى رسول الله (ε) صحابي كان يسكن بطن نخله ، وهو من مولدي العرب وقيل هو من ابناء فارس . (ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج2 ، ص411).

2 –ابو مويهبه : من مولدي مزينه اشتراه رسول الله (ε) فاعتقه ، شهد المريسيع ، وروى عن رسول الله (ε) . (ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج1 ، ص309).

3 –ابن حنبل ، مسند ، ج3 ، ص388.

4 –الذهبي ، تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء ، ص511؛ التلمساني ، مختصر الدلالات ، ص16.

5 – ابن كثير ، البداية ، ج8 ، ص117.

6 –العلي، الدولة في عهد الرسول ، ج1 ، ص84 .

7 –ابو ريحانة ، واسمه شمعون بن يزيد الازدي ، صحب النبي (ε) وخدمة وروى عنه احاديث ، نزل الشام ببيت المقدس ، وشـهد فتح دمشـق ورابط بميافارقين من أرض الجزيرة وكان من صـالحي الصـحابة وعبادهم . (ينظر: ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج2 ، ص529)

8 –ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ، ج6 ،ص342 .

9 – ابن هشام ، السيرة ، ج4 ، ص164 .

10 – م . ن ، ص355.

11 –ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج2 ، ص396 .

من حمل السيف بين يديه ، كما حملت العنزة[1] ، كما ضرب اهل الصُفّة الحراسة على بيته ومسجده ، وكان بلال عندما يخطب رسول الله (ع) على المنبر يتقلد بالسيف[2].

ولما نزل قوله تعالى :((**واللهُ يعَصِمُك مِنَ النّاسِ**))[3] خرج رسول الله(ع) الى الناس فقال :((أيها الناس الحقوا بملاحقكم فإن الله عز وجل قد عصمني من الناس))[4] . ولحسن التدبير الذين امتاز به أهل الصُفّة فقد اوكل (ع) الى بعضهم تولي امر نفقته فكان بلال من تولى ذلك ، وقد سئل بلال : كيف كانت نفقة رسول الله (ع) ؟ قال : ما كان عنده شيء ، كنت انا الذي ألي ذلك منذ بعثة الله عز وجل حتى توفى ، وكان (ع) إذا اتاه الإنسان مسلما فرآه عاريا ، يامرني فانطلق، فاستقرض فاشتري فاكسوه واطعمه))[5]

وكان بلال ايضا على قسمة غنائم رسول الله (ع) ، وعلى ضيوفه ، فعندما قدم وفد ثقيف على رسول الله (ع) واسلموا قال بعض وفدهم : ((كان بلال يأتينا حين اسلمنا وصمنا مع رسول الله (ع) ما بقي من رمضان ، بفطورنا وسحورنا من عند رسول الله (ع))[6] .

أن تواضع حسب ونسب بلال لم يحرمه حين آثر الإسلام دينا من أن يتبوأ هذه المكانة الرفيعة التي أهلها له صدقه ، ويقينه ، وطهره[7].

وكان بعض أهل الصُفة كالحاجب لرسول الله (ع) عن عقبة بن عامر (رض) قال: ((جاء رجال من أهل الكتاب معهم مصاحف ، وكنت اخدم رسول الله(ع)، فقالوا : من يستأذن لنا على رسول الله (ع) ؟ فدخلت، فاخبرته بخبرهم .. فقال: أدخل القوم

---

[1] –العنزة : اطول من العصا واقصر من الرمح ، وفيها زج كرج الرمح ، (ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص388).

[2] –ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج1 ، ص287.

[3] –سوره المائدة ، من الآية 67.

[4] –ابن شبه ، تاريخ المدينة ، ج1 ، ص301 .

[5] –التلمساني ، مختصر الدلالات ، ص305.

[6] –ابن هشام ، السيرة ، ج4 ، ص185.

[7] –خالد ، رجال حول الرسول ، ص104 .

عليّ ومن كان من أصحابي فادخله أيضا))[1]، وكان عقبة بن عامر أيضا صاحب بغلة رسول الله (ε) يقود به في الاسفار[2] .

كما كان من اهل الصُــفّة ممن يهزج بين يدي رســول الله (ε) في ســراياه ومغازيه للشد من عزائم المسلمين فكان البراء بن مالك ممن يقوم بذلك لحسن صـوته ، فكان هو حادي الرجال [3].

وممن خدم رســـول الله (ε) أيضـــا من اهل الصُـــفّة أبو الدرداء[4] ، وابو ذر الغفاري[5] كما كان رســول الله(ε) يوكل للبعض من أهل الصُــفّة مهمة أنزال العقوبة بالجناة فكان المقداد بن عمرو[6] ، وعويم بن ساعدة[7] من يقوم بذلك .

لقد كان اهل الصُــفّة خير عون لرســول الله (ε) طوال حياته فكانوا معه في الســراء والضراء ، فاستحقوا تلك المنزله الرفيعة التي بوأهم إياها رسول الله (ε).

5- تبشير الرسول (ε) لأهل الصُفّة

على الرغم من الحالة الاقتصادية الصعبة التي كان عليها أهل الصُفّة نجد ان غالبيتهم كانوا صـابرين راضـين بعيدين عن الشـكوى والتذمر ، لما كانوا يتصـفون به من القناعة والتعقل والايمان الثابت . وكان رسـول الله (ε) يواسيهم ويصـبرهم على ما هم عليه ، لأنه (ε) بحكم الالهام الالهي يعلم علم اليقين بانهم في حال اســـمى واجل ، لأنهم قريبون من الله ورحمته ، فكان يبشرهم بما سيؤول إليه حالهم من نعمة ورجاء .

عن ابي ســـعيد الخدري قال : اتى علينا رســـول الله (ε) ونحن اناس في صُـــفّة المســـلمين ، ورجل يقرأ علينا القرآن ويدعو لنا ، فقال لنا رســـول الله (ε) : ((

---

1 –ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج5 ، ص256.

2 –ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج2 ، ص390 ؛ الدياربكري ، تاريخ الخميس ، ج2 ، ص177.

3 – أبو نعيم ،احمد بن محمد بن عبد الله الاصـفهاني، (ت430 هـــ) ، معرفة الصـحابة ، تحقيق : محمد راضي بن حاج عثمان ، (المدينة المنورة ، مكتبة الدار ، بلا. ت) ج3 ، ص67 .

4 –التلمساني ، مختصر الدلالات ، ص16 .

5 –ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج2 ،ص390 .

6 –ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج2 ، ص396 ؛ الدياربكري ، تاريخ الخميس ، ج2 ، ص178 .

7 – ابن حزم ، جوامع السيرة ، ص132 .

ليبشـر فقراء المؤمنين بالفوز يوم القيامه قبل الاغنياء بمقدار خمسـمائة عام ، هؤلاء في الجنة ينعمون ، وهؤلاء يحاسبون))[1] .

وعلى الرغم من ان رسـول الله (ε) بشـر اهل الصُـفّة بحسـن العاقبة إلا انه كان يحثهم على تحري الصـــالح من الاعمال ، عن عقبة بن عامر قال : ((خرج إلينا رســـول الله (ε) ونحن في الصُـــفّة فقال : ايحب احدكم ان ان يغدو كل يوم الى بطحان والعقيق [2] .فياتي منه بناقتين كوماوين[3] ، من غير أثم ولا قطيعة رحم؟ فقلنا : يا رسـول الله ، كلنا نحب ذلك قال : أولا يغدوا احدكم الى المســجد فيتعلم او يقرأ ايتين من كثاب الله تعالى ، خير له من ناقتين ، وثلاث ، واربع ..))[4] .

ولما كان البعض من أهل الصُفّة يشكو لرسول الله (ε) الحال كان يبشرهم بانفراج الحال قائلا لهم: ((ســيأتي عليكم زمان أو من ادركه منكم تلبســون أمثال اســتار الكعبة ، ويغدى ويراح عليكم بالجفان ، فسـألوه يارسـول الله انحن يومئذ خير أم اليوم ؟ فقال لهم : بل انتم اليوم خير ، أنتم اليوم أخوان وانتم يومئذ يضـرب بعضـكم رقاب بعض))[5] أن هذا الحديث كان بمثابة تحذير من رسـول الله (ε) لأهل الصُـفّة من مغبة الانجراف في الفتن ، وما سيؤل إليه حال المسلمين من شق الصفوف ، وتفرق الكلمه وطمع الاعداء فيهم .

وكان اهل الصُـفّة أول من تلقى البشـارة بالفتوح من رسـول الله (ε) عن عبد الله إبن حوالة[6] ، قال: ((كنا عند النبي (ε)، فشـكونا إليه الفقر والعري وقلة الشــيء فقال: ابشـروا فوالله لأنا من كثرة الشـيء أخوف عليكم من قلته والله لا يزال هذا الأمر فيكم حتى تفتح لكم ارض فارس والروم ، وحمير ، وحتى تكونوا اجنادا ثلاثة ، جند بالشـام ، وجند بالعراق ، وجند باليمن ، وحتى يعطي الرجل المئة دينار فيتســـخطها))[7]

---

1 –ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص342 .

2 –بطحان والعقيق: واديان كبيران يظاهر المدينة (ينظر: الحموي ، ياقوت،معجم البلدان ،ج2 ، ص340).

3 –ناقة كوماء : عظيمة السنام وطويلته ، والكوم عظم في السنام .(ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ج2 ، ص529)

4 –ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص341 .

5 – م. ن، ج1، ص341.

6 – عبد الله بن حواله الازدي حليف بني عامر روى عن رســول الله (ε) نزل الاردن من ارض الشــام ، (ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج3 ، ص22) .

7 –ابو نعيم ، حلية ، ج2 ، ص403 .

وكان هذا التبشـــير دافعا قويا لأهل الصُـــفّة ليكونوا من كبار قادة الجيوش العربية الاسلامية الذين فتكوا بقادة الفرس والرومان .

وكان (ε) يصـف لأهل الصُـفّة ما سـينالونه من تكريم الله سـبحانه وتعالى لهم جزاء صـبرهم ، عن ثوبان قال ، قال لنا رسول الله (ε): ((إن حوضـي كما بين عدن الى عمان ، أشـد بياضـا من اللبن ، واحلى من العسـل ، واطيب من رائحة المسـك ، اكاويبهُ عدد نجوم السـماء ، من شـرب منه شـربه لم يظمأ بعدها أبدا ، واكثر الناس ورودا عليه يوم القيامه فقراء المهاجرين))[1] .

أن مجالسـة رسول الله (ε) لأهل الصُـفّة كانت سكناً وطمأنينة لهم لأن حديثه معهم كان غالبا ما يحمل بشـــارة لهم، عن العرباض بن ســـارية قال : ((كان النبي (ε) يخرج علينا ونحن في الصُـفّة وعليه الحوتكية [2]، فيقول : لو تعلمون ما ذخر لكم ما حزنتم على ما زوي عنكم))[3] .

وقد بشر رسول الله (ε) من اهل الصُفّة عكاشـة بن محصـن الاسـدي[4] بانه ممن يدخل الجنة بغير حساب [5].

6- علاقة أهل الصُفّة بالخلفاء

لم تكن العلاقة بين المســلمين ذات قيم ومنافع دنيوية للحصـــول على الجاه والمال، بل كانوا متحابين في الله ، لم يفرق بينهم العرق واللون والنسب .

وقد ضــرب اهل الصُــفّة اروع صــور الوفاء لكبار الصــحابة ، فقد كان بلال الحبشي وفيا لأبي بكر الصـديق (رضـي الله عنه) فقد بلغه أن ناسا يفضـلونه على

---

[1] –الترمذي، سنن، ج4، ص 628.

[2] –الحوتكية : عمة يتعمم بها الاعراب (ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج10 ، ص41).

[3] –ابو نعيم ، حلية ، ج2 ، ص53؛ الهيثمي ، علي بن ابي بكر ، (ت 807 هـــ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، 1986 م) ، ج2 ، ص216 .

[4] – عكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن خزيمه الاسدي ، حليف بني عبد شمس من سادات الصحابة وفضـلائهم ، قديم الإسـلام ، شـهد المشـاهد كلها مع رسـول الله (ε) (ينظر : ابن الأثير ، أسـد الغابة ، ج4، ص67.

[5] –ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسـلم بن قتيبة، الدينوري ، (ت276 هـــ) ، المعارف صـححه وعلق عليه : محمد اسماعيل عبد الله الصاوي ، (مصر ، المكتبة الحسينية ، ط1 ، 1934 م) ، ص119.

ابي بكر (رضـــي الله عنه) فقال : ((كيف وانا حسـنة من حسـناته))[1] . وكان يحمل العنزة ويمشي بها بين يديه بعد وفاة رسول الله (ع) . وكان ابو بكر قد اشترى بلال بخمس اواقي وقيل بســبع [2]، وقيل باربعين اوقية من الدراهم[3] ، واعتقه لوجه الله عز وجل .

وكان عمر بن الخطاب (رضـــي الله عنه) يقول في بلال : (ابو بكر ســيدنا واعتق سيدنا))[4] .

وكان اهل الصُـــفّة كثيري الثناء على الخلفاء الراشـــدين ، فقد كان عبد الله بن مسعود يقول في عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : ((إن اسلام عمر كان فتحا، وان هجرته كانت نصرا وان امارته كانت رحمة ، ولقد كنا ما نصلي عند الكعبة حتى اسلم عمر (رضي الله عنه)[5]

أما الإمام علي بن أبي طالب (رضـــي الله عنه) فكان يشـيد ويثني على أهل الصُـفّة فقد قال في عبد الله بن مسـعود: ((عُلِمّ القرآن والسـنة ثم انتهى))[6] ، كما أشـاد بعلمه وفقهه . فقال فيه : ((قرأ القرآن فاحل حلاله وحرم حرامه فقيه في الدين))[7] .

ولما سـئل الأمام (رضـي الله عنه) عن عمار بن ياسـر (رض) قال: ((مؤمن نسي فإن ذكرته ذكر))[8] .

وســئل الأمام عن ابي ذر الغفاري قال: ((وعى علما عجز عنه))[9] وفي ســلمان الفارســـي قال: ((ادرك العلم الأول والاخر ، بحر لا يدرك قعره وهو منا أهل البيت

---

[1] –الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد الخلفاء ، ص205 .

[2] –ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص232 . ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج1 ، ص243 .

[3] –ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج3 ، ص307 .

[4] –ابن سعد الطبقات ، ج3 ، ص236.

[5] –ابن هشام ،السيرة ،ج1 ، ص366؛ ابن شبه ،تاريخ المدينة ، ج2 ، ص661 .

[6] –ابن الجوزي ، صفة الصفوه ، ج1 ص401 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء ، ص 381 .

[7] –ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج3 ، ص156 .

[8] –الذهبي ، سير اعلام ، ج1 ،ص544.

[9] –م . ن ،ج1، ص 544.

))[1] .وهذا ما يظهر الثقة العالية التي كان يوليها الامام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) باهل الصُفّة .

ولما كانت منزلة ابي عبيدة عامر بن الجراح رفيعة عند رسول الله (ε) يوصفه له بـــ (أمين الأمة) فقد دعا ابو بكر (رضي الله عنه) يوم توفى رسول الله (ε) في سقيفة بني ساعده الى البيعة لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) او لأبي عبيدة عامر بن الجراح فقال : ((رضيت لكم احدهما فبايعوا ما شئتم ، فكان احدهما اميرا وكنت وزيرا))[2] كما كان الخليفة عمر بن الخطاب(رضـــي الله عنه) يشـــيد باهل الصُـــفّة ويقول : ((اتمنى أن يكون لي رجالا مثل ابي عبيده ، ومعاذ بن جبل[3]، وحذيفة بن اليمان ، فاستعملهم في طاعة الله))[4] كما كان الخليفة عمر (رضي الله عنه) يستعين بأهل الصُفّة ويستشيرهم في أمور الخلافة فقد كان يسأل حذيفة بن اليمان صـــاحب ســـر رســـول الله في المنافقين فيقول له : ((أفي عمالي احد من المنافقين ؟))[5] فكان إذا مات رجل من المســـلمين يســـأل عن حذيفة ، فأن وجده حضر الصلاة عليه ، صلى عليه ، وان لم يحضر حذيفة للصلاة لم يحضر عمر (رضي الله عنه) [6] .

وقد اثنى الخلفاء على شـــجاعة واقدام أهل الصُـــفّة ، وتمثل ذلك بقول عمر بن الخطاب (رضـــي الله عنه) في البراء بن مالك : ((لا تستعملوا البراء بن مالك على جيش من جيوش المسلمين فإنه مهلكة من المهالك يقدم بهم))[7] .

---

1 –م . ن ، ص541 .

2 –الطبري ، تاريخ الإسلام ، ج3 ، ص430 .

3 –معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس بن عائذ الانصاري الخزرجي ، وهو احد السبعة الذين شهدوا العقبة من الانصار شهد المشاهد كلها مع رسول الله (ε) ، قال فيه رسول الله (ε) اعلم امتي بالحلال والحرام ، توفى في طاعون عمواس . (ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج5 ، ص194) .

4 –م . ن ، ص469 .

5 –ابن الأثير، اسد الغابة، ج5، ص 468.

6 –م . ن ، ج5،ص 468.

7 –م . ن، ص206

وقد حظي الموالي بمنزلة خاصة عند الخلفاء وقد كان عمربن الخطاب (رضي الله عنه) يقول في سلمان الفارسي : ((انا عمر ابن الاسلام ، اخو سلمان ابن الاسلام))[1] .

وقد استمر اهتمام الخلفاء الراشدين بورثة أهل الصُفّة ، إذ لما توفى عبد الله بن مسعود جعل عطاؤه خمسة عشر الفا[2]، ولما توفى ابو ذر الغفاري حمل عياله الى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فضمهم الى عياله[3] .

وفي خلافة معاوية بن ابي سفيان بقيت مكانة اهل الصُفّة على ما هي عليه من التقدير والاجلال إذ لما اراد معاويه تحويل المنبر النبوي الى دمشق وياخذ العصا التي كان النبي (ε) يمسكها بيده اذا خطب . كان اهل الصُفّة أول من نهاه عن ذلك إذ قام ابو هريرة قائلا له: (نذكرك الله ان تفعل هذا ، فان هذا لا يصلح ، فترك ذلك معاوية ولكن زاد في المنبر ست درجات واعتذر الى الناس[4].

وتقديرا لأهل الصُفّة قام معاوية بحمل سرير فضاله بن عبيد[5] لما توفى وقال لأبنه : ((اعني يا بني ، فانك لا تحمل بعده مثله))[6]

ومن خلال ما سبق نستطيع ان العلاقة التي كانت تربط بين اهل الصُفّة والخلفاء علاقة وثيقة قائمة على الاحترام والتقدير .

7-علاقة أهل الصُفّة مع بعضهم

كانت العلاقة بين اصحاب الصُفّة علاقة مودة وتذاكر وتدارس ، وكان بعضهم يشيد ببعض وياخذ عنه ، فضلا عن صفة الايثار والتناصح فيما بينهم . فيما يرضي الله والذي كان لا يبعث في نفوسهم الضجر بل كانوا يرون في ذلك طاعة لله ورسوله

---

1 -الذهبي ، سيرة اعلام ، ج1 ، ص544.

2 -ابن سعد ، الطبقات ج3 ، ص160 .

3 - ابن الأثير ، أسد الغابة ، ص358 .

4 -ابن كثير ، البداية ، ج8 ، ص49 .

5 -فضاله بن عبيد بن قيس بن صهيب الانصاري الاوسي ، صحابي اول مشاهده احد ثم شهد ما بعده من المشاهد ، وكان ممن بايع تحت الشجرة ، نزل الشام ، وشهد فتح مصر ،(ينظر: ابن الاثير ، اسد الغابة، ج4 ، ص363) .

6 -ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج4، ص368.

، فقد روي ان خباب بن الارت (رض) لبس خاتما من ذهب فدخل على عبد الله بن مسعود ، فقال له : ((أما أن لهذا الخاتم ان يطرح ؟ فقال له : لن تراه عليّ بعد اليوم))[1] .

كما كان أهل الصُفّة يحذر بعضهم بعضا من الوقوع في المحذور . فقد اعطى معاوية بن ابي سفيان المقداد بن عمرو (رض)، شيئا من اموال الخمس ، فقبله ، فقال له العرباض بن سارية : ((ما كان لك ان تقبله ، وما كان له ان يعطيك ، فكاني بك قد جئت به يوم القيامه تحمله فرده المقداد))[2] ولعل العرباض كان يرى ان الخمس يجب ان يصرف في مصارفه التي ذكرها الله عز وجل ، كون أن أهل الصُفّة تحسنت احوالهم ، فلم يعودوا من الفقراء والمعوزين .

على الرغم من ان بعض اهل الصُفّة كانوا على درجة عالية من العلم والفهم إلا انهم كانوا لا يسأمون من تقبل النصيحة من اقرانهم ، فقد وعظ حذيفة بن اليمان ، عبد الله بن مسعود ، فقال له : ((إذكر الله عند همك إذا هممت ، وعند يدك إذا قسمت ، وعند حكمك إذا حكمت ، وعليك بما تعرف ولا تكن بامر الله واهنا))[3].

وعلى الرغم من زهد اهل الصُفّة وانقطاعهم للعيادة نجد ان البعض منهم كان يحث اصحابه على الاعتدال والتوفيق بين الدين والدنيا ، فقد كان سلمان الفارسي غالبا ما ينصح أبا الدرداء ، إذ لما زار سلمان أبا الدرداء يعوده ، فإذا أم الدرداء متبذلة فقال: ما شانك ؟ قالت : إن أخاك أبا الدرداء يقوم الليل ويصوم النهار ، وليس له في شيء من الدنيا حاجة ، فقام فنصحه قائلا : ((إن لجسدك عليك حقا، ولربك عليك حقا ، ولاهلك عليك حقا ، صم وافطر ، وصل ، وات اهلك ، واعط كل ذي حق حقه))[4] فلما بلغ ذلك رسول الله (ε) قال فيه : ((ثكلت سلمان أمه لقد اتسع من العلم))[5] .

---

[1] -الذهبي ، تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء ، ص564.

[2] -ابو عبيد ، القاسم بن سلام الهروي ،(ت224 هـ) ، الأموال ، تحقيق : محمد خليل هراس ، (بيروت ، دار الكتب العربية ، ط2 ،1986م) ، ص337 .

[3] – ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج4،ص105.

[4] -الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد الخلفاء ،ص401

[5] -الذهبي ، سير اعلام ، ج1، ص542.

ولما غادر البعض الصُفة لسبب من الأسباب كان يؤثر أصحابه على أهل بيته، عن إبنة لخباب بن الارت قالت: ((خرج ابي في غزوة ولم يترك لنا إلا شـــاه وقال: إذا أرتم ان تحلبوها فاتوا بها اهل الصُفّة))(1)

1 –**ابن سعد ، الطبقات ، ج8 ، ص290 .**

1- طعام أهل الصُفّة

انعكست آثار الحالة الاقتصادية التي كانت تمر بالمسلمين في المدينة على من سكن صُفّة مسجد رسول الله (ρ) ، فقد عانى أهل الصُفّة من شظف العيش، وقلة الطعام ، حيث كانت تمر على أهل المدينة أوقات لم يكن طعامهم فيها سوى التمر والماء[1] ، وأحيانا خبز الشعير[2] وكانت تمر بعض الأحيان ثلاثة أيام والبعض من أهل الصُفّة لم يطعم فيها[3]. وقد وصف فضالة بن عبيد (رض) حالهم فقال: ((كان رسول الله (ρ) إذا صلى بالناس يخر رجال من قامتهم في الصلاة لما بهم من الخصاصة))[4] أما طلحه بن عمرو النظري فقد قال :((مكثت أنا وصاحبي ثمانية عشر يوما وليلة مالنا من طعام إلا البرير))[5] وعلى الرغم من الضائقة التي كان عليها رسول الله(ρ) والمسلمين إلا انه كان يتكفل بإطعام أهل الصُفّة ويحث المسلمين في الأنفاق عليهم ، حتى كان سبعون رجلا من القراء الذين كانوا يقرأون القرآن، ويتدارسون بالليل ويتعلمون ، كانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد، ويحتطبون، ويشترون به طعاما لاهل الصُفّة[6] وكان رسول الله (ρ) يأتي أهل الصُفّة كل يوم بمد من تمر [7]

---

[1] – إبن شبه ، تاريخ المدينة ، ج2 ، ص468 ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3 ، ص16

[2] – إبن كثير ، البداية ، ج4ص100 .

[3] – السمهودي ، وفاء الوفا ، ج2 ، ص456.

[4] – أبو نعيم ، حليه ،ج2 ،ص17 .

[5] – البرير : ثمر الأراك .(ينظر ، أبن منظور ، لسان العرب ، ج4 ، ص55)

[6] – ابن سعد الطبقات ، ج3، ص514 ؛ أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق الاسفرايني، (ت 316هـ) مسند أبي عوانة ، تحقيق أيمن بن عارف الدمشقي، (بيروت ، دار المعرفة ، ط1 ، 1998 م) ج4، ص463

[7] – إبن شبة ، تاريخ المدينة ،ج2 ، ص486 ، والمد : ضرب من المكاييل وهو ربع صاع والصاع خمسة أرطال . ينظر: إبن منظور لسان العرب ، ج3 ، ص400

وقد بين أبو سعيد الخدري طعامهم في الصُفّة فقال ((كان أغلب طعامنا ، الشعير ، والزبيب ، و الأقط[1] ، التمر))[2] .

وكان أهل المدينة يتبارون في إطعام أهل الصُفّة ، لذا كان رسول الله(ρ) إذا أمسى قسم ناسا من أهل الصُفّة على أصحابه فمنهم من يذهب بالرجل والرجلين ومنهم من يذهب بثلاثة فيعشيهم[3].

وكثيرا ماكان رسول الله(ρ) يتعشى مع أهل الصُفّة . عن أبي هريرة قال : ((كنا إذا أمسينا حضرنا رسول الله (ρ) فيأمر كل رجلين فينصرفون برجل أو أكثر فيؤتى النبي (ρ) بعشائه فنتعشى معه ، فإذا فرغنا من عشائنا قال: ناموا في المسجد))[4] وكان (ρ) يواسي أهل الصُفّة ويصبرهم على ماهم عليه فيقول لهم: ((والذي لا اله الاهو لو قدرت لكم على الخبز واللحم لأطعمتكم، وأنه كان ليأتي علي وعلى صاحبي بضعة عشر يوما ، مالنا طعام الا البرير))[5] وكان يأتيهم أحيانا بقصعة من ثريد فيدعوهم عليها فيأكلوا منها[6].

وكثيرا ما كان رسول الله (ρ) ينطلق بأهل الصُفّة إلى بيت أزواجه فيعشيهم وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب ، عن طخفة بن قيس الغفاري[7] ، قال: ((أنطلقنا مع رسول الله (ρ) حتى أتينا عائشة (رض الله عنها) فقال: يا عائشة عشينا، فاتتنا بحيس[8]، ثم قال: يا عائشة أسقينا ، فأتتنا بقصب ،

---

1 –**الأقط : اللبن بعد تنشيفه وتجفيفه (ينظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد ، (ت606 هـــ) ، النهاية في غريب الحديث ، (مصر ، مطبعة السعادة ، ط1 ، 1965 م) ، ج1 ، ص274 .**

2 – **البخاري ، محمد بن اسماعيل ، (ت 256 هـ) صحيح البخاري ، اشراف ومراجعة ، صالح عبد العزيز ال الشيخ ، (الرياض ، دار السلام ، ط2 ، 2000 م) ، ص245 .**

3 –**ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص314 .**

4 –**ابن الجوزي ، تلبيس ابليس ، ص157؛ السمهودي ، وفاء الوفا ، ج2 ، ص456.**

5 –**ابن شبه ، تاريخ المدينة ، ج2 ، ص478؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، السيرة ، ص400.**

6 –**السمهودي ، وفاء الوفا ، ج2 ، ص456.**

7 –**طخفة بن قيس وقيل طهفه بن قيس صحابي سكن الصُفّة ، روى عن رسول الله (ρ) احاديث . (ينظر: ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج3 ، ص98) .**

8 –**الحيس : هوالطعام المتخذ من التمر والاقط – اللبن – والسمن وقد يجعل عوض الاقط الدقيق أو الفتيت. (ينظر: ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج1 ص274) .**

وفي رواية أخرى بجشيشة[1] فأكلنا ، ثم جاءت بقدح صغير من اللبن فشربنا))[2]

وكان رسـول الله (ρ) يصـنع الطعام لأهل الصُـفّة بيده الشـريفه أحيانا ، ويعلمهم آداب الطعام ، عن واثلة بن الاسقع قال: ((دعاني رسول الله(ρ) يوما فأتى بقرص فكسره في الصـحفة ، ثم وضـع فيها ماء سـاخن ، ثم صـنع فيها ودكا[3]، ثم سعسعها ثم لبقها ثم صنعها ، ثم قال: اذهب فأتيني بتسعة أنت عاشرهم، فجئت بهم فقال : كلوا وكلوا أسـفلها ، ولا تأكلوا من أعلاها فان البركة تزول في أعلاها))[4] وكان (ρ)) يدعو أهل الصُـفّة في رمضـان إلى السـحور فيقول لهم((هلموا الى الغذاء المبارك))[5] كما كان أهل بيت النبي(ρ) يشـركون أهل الصُـفّة في طعامهم ، عن المقداد بن عمرو (رض) قال: ((كان لاهل بيت النبي ثلاث أعنز يحلبونها، فكان النبي (ρ) يوزع اللبن بيننا ، وكنا نرفع له نصيبه))[6].

أن رسـول الله (ρ) كان ينفق على أهل الصُـفّة مما أفاء الله عليه ، عن عمر بن الخطاب (رض الله عنه) قال: ((كانت لرسـول الله (ρ) ثلاث صـفايا، مال بني النضـير وخيبر، وفدك، فأما أموال بني النضـير فكانت حبسا لنوائبه ، واما فدك فكانت لابناء السبيل ، واما خيبر فجزأها ثلاثة أجزاء فقسم جزئين منها بين المسلمين ، وحبس جزءا لنفسه ونفقة أهله فما فضل من نفقتهم رده إلى فقراء المهاجرين))[7].

وكان أل بيت النبوة يشـركون أهل الصُـفّة بطعامهم على الرغم مما كانوا عليه من ضـعف الحال عن أبي هريرة قال : ((كان خير الناس جعفر بن أبي طالب (

---

1 –الجشـيشـه : وهي ان تطحن الحنطة طحنا جليلا ، ثم يلقى عليها اللحم او التمر وتطبخ . (ينظر : ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج2، ص164) .

2 –ابو نعيم ، حليه ، ج1 ، ص374 ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج3 ، ص98 .

3 –الودك : دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه ، (ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ،ج10 ،ص509) .

4 –الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج2،ص 35.

5 –ابن حنبل ، مسند ، ج4 ، ص126 .

6 –ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص173 .

7 –البلاذري ، فتوح ، ص30 ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ،ج1 ، ص519.

رض الله عنه) كان ينقلب إلينا فيطعمنا ما كان في بيته حتى أنه كان يخرج إلينا العكه فنلعق ما فيها))[1] .

وكثيرا ما كان رسـول الله (ρ) يحث الأنصـار على مسـاعدة أهل الصُـفّة فتشـير النصـوص أن سـعد بن عبادة كان ممن ينفق عليهم لأنهم احصـروا أنفسـهم للجهاد ، إذ كان مناديه ينادي على أطمة ((من كان يريد شـحما ولحما فليأت سعدا))[2].

أن رسـول الله (ρ) كان يحث المسـلمين على الانفاق على أهل الصُـفّة من كرائم أموالهم . عن البراء بن عازب[3] قال : كان ناس ممن لا يرغبون بالخير يأتون بالقنو الحشف أو الشيص ، فيعلقونه في المسجد . ولما نزل قوله تعالى **((وَلاَ تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْـتُم بِآخِذِيهِ إلاَّ أَن تُغْمِضُـوا فِيهِ))**[4]. أصـبح الرجل بعد ذلك يجيء بصالح ما عنده[5] ، فيعلقه في المسجد ، فكان إذا جاع أحدهم يأتي القنو فيضـربه بعصـاه فيسقط من البسـر والتمر فيأكل[6] ولكن هذا لا يعني أن طعام أهل الصُـفّة كان دائما على هذا الحال فقد كانت في بعض الأوقات تقدم لهم الاطعمه اللذيذة ، عن واثله بن الاسقع قال: ((أتت رسول الله (ρ) شاة مصليه، وارغفه، فأمر بها رسول الله (ρ) فوضـعت بين أيدينا ، فأكلنا حتى شبعنا))[7] وكانت حقوق الاخوة وأداب

---

[1] – العكه: وعاء من الجلد يختص للسـمن والعسـل .(ينظر: ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، ج3، ص136).

[2] – البخاري ، صحيح ، ص 764 .

[3] –البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشـم الانصـاري الاوسـي ، شـهد احد وما بعدها من المشـاهد ، وشـهد الجمل وصـفين والنهروان مع الامام علي بن ابي طالب (رضـي الله عنه) ، ونزل الكوفة وله بها دار . (ينظر : ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج1 ، ص205) .

[4] –سورة البقرة ، من الآية 267 .

[5] –ابن كثير، السيرة ، ج1 ، ص321 .

[6] –الترمذي، محمد بن عيسى السلمي ،(ت 279هـ)، سنن الترمذي ، تحقيق ، دار احياء التراث العربي. (بيروت ، مطبعة احياء التراث ، 1985م) ، ج5 ، ص218 .

[7] –ابو نعيم ، حلية ، ج2 ، ص22 .

الإسلام تحكم العلاقة بين أهل الصُفّة في طعامهم فكانوا يتقاسمون الطعام حلوه ومره ، فكان أحدهم إذا أكل تمرتين قال : ((اني قد قرنت ، فاقرنوا))[1]

ولما فتح الله على المسلمين ببشارة رسول الله (ρ) كان أهل الصُفّة يحدثون المسلمين بما كان عليه حالهم مع رسول (ρ) ويدعونهم إلى حمد الله وشكره على ماهم عليه من سعة العيش إذ لما تولى عتبة بن غزوان (رض) البصرة خطب الناس فقال: ((لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله (ρ) مالنا طعام الا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا))[2].

أن أوقات الشدة التي مر بها أهل الصُفّة كانت بمثابة اختبار من الله سبحانه وتعالى لصبرهم وإيمانهم قال تعالى : ((**وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**))[3] وصدق الله وعده للمؤمنين إذ تحسن حال المسلمين عامة وأهل الصُفّة خاصة ، بعد فتح مكة وانتهاء معركة حنين[4] ، فضلا عن قدوم وفود القبائل العربية الى المدينة بعشور[5] أموالهم. إلا أن هذا لا يعني جميع أن المسلمين اصبحوا مكتفين معيشيا لان سنة الله في خلقه أن يكون في كل مجتمع أناس يغلب عليهم الفقر والحاجة[6] ، حتى تكون هناك علاقة مودة ورحمة بين أبناء المجتمع الواحد .

---

[1] – **ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص388 .**

[2] –**ابن حنبل ، مسند ، ج4 ، ص174؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج3 ، ص 565 .**

[3] –**سورة البقرة ، الآية 155.**

[4] –**ابن حجر ، الإصابة ، ج1، ص364 .**

[5] –**العشور : ما كان من الاموال للتجارة . (ينظر : ابن منظور، لسان العرب ، ج4 ، ص571) .**

[6] –**ابن ادريس ، مجتمع المدينة ، ص191.**

2- لباس أهل الصُفّة

لم يكن لباس أهل الصُــفّة بأحســن حال من طعامهم ، فقد وصــف أبو هريرة (رض) لباسهم فقال : ((أنه ما منهم رجل عليه رداء[1] ، إما أزار آو كساء قد ربطوه في أعناقهم ، فمنها ما يبلغ نصـف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه كراهة أن ترى عورته))[2] و كانت هذه هي الصُــفّة الغالبة على لباس أهل الصُــفّة ، عن أبي سعيد الخدري قال : ((جلست في عصابة من ضعفاء المهاجرين ، وأن بعضهم ليستتر ببعض من العري))[3] وعن واثله بن الاسقع الليثي قال:((كنا أصحاب الصُــفّة ما منا رجل له ثوب تام ، ولقد اتخذ العرق من جلودنا طرقا من الغبار))[4] وكثيرا ما كان أهل الصُفّة في بعض الأحيان يرقعون ثيابهم بالأدم[5] .

وقد وصـف الأمام علي بن أبي طالب (رضــي الله عنه) لباس مصـعب بن عمير فتى قريش المدلل الذي زهد بالدنيا وساكن (ρ) في صُفّته فقال ((انا لجلوس مع رسول الله (ρ) في المسجد إذ طلع علينا مصعب بن عمير (رض)، وما عليه الا بردة مرقوعة بفرو ، فلما رآه رسول الله (ρ) بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو فيه اليوم))[6].

وعلى الرغم من الحالة الصعبة التي كان عليها أهل الصُفّة إلا إنهم كانوا بعيدين عن حب الذات عن عتبة بن غزوان قال: ((التقطت برده [7]، فشــققتها بيني وبين صاحبي فأتزر بنصفها وأتزرت بنصفها الأخر))[8] .

---

[1] –الرداء : هو ما يقع على المنكبين ، ومجتمع العنق . (ينظر : ابن منظور، لسان العرب ، ج3،ص195)

[2] –ابو نعيم ، حلية ، ج1، ص341 ؛ السمهودي ، وفاء الوفا ، ج2 ، ص452 .

[3] –البيهقي ، دلائل النبوة ، ج1 ، ص351 .

[4] –ابن الجوزي ، صفة الصفوه ، ج1 ، ص676؛ الذهبي ، سير اعلام ، ج3 ، ص385 .

[5] –الطبري ، جامع البيان ، ج26 ، ص21.

[6] –ابن بكار ، الزبير ، (ت256 هـــ) الاخبار الموفقيات ، تحقيق سـامي مكي العاني ، (بغداد مطبعة النهضة ، ط1 ، 1972 م) ، ص374؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج2 ، ص195 .

[7] –البرده: كساء يلتحف به، وقيل هي الشمله المخططه (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3 ، ص87).

[8] –ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج1 ، ص116 ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوه ، ج1 ، ص388.

وكانت ثياب أهل الصُفّة غالبا ما تكون من الخنف[1] ، أو الصوف[2] ، عن أبي برزه الاسلمي[3] قال: ((كان لباسنا الصوف))[4] .

وفي بعض الأوقات كان رسول الله (ρ) يكسي بعض أصحابه من أهل الصُفّة ما استطاع الى ذلك من سبيل عن عتبة بن عبد السلمي[5] قال : ((أستكسيت رسول الله (ρ) فكساني خيشتين[6] ، فلقد رأيتني وأنا أكسى أصحابي))[7]

كما لبس أهل الصُفّة النمره[8] ، او البرد[9] ، او الخز[10] .

وقد بين البعض من أهل الصُفّة للمسلمين حال لباسه الذي كان عليه على عهد رسول الله (ρ) ليحث المسلمين على التقلل من الدنيا وجسد ذلك قول المقداد بن عمرو : ((كانت علي شمله[11] ، إذا وضعتها على رأسي بدت قدماي ، وإذا وضعتها على قدمي بدا رأسي))[12] .

وقد استمر لباس الكثير من أهل الصُفّة يتصف باللبس الخشن البسيط حتى بعد تحسن احوالهم المعيشية ، إذا لما اصبح سلمان الفارسي اميرا على المدائن كان

---

1 –الخنف: جنس من الكتان الرديء . (ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج9، ص98).

2 –السبكي ، ابو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ، (ت 771 هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد طنطاوي ،(مصر، دار هجر للطباعة، ط1992 م)، ج6، ص 367.

3 –ابو برزة الاسلمي واسمه نضله بن عبيد ، اسلم قديما ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله (ρ) ، نزل البصرة ، وغزا خراسان فمات فيها .(ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص299) .

4 –م . ن ، ج4،ص 299.

5 –عتبه بن عبد السلمي صحابي شهد خيبر مع رسول الله (ρ) ويعد من الشاميين روى عنه جماعة من تابعي الشام توفى ايام الوليد بن عبد الملك . (ينظر: ابن الثير ، اسد الغابة ،ج3 ، ص570).

6 –الخيشه : ثياب رقاق النسيج غلاظ الخيوط ، تتحذ من مشاقه الكتان ومن اردئه (ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج6 ، ص301).

7 –ابو داود ، سنن ، ص6، ص301).

8 –النمرة: كل مله مخططه من مآزر الأعراب اخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض. (ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج5 ، ص235) .

9 –البرد: كساء مربع اسود فيه صفر تلبسه الاعراب . (ينظر: ابن منظور ، لسان العرب،ج3، ص87).

10 –الخز: هو ضرب من ثياب البريسم . (ينظر، م . ن ، ج4، ص185).

11 –الشملة : مئتزر من الصوف او من شعر يؤتزر به ، فاذا لف لفتين فهي مشمله يشتمل بها الرجل إذا نام بالليل : (ينظر: م . ن ، ج11 ، ص396).

12 – ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص87.

يخطب في عبائة يفرش نصــفها ويلبس نصــفها[1] . وكان يلبس الخشــن من الثياب فقبل له : ((لو لبســت ألين من هذا ، قال : انما انا عبد البس كما يلبس العبد، فاذا مت لبست جبّة لا تبلى حواشيها))[2]. كما كان بعض أهل الصُـفّة يلبس العمامة[3] .

ان الحال الذي كان عليه أهل الصُـفّة بقدر ما كان يثير الشـفقة إلا أنه في الوقت نفسه يثير الاعجاب والاجلال لهؤلاء الصحابة الذين نالوا رضا الله ورسوله ، فخدموا الإسلام بكل ما استطاعوا لاعلاء شانه .

3- ألمهن التي زاولها أهل الصُفّة

لم يكن أهل الصُفّة عالة على غيرهم في كل الاحوال، بل اصبح بعضهم يمارس بعض الأعمال والمهن البسـيطة والتي تتفق مع كون انهم احصــروا انفســهم للجهاد فضلا عن التفقه في الدين والانقطاع للعبادة

لقد مارس أهل المدينة الى جانب اشتغالهم بالزراعة والتجارة انشطة عدة مهنية وحرفية تتطلبها ضـرورات ونمط معيشـتهم وتقاليدهم . لذا كان من الطبيعي ان يكون أهل الصُــفّة قد زاولوا بعضــاً من تلك الأعمال لا ســيما إنهم كانوا يرون في العمل عبادة وتقرباً الى الله عز وجل . والحق ان النصــوص التي تشــير الى المهن التي زاولها أهل الصُــفّة كانت شـحيحة ومبعثره ، واغلبها اظهرت ان العمل الاســاس لهم كان خدمة رسول الله (ρ) والجهاد في سبيل الله ، والمرابطة . لقد مارس بعض أهل الصُــفّة مهنة الزراعة والرعي ، فقد كان ابو ذر الغفاري (رض) يرعى الابل عنه قال : ((اجتمعت غنيمة عند رســول الله(ρ) من الصــدقة ، فقال : يا أبا ذر ابدها[4] ، فبدوت بها الى الربذه [5])) .

---

[1] -الذهبي ، سير اعلام ، ج1، ص547 .

[2] -ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ن ج6 ، ص208 .

[3] -ابن سعد ، الطبقات ، ج4، ص333.

[4] – ابدها : بمعنى خذها الى البادية . (ينظر : التلمساني ، مختصر الدلالات ، ص298 .

[5] – الربذه : موضع قرب المدينة كانت به وقعه بين اهل الرده والمسلمين وهو موضع من منازل بني ذبيان ، فلما غلبهم عليه المسلمون جعله ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) حمى لخيول المسملين . (ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص 68) .

كما رعى أهل الصُفّة العير المعدة للجهاد[1] ، فكان عقبة بن عامر الجهني راعيا في ركاب رسول الله (ρ) [2]. وعبد الله بن مسعود (رض) كان أيضا راعيا للغنم[3] .

وكان البعض من أهل الصُـــفّة يعمل اجيرا على ملئ بطنه ، عن ابي هريرة قال: ((نشات يتيما وهاجرت مسكينا وكنت أجيرا لبسره بنت غزوان[4] ، بطعام بطني وعقبة رجلي ، فكنت اخدم إذا نزلوا وأحدو إذا ركبوا))[5] إلا أن عمله هذا لم يمنع من أن يبعثه رسول الله (ρ) الى البحرين مع العلاء بن الحضرمي[6] ليؤذن له[7] أما خباب بن الارت فكان قينا يصنع السيوف[8] .

ولم يأنف أهل الصُـفّة من مزاولة الأعمال البسـيطة على الرغم مكانتهم الرفيعة في الاســـلام. إذ كان ابو عبيده عامر بن الجراح يضـــرّح القبور[9] وكان ســـلمان الفارسـي يسـف الخوص[10]، وكان يحدث فيقول: ((اشـتري خوصـا بدرهم ، فاعمله، فابيعه بثلاثة دراهم، فاعيد درهما فيه، وانفق درهما على عيالي ، واتصـــدق بدرهم))[11]. وكانت له مبقلة[12] يدخلها ومعه زنبيل وقد ادخل عصـــاه في عروته ، ويضــعه عل عاتقه[13] . ويبدو ان ذلك كان بعد أن اصـبح أميرا على المدائن .

---

[1] –ابن حجر، الأصابة ، ج1 ، ص197 .

[2] –ابو نعيم ، حلية ، ج2، ص9 .

[3] –م . ن ، ج1 ، ص125.

[4] –بسرة بنت غزوان وهي اخت عتبة بن غزوان المازني الصحابي الشهير وامير البصرة وكانت قد استاجرت ابا هريرة في العهد النبوي ثم تزوجها بعد ذلك، لما كان مروان يســتعمله على المدينة. (ينظر: ابن حجر ، الاصابة ، ج4 ، ص252)

[5] – ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص 379 .

[6] – العلاء بن الحضرمي ، صحابي ولاه النبي (ρ) البحرين توفى رسول الله (ρ) وهو عليها فاقره ابو بكر عليها خلافته كلها ، ثم اقره عليها عمر بن الخطاب (رضــــي الله عنه) وقاتل اهل الردة بالبحرين (ينظر: ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج4 ، ص74) .

[7] –ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص360 .

[8] –ابن هشام ، السيرة ، ج2 ، ص204 .

[9] –الكتاني ، التراتيب ، ج2،ص165 .

[10] –ابن الأثير ، اسد الغابة ،ج2،ص420.

[11] –ابن سعد، الطبقات ، ج4 ، ص89؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوه ، ج1 ،ص41 .

[12] –مبقله : كل ارض انبتت البقل فهي مبقله . (ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج11،ص60) .

[13] –ابن الجوزي ، صفة الصفوه ، ج1 ،ص543.

أما ثوبان مولى رسـول الله (ρ) فكان خبازا[1] ، وسـفينه مولاه كان حمالا في ركب رسول الله (ρ) قال سفينة: ((سماني رسول الله (ρ) سفينة وذلك ، خرجت مع رسول الله (ρ) ومعه اصحابة فثقل علي متاعهم فقال لي رسول الله (ρ) : ((أبسط كساءك ، فبسطته فجعل فيه متاعهم ثم حمله علي ، فقال : احمل فما انت الاسفينة ، فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين ، ما ثقل عليّ))[2] .

ولما كان فرات بن حيان العجلي أهدى الناس بالطريق واعرفهم بها ، إذ كان يخرج في عيرات قريش الى الشـام[3] ، فربما يكون قد مارس هذه المهنة لما أسـلم وحسن أسلامه فكان دليلا للمسلمين .

وتأكيد الى ما ذهنا إليه من أن هناك من نزل الصُفّة تقربا الى الله ورسوله ورغبة في التفقه في الدين وترك متاع الدنيا نجد أن أبا الدرداء الذي نزل الصُـفّة قال : ((كنت تاجرا قبل المبعث ، فلما جاء الإسـلام ، جمعت التجارة والعبادة فلم يجتمعا فتركت التجارة ولزمت العبادة))[4]. لقد أراد أهل الصُـفّة العبادة كمعراج يرفعهم الى عالم الخير الاسـمى لذا نجد أن أبا الدرداء لو اراد من العبادة مجرد تكاليف تؤدى ومحضورات تترك لاستطاع ان يجمع بين التجارة والعبادة ، فكم من تجار صالحين ، وكم من صالحين تجار[5] . أما بلال الحبشي فكان خازناً لبيت مال رسول الله (ρ)[6] .

وكان واثلة بن الاسقع يربي إبلاً وشياه ، بدليل ما اوردته بعض المصادر التاريخية رواية مفادها : ((أن احد الصحابة اشترى ناقة من دار واثلة بن الاسقع فلما خرج ادركه واثلة وهو يجر رداءه فقال له : يا عبد الله اشتريت ، قال له نعم قال : هل بين لك ما فيها ، قال : وما فيها إنها لسمينة ظاهره الصحة ، قال واثلة: اردت بها سفرا

---

1 –ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ج3، ص383 .

2 –ابو نعيم ، حلية ، ج1،ص369 .

3 –البري ، محمد بن ابي بكر بن عبد الله بن موسى ، الانصاري التلمساني ، (ت القرن السابع هجري) . الجوهره في نسب النبي (ρ) واصحابه العشرة ، تحقيق : محمد التونجي ، (الرياض ، دار الرفاعي ، ط1 ، 1983 م) ، ص 434 .

4 –الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد الخلفاء ، ص399؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج9 ، ص367 .

5 –خالد ، رجال حول الرسول ، ص415 .

6 –ابو نعيم ، معرفة الصحابة ، ج3 ، ص51 .

ام اردت بها لحما فقال الرجل : بل اردت بها الحج ، فقال لـه ، فإن بخفها نقبا ، وقال : اني سمعت رسول الله (ρ) يقول : لا يحل لأحد يبيع شيئا إلا بيّن ما فيه ، ولا يحل لمن يعلم ذلك إلا بينه))[1] وهذا يشــير بما لا يقبل الشــك مدى الصـــدق والامانه التي اتصــف بها أهل الصُــفّة ، حيث كانوا يعلمون المســلمين احكام البيع والشراء التي أمرهم بها رسول الله (ρ)، من ترك الغش والتدليس .

ومن خلال ما تقدم اتضح ان الأعمال التي زاولها اهل الصُفّة على عهد رسول الله (ρ) كانت بسيطة ولا تغطي إلا الجزء اليسير من حاجاتهم اليومية ، إلا انهم بعد مغادرتهم للصُفّة وتفرقهم في الامصار زاولوا مهنا أخرى تدر عليهم موردا مجزيا ، إذ أصبح البعض منهم الوالي والقاضي وعامل الصدقات وغير ذلك .

4- زهد وورع أهل الصُفّة

الزهد في اللغة : ترك الميل الى الشيء

وفي الاصطلاح : هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الاخرة ، وقيل هو أن يخلو القلب مما خلت منه اليد[2] .

---

1 -ابن حنبل ، مسند ، ج3، ص491.

2 -الجرجاني ، علي بن محمد بن علي (ت 816 هـ) ، التعريفات ، تحقيق : ابراهيم الابياري (بيروت، دار الكتاب العربي ، ط1 ، 1984 م) ص153 .

اما الورع : فهو إجتناب الشـــبهات خوفا من الوقوع في المحرمات ، قيل هو ملازمة الأعمال الجملية[1] . والورع من الرجال الذي يتشدد في دينه[2] . لقد اتصف اهل الصُــفّة بهذه الصــفات ، إذ اختاروا صــعوبة العيش وتعودوا على قلة الحاجة فتحملوا الأيام الصعبة بقوة صبرهم وايمانهم وتوكلهم ، تأسيا بحياة المصطفى (ρ) ، راجين ما عند الله من الاجر والثواب .

أن زهد أهل الصُفّة لم يكن نتيجة لقساوة الظروف التي مروا بها في بداية نشوء الدولة العربية الاســـلامية في المدينة ، وانما كان منهجا ثابتا انتهجوه ولازموه حتى بعد إقبال الدنيا عليهم .

لقد كان سعيد بن عامر[3] من اهل الصُفّة الذين كانوا مثالا للزهد والتقلل من الدنيا بعد اقبالها عليهم ، إذ لما ولي ســعيد بن عامر (رض) أمر حمص زاره الخليفة عمر بن الخطاب (رضـــي الله عنه) ليتفقد أحوال الرعية فقال : ((يا أهل حمص، كيف وجدتم عاملكم ، فشــكوه إليه ، فجمع الخليفة بينه وبينهم، فقالوا : لا يخرج الينا حتى يتعالى النهار، فأجاب ســـعيد والله ان كنت لا كره ذكر ذلك ، إذ ليس لي خادم، فاعجن عجيني بيدى، ثم اخبز خبزي فقالوا: لا يجيب أحدا بالليل ، فاجاب: اني جعلت النهار لهم، وجعلت الليل لله عز وجل، فقالوا: ان له يوما في الشــهر لا يخرج الينا فيه، قال: ما تقول ؟ قال: ليس لي خادم يغســـل ثيابي، ولا لي ثياب ابدلها ، فاجلس حتى تجف ، ثم اخرج إليهم في اخر النهار))[4]. فبعث الخليفة عمر (رضي الله عنه) له الف دينار ، فقال ســعيد لزوجته: ((إلا نعطي هذا المال لمن يتجر لنا فيه ، قالت: نعم فخرج فتصــدق به))[5] وكان حامدا لله شـاكرا لانعمه فكان غالبا ما

---

[1] – م. ن ، ص 325.

[2] –ابن منظور ، لسان العرب ، ج6 ، ص58 .

[3] –سعيد بن عامر بن جذيم القرشي الجمحي ، اسلم قبل خيبر وهاجر الى المدينة فشهد خيبر وما بعدها من المشاهد وكان من زهاد الصحابة وفضلائهم . (ينظر: ابن الأثير ، أسد الغابة ج2 ، ص393).

[4] –ابو نعيم ، حليه ، ص ص 245 –246 .

[5] –ابو نعيم ، حلية ، ص246 ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج1 ، ص665.

يقول: ((نعمة الله فيما زوى عني الدنيا أفضـل من نعمته فيما اعطاني منها)) [1]. فكان يتصدق بعطائه كله ولايمسك منه شيئا[2] .

وممن كان مثالا في الزهد والتقشف من اهل الصُفّة أبو عبيدة عامر بن الجراح إذ لما كان واليا على الشـام ، كان يظهر للناس وعليه الصـوف الجافي فقيل له : ((إنك بالشـام والي أمير المؤمنين ، وحولنا الاعداء ، فغيرمن زّيك واصـلح شـارتك ، فقال : ما كانت بالذي أترك ما كنت عليه في عصر الرسول (ρ)[3] وجسد ابو عبيده تمسك أهل الصُفّة بوصايا المصطفى فكان يقول : ((أوصانا رسول الله (ρ) فقال : ((إن احبكم الي واقربكم مني من لقيني على مثل الحال التي فارقني عليها))[4] . فكان زاده في الدنيا كزاد الراكب. فقد روي إنه لما قدم الخليفة عمر (رضي الله عنه) الشام، نزل على ابي عبيدة، فلم ير في بيته إلا سيفه ، وترسه ، ورحله ، فقال له : ((لو اتخذت متاعا قال : يا امير المؤمنين، إن هذا سـيبلغنا المقيل))[5] فقد آثر راحة الأخرة لآنها دار بقاء أما الدنيا فهي دار فناء .

وقد ضرب اهل الصُفّة مثالا رائعا في اقتفاء سنة المصطفى(ρ) في الزهد، إذ لما كان سـلمان الفارسـي عاملا على المدائن قال له حذيفة بن اليمان : ((إلا نبني لك بيتا من قصب ونسقفه بالبردي إذا قمت كاد أن يصيب رأسك وإذا نمت كاد ان يصـيب طرفيك ، قال : فكأنك كنت في نفسـي))[6] فكان يلبس الصـوف ويركب الحمار ببرذعته بغير اكاف وياكل خبز الشـعير[7]، فلم تغير الامارة منه شـيئا ، ورفض أن ينال من مكافأة الامارة درهما[8] ، وكان إذا اصـاب شيئا من عمله اشترى سمكا ولحما ، ثم يدعو المجذومين فياكلون معه[9] .

---

1 –ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج2 ، ص158 .

2 –م . ن ، ج1 ، ص664 .

3 –المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، ص315 .

4 –ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج7 ، ص165 .

5 –ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص102؛ ابن حجر ، الاصابه ، ج2 ، ص254 .

6 –ابن الأثير، أسد الغابة ، ج2 ، ص420 .

7 –المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، ص314 .

8 –ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج2 ، ص420 .

9 –ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص89 .

أن زهد وورع البعض من أهل الصُـــفّة جعلهم يعدون الادخار أقلال من الدين واقبال على الدنيا ، فقد كان ابو ذر الغفاري متقللا في الدنيا وكان مذهبه أنه يحرم على الانســـان ادخار مازاد عن حاجته[1] ، وكان يقول: ((إنه ليس من دعاء ذهب ولا فضــة يوكأ عليه إلا هو يتلضــى على صــاحبه))[2]. فكان إذا خرج عطاؤه اخذه فيدعو خادمه فيسأله ما يكفيه لسد الرمق فيأخذه ، ويتصدق بالباقي[3] . فهو نعم من قال فيه رسول الله (ρ) : ((ابو ذر يمشي على الأرض في زهد عيسى بن مريم))[4] لذا كان امارا بالمعروف لا تأخذه في الله لومة لائم[5].

وكان البعض من أهل الصُـــفّة يرون في إقبال الدنيا فتنة للعبد، فقد روي أن رجلا وشــى بعمار بن ياســر الى الخليفة عمر بن الخطاب (رضــي الله عنه) فبلغ ذلك عمارا فدعا عليه قائلا : ((اللهم إن كان كذب علي فابســـط له من الدنيا))[6]، وكان عمار يأبى أن يخدمه أحد فقد روي إنه أشـترى قَتًّا بدرهم ، فاسـتزاد حبلا فأبى فجاذبه حتى قاسمه نصفين وحملة على ظهره ، وهو يومئذ اميرا على الكوفة[7].

وعلى الرغم من شهادة رسول الله (ρ) لأهل الصُفّة بكمال إيمانهم إلا أن ورعهم كان يجعلهم مشـفقين من العقاب، فكان فضــاله بن عبيد (رض)يقول: ((لأن اعلم إن الله تقبل مني مثقال حبه ، أحب الي من الدنيا وما فيها ، لأنـه تعالى يقول : إنما يتقبل الله من المتقين))[8] .

---

[1] –النووي ، ابو زكريا محي الدين بن شرف ، (ت676 هـ) ، تهذيب الاسماء واللغات ، (بيروت دار الكتب العلمية ، بلا.ت) ، ج2 ، ص230 .

[2] –ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص230 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد الخلفاء ، ص ص412 –413 .

[3] ––ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص230 .

[4] –ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج1 ، ص357 .

[5] –الذهبي ، تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء ، ص406 .

[6] –م . ن .

[7] –ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص256 .

[8] –الذهبي ، سير اعلام ، ج3 ، ص116 .

لقد كان غالبية اهل الصُـفّة ورعين سـاعين الى كل ما يقرب الى الله سـبحانه وتعالى من قول وعمل فكان ابو الدرداء يقول :((أحب الفقر تواضـعا لربي ، واحب الموت اشتياقا الى ربي ، وأحب المرض تكفيرا لخطيئتي))[1] .

وكان اهل الصُـفّة لا يخشـون نوائب الأيام عليهم وعلى عيالهم ، إذ لما زار الخليفة عثمان بن عفان (رضـي الله عنه) عبد الله بن مسـعود يعوده في مرضـه الأخير ، قال له : ((إلا آمر لك بطبيب ؟ قال : الطبيب أمرضـني ، قال ألا آمر لك بعطاء ، قال : لا حاجة لي فيه ، قال يكون لبناتك ، قال اتخشى على بناتي من الفقر ، اني امرتهن أن يقرأن في كل ليلة سورة الواقعة ، أني سمعت رسول الله (ρ) يقول : من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً))[2].

أن رسوخ ايمان أهل الصُفّة ، واتباعهم سنن المصطفى عصمهم من الانجراف وراء الأهواء والملذات الدنيوية ، فكان زهدهم دعما نفسيا للمستضعفين وشجباً للترف والمترفين[3] ، أي انه كان يمثل بعدا اصلاحيا للمجتمع الاسلامي .

5- نجدة وأغاثه أهل الصُفّة للمسلمين

إن الأخلاق التي تربى عليها أصـحاب الصُـفّة في مدرسـة النبوة جعلتهم أكثر المسلمين استعداد للتضحية بالنفس في سبيل نجدة وأغاثة المسلمين في أوقات الشدة . ففي عام ثمان عشرة للهجرة وقع بلاء ووباء فضيع بالشام تذكره المصادر بـــ ((

---

[1] –ابن سعد ، الطبقات ، ج7 ، ص293 .

[2] –النووي، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص290.

[3] –ياسين ، نجمان ، تطور الاوضاع الاقتصادية ،في عصر الرسالة والراشدي، (بغداد 1991 م) ، ص92.

طاعون عمواس[1])) فكان موتا لم ير مثله طمع له العدو في المسـلمين ، وتخوفت له قلوب المسـلمين[2] ، إذ مات فيه خمسـة وعشـرون ألفا من المسـلمين[3] ، وطال مكثه اشهرا . وكان للبعض من أهل الصُفّة موقف مشرف إزاء تلك المحنه. وذلك لما بلغ الخليفة عمر بن الخطاب (رض الله عنه) الخبر ، كتب إلى أبي عبيدة عامر بن الجراح ليستخرجه من أرض الطاعون بعد أن فتك بالكثير من الصحابة قائلا له : ((أني قد بدت لي الحاجة إليك ولا غنى بي عنك فيها ، فإذا أتاك كتابي هذا ، فاني أعزم عليك إن أتاك ليلاً أن لا تصبح حتى تركب، وان أتاك نهاراً ان لا تمسي حتى تركب إليّ))[4] ولما عرف عن أهل الصُـفّة من إنكار للذات كتب أبو عبيدة للخليفة فقال ((قد عرفت حاجة أمير المؤمنين التي عرضت، وانه يريد أن يستبقي من ليس بباق، ثم كتب اليه إني في جند من المسـلمين ، ولن أرغب بنفسـي عنهم وإني قد علمت حاجتك التي عرضت....))[5].

وتكريما من لدن الخليفة لهذا الموقف المشـرف طلب من أبي عبيدة أن يعمل ما في وسـعه لإنقاذ المسـلمين، إذ كتب له: ((إن الأردن أرض غمقة، وأن الجابية ارض نزهة، فاظهر بالمسـلمين إلى الجابية))[6] . فركب أبي عبيدة يبوء الناس منازلهم ... وبعد أن بوأهم منازلهم وارتحلوا، طعن بعد ذلك على أثره وكان بموته انكشاف الطاعون[7] . وبذلك يكون أهل الصُفّة قد ضربوا صورة رائعة للجود بالنفس فداء للمسلمين .

لقد كان أهل الصُفّة حريصين في الحفاظ على أرواح المسلمين ولو كانوا على بعد آلاف الأميال ، إذ لما أصـابت الناس في خلافة عمر بن الخطاب (رضـي الله عنه) سِنَةُ بالمدينة وما حولها ، فكانت الأرض تسفي إذا ريحت كالرماد فسمي ذلك العام بـــ ((عام الرماده))[8] فأصاب الناس جوع في المدينة وما حولها ، ولما كتب الخليفة عمر بن الخطاب (رضـي الله عنه) إلى أمرائه في الأمصار يستغيثهم كان

---

1 –عمواس: كوره في فلسطين بالقرب من بيت المقدس . (ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج6 ، ص225).

2 –الطبري، تاريخ الرسل، ج4 ، ص 63.

3 –الدياربكري، تاريخ الخميس ، ج2 ، ص242.

4 –ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ج7 ، ص166.

5 –م . ن .

6 –م . ن ، ص167 . ابن الأثير ، الكامل ، ج2 ، ص390 .

7 – ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج7 ، ص166.

8 –ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص341 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد الخلفاء، ص165.

أبو عبيدة أول من أغاث الخليفة بالمدد وكتب إليه: ((أتتك العير أولها عندك وآخرها عندي))[1].

فكان أول من قدم المدينة في أربعة آلاف راحلة من طعام ، فولاه الخليفة قسمتها[2] . لقد كان أهل الصُفّة يبتغون وجه الله تعالى في كل ما يقدمونه للمسلمين لذا نجد أنه حينما أمر الخليفة عمر (رضـــي الله عنه) لأبي عبيدة بأربعة آلاف درهم ردها وقال: ((لا حاجة لي بها يا أمير المؤمنين ، أنما أردت الله ، فلا تدخل علي الدنيا))[3].

كما كان أهل الصُفّة حريصـين على توحيد صفوف المسلمين في الأزمات والشدائد، وإسداء النصح لهم وتفويت أي فرصة يمكن أن يستثمرها الأعداء ضدهم. فقد روى انه في إحدى غزوات حذيفة بن اليمان ، شـرب أمير الجيش الخمر ، فأراد القوم أن يحدوه فقال حذيفه : ((تحدون أميركم وقد دنوتم من عدوكم فيطمعون فيكم))[4] .

أن إقتداء أهل الصُفّة بالأخلاق النبوية جعلتهم أول من يمد يد العون للمسلمين حتى المسيئين منهم . فقد روي أن رسول الله (ρ) أتى على رجل قد قطعت يده من سرقه وهو في فسطاط فقال : ((من آوى هذا الرجل المصاب ، فقالوا : خريم إبن فاتك ، فقال :اللهم بارك على أل فاتك كما آوى هذا العبد المصاب))[5].

---

1 –المحب الطبري ، الرياض النضره ، ج2، ص315.

2 – الطبري ، تاريخ الرسل ، ج4 ، ص100 .

3 – م . ن .

4 – ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم ، (ت 182 هـ) ، الخراج ، (مصر ، المطبعة السلفية ، 1957م)،ص187.

5 –ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج5 ، ص135.

الفصل الثاني

الإسهامات ألعسكرية لأهل الصُفَة

المبحث الأول

لمحة عامة عن جهاد اهل الصُفّة مع الرسول (ε)

اسهامات اهل الصفة في سرايا الرسول (ε)
اولاً: اسهامهم في سرايا السنة الأولى من الهجرة
ثانياً: اسهامهم في سرايا السنة الثانية وما بعدها

اولا : اسهامهم في سرايا السنة الأولى للهجرة

أسـهم أهل الصُـفّة في عدد من السـرايا التي جهزها رسـول الله (ρ) ومن هذه السـرايا السـرية التي كان يقودها حمزة بن عبد المطلب الى سـيف البحر[1] . إذ تحركت هذه السرية بعد سبعة أشهر من الهجرة النبوية . فكان اول لواء يعقده رسول الله(ρ) منذ قدم المدينة وكان لأهل الصُفّة حضور واسع في هذه السرية ، حيث كان ابو مرند الغنوي حامل اللواء[2] ، وكان معه من أهل الصُـفّة أيضـا أبو عبيدة عامر بن الجراح ، وسـالم مولى ابي حذيفة(رض) [3]، فاعترضـت السـرية قافلة لقريش يحميها ثلاثمائة راكب بقيادة ابي جهل بن هشـام ، إلا أن القافلة مرت ، ولم يحصـل بينهم قتال[4] .

كما أسهم أهل الصُفّه في سرية عبيده بن الحارث(رض)[5] ، والتي كانت على رأس ثمانية أشـهر من مهاجرة رسول الله (ρ) حيث سار في ستين راكبا أو ثمانين من المهـاجرين [6] فسـار حتى بلغ ثنيـه المرة[7] فلقي جمع عظيم من قريش، ولم يحصـل بينهم قتال ، وكان أهل الصُفة من السباقين للمشاركة في هذه السرية حيث كان مسـطح بن اثاثه حامل اللواء[8] وكان مع الكفار يومئذ من المسـلمين المقداد بن عمرو ، وعتبه بن غزوان ، حيث كانا يخفيان اسلامها ، وانما خرجا مع الكفار ليجدا

---

1 -سيف البحر : أي ساحله (ينظر ، ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص6)

2 -م . ن ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص 745.

3 -الواقدي ، المغازي ، ج1، ص9 .

4 -م . ن ، ص10 .

5 -عبيد بن حارث بن المطلب بن عبد مناف القرشـي المطلبي ، كان أسن من رسـول الله (ρ) بعشـر سـنين ،وكان اسـلامه قبل دخول النبي (ρ) دار الارقم وكانت لـه منزلة كبيرة عند رسـول الله (ρ) ، شـهد بدرا ، وجرح بها حيث قطعت ساقه .(ينظر : ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج3 ،ص ص 533 –534).

6 -ابن هشام ، السيرة ، ج2 ، ص242.

7 -ثنية المره : الثنية كل عقبة في جبل مسلوكه (ينظر: ابن عبد الحق البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن، (ت739 هـ) ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنه والبقاع ، تحقيق : محمد البجاوي، (بيروت ، دار احياء الكتب العربية ، ط1 ، 1954 م) ، ج1 ، ص 301 .

8 -ابن سعد، الطبقات ، ج2، ص7 ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج1 ، ص272.

السبيل الى اللحاق بالنبي (ρ) فالتحقا بالمسلمين[1] ، ثم ساكنا رسول الله (ρ) في صُفّة مسجده ، فاسهما فيما بعد بالفتوحات الكثيرة .

كما اشترك اهل الصُفّة في سرية عبد الله بن جحش[2] والتي جهزت بعد سبعة عشر شهرا من مهاجرة رسول الله (ρ) وكان عدد افرادها اثني عشر رجلا[3] وقيل ثمانية [4]. وكان فيهم من اهل الصُفّة عكاشة بن محصن الاسدي ، وعتبة بن غزوان والمقداد بن عمرو[5] وذلك ان رسول الله (ρ) أمر عبد الله بن جحش أن يرصد عيرا لقريش ويعلم اخبارهم[6] . فاتجه باصحابه الى ارض الحجاز حتى إذا وصل بحران[7] أضل سعد بن ابي وقاص وكان في السرية وعتبة بن غزوان بعيراً لهما كانا يتعقبانه، فتخلفا عليه في طلبه فاسرتهما قريش ولما نزلت سرية عبد الله ارض نخلة ، ومرت بها قافلة لقريش يقودها من المشركين عمرو بن الحضرمي، قرر المسلمون مهاجمتهم ، فرمى احدهم عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله[8] ، واسر المسلمون الحكم بن كيسان[9] ، الذي اسلم فيما بعد وحسن اسلامه وعثمان بن عبد الله الذي لحق بمكة ومات كافرا [10] . وكان الذي أسر الحكم بن كيسان المقداد بن عمرو[11] . واستاق

---

1 –ابن هشام ، السيرة ، ج2 ، ص242 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، 746.

2 –عبد الله بن جحش بن رباب بن يعمر أمه أميمه بنت عبد المطلب عمه رسول الله (ρ) اسلم قبل دخول رسول الله (ρ) دار الارقم هاجر الهجرتين الى ارض الحبشة ، وشهد بدرا وقتل يوم احد ، ودفن هو وخاله حمزة بن عبد المطب في قبر واحد وصلى عليهما رسول الله (ρ) (ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج3 ، ص194 –195) .

3 –ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص10 .

4 –ابن حزم ، جوامع السيرة ، ص82 ؛ ابن خلدون ، العبر ج4 ، ص746 .

5 –الواقدي، المغازي ، ج1 ، ص19 ؛ ابن هشام ، السيرة ، ج2 ،ص252.

6 –ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج1 ، ص275؛ ابن خلدون ، العبر ،ج4 ، ص ص746–747 .

7 –بحران : موضع بناحية الفرع بينه وبين المدينة ثمانية برد (ينظر : الحموي، ياقوت ، معجم البلدان ، ج1 ، ص341) .

8 –الواقدي ، المغازي ، ج1 ، ص15 .

9 –الحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة اسلم منذ السنة الأولى من الهجرة وقتل يوم بئر معونه . (ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج2 ، ص41)

10 –ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج1 ، ص276 .

11 –الواقدي ، المغازي ، ج1 ،ص15 ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص11 ؛ ابن سيد الناس عيون الأثر ، ج1 ، ص277.

المســـلمون العير والاســـيرين حتى قدموا بهما على رســـول الله (ρ) ، كما اخرجوا الخمس فعزلوه ، فانكر النبي (ρ) فعلهم لأن ذلك حدث في آخر يوم من شهر رجب ، فسـقط في أيديهم[1] .ثم انزل الله تعالى : ((**يَسْــأَلُونَكَ عَنِ الشَّــهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ**))[2] . فسـري عن المسـلمين وقبض النبي (ρ) الخمس وقسـم الغنيمة[3].

أما الاســـيرين فقد بعثت قريش الى النبي (ρ) تطلب فدائهما فقال (ρ) لا نفديكما حتى يقدم علينا صـــاحبانا يعني ســـعد بن ابي وقاص ، وعتبة بن غزوان(رض)، فانا نخشاكم عليهما ، فإن تقتلوهما نقتل صاحبيكم ، فقدم سعد وعتبه فافداهما رسـول الله (ρ) منهم[4] . وهذا ما يعكس المكانة العالية لأهل الصُـفّة عند رسول الله(ρ) والمسلمين فعلى الرغم من ضعف امكاناتهم المادية إلا انهم استطاعوا بايمانهم وشجاعتهم وغيرتهم على الاسلام ان يكسبوا محبة المسلمين لهم . وكانت غنيمة هذه السرية اول غنيمة غنمت في الاسلام وأول غنيمة خمسّت في الإسلام[5].

وكانت ثقة رســـول الله (ρ) با اهل الصُــفّة كبيرة ، حتى إنه كان يؤمرهم في بعض السرايا التي يبعثها ، فقد اختار(ρ) من أصحاب الصُفّة سالم بن عمير(رض) لتأديب ابي عفك والذي كان يناصـب العداء للمسـلمين ويؤذي النبي (ρ) ويقول فيه الشعر ويحرض عليه فقال رسول الله (ρ) من لي بهذا الخبيث [6] ؟ فكان أهل الصُفّة اول من لبى النداء لالجام هذا الخبيث فقد امر رســـول الله (ρ) ســـالم بن عمير ان يتجهز لقتله وكان ســالم قد أقســم ان لا يرجع حتى يقتل هذا اللئيم فأمكنه الله منه اذ

---

[1] -ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص747 .
[2] – سورة البقرة ، من الآية 217 .
[3] – ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص747 .
[4] – ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج1 ، ص276 .
[5] -ابن سـعد ، الطبقات ، ج2 ، ص11 ؛ ابن حزم ، جوامع السـيرة ، ص83 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص 747.
[6] -ابن هشام ، السيرة ، ج4 ، ص285.

قتله غيلة[1] وبذلك يكون اهل الصُــفّة قد اســهموا اســاهاما فاعلا في محاربة اعداء الاسلام لا سيما الذين يمسون شخص الرسول(ρ).

ثانيا : اسهامهم في سرايا السنة الثانية وما بعدها

كما اســهم أهل الصُــفّة في سـرية زيد بن حارثة(رض)[2]، والتي جهزت على رأس سبعة وعشرين شـهرا [3] من مهاجرة رسـول الله (ρ) حيث بعث رسـول الله (ρ) هذه السـرية لتعترض عير قريش[4]، فاصــابوا العير وافلت اعيان القوم[5] . لقد كانت سرايا رسول الله (ε) ذات أثر كبير في إيصال نور الأسلام لكثير من مشركي مكة، فقد كان فرات بن حيان العجلي دليل المشــركين يومئذ وقد اســره المســلمون فأتي به النبي (ρ) فقيل له: إن تسلم تترك، فاسلم فتركه رسـول الله (ρ)[6]، فحسـن اسـلامه، وساكن رسول الله (ρ) في صُفّة مسجده وابلى بلاء حسنا لنصره الاسلام .

وكان الكثير من اهل الصُفّة اليد الضـاربة لرسول الله (ρ) إذ لما بلغ رسـول الله (ρ) أن خالد بن سـفيان الهذلي قد جمع الجموع لحرب رسـول الله (ρ) وضـوي اليه بشـر كثير ، قام رسـول الله (ρ) باختيار رجلا من اصـحاب الصُـفّة فاوكل إليه امر هذا المشـرك، لتشـتيت جمعه ، فاختار عبد الله بن انيس الجهني فبعثه بسـرية لوحده ليقتله، وذلك لما عرف عنه من شجاعة واقدام ، وكان ذلك على رأس أربعة وخمسين شهرا من مهاجرة رسول الله(ρ)[7] . وقد روى عبد الله ذلك بقوله: ((قلت يا رسول الله صـــفه لي قال اذ رأيته هبته وفرقت منهُ قال فاخذت ســـيفي وخرجت ... حتى لقيته

---

[1] –ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص28؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، المغازي ، ص138 .

[2] –زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب ، وهو مولى رسول الله (ρ) ومن أشهر مواليه وهو حب رسول الله (ρ) وقد أمره على جيش وبعثه الى الشام فاستشهد فلما اتى الخبر رسول الله (ρ) بكى وشهد له بالجنة، ولم يُسَـمّ الله سـبحانه وتعالى احدا من اصـحاب النبي (ρ) واصـحاب غيره من الانبياء الا زيد بن حارثة . (ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج2 ، ص281 وما بعدها) .

[3] –الواقدي ، المغازي ، ج1 ، ص197 .

[4] – ابن سعد ، الطبقات ،ج1 ، ص36 .

[5] – الواقدي ، المغازي ، ج1 ، ص197 .

[6] – م. ن ، ص 198 ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج1 ، ص36 .

[7] –الواقدي ، المغازي ، ج2 ، ص531 .

ببطن عرنة[1] يمشي ووراءه الاحابيش ومن ضوي اليه فعرفته بنعت رسول الله (ρ) اذ هبته فرأيتني اقطر فقلت صدق رسول الله (ε) .. فقال لي : من الرجل ؟ قلت : رجل من خزاعه سمعت بجمعك لمحمد. فجئتك لأكون معك .... فاستحلى حديثي حتى انتهى الى خبائه ، وتفرق عنه اصحابه .. فاغتررته ، فقتلته))[2] وهذا نموذج للذكاء والدهاء الذي تمتع به اهل الصُفّة ، ولما قدم عبد الله بن انيس على رسول الله (ρ) ببشرى قتله لهذا الكافر قال له رسول الله (ρ) : ((افلح الوجه))[3] وكرمه فاعطاه عصا وقال له ((تخصر[4] بهذه في الجنة فإن المتخصرين في الجنة قليل))[5] . وكانت هذه بمثابة بشارة له بالجنة ، ولما حضرته الوفاة اوصى اهله ان يدرجوها في كفنه ففعلوا[6].

وكان عكاشة بن محصن الاسدي من اهل الصُفّة الذين نالوا شرف ثقة رسول الله (ρ) إذ امره في شهر ربيع الأول سنة ست من مهاجره رسول الله (ρ) على سرية في اربعين رجلا الى الغمر [7] . فخرج عكاشة بن محصن سريعا يغد السير، ونذر القوم فهربوا من مائهم ونزلوا علياء بلادهم[8] ومعهم النعم ، وكان عكاشة بن محصن على درجة عالية من الذكاء والفطنة فقد قام بارسال شجاع بن وهب[9] مع بعض من

---

1 – **عرنة ، روضة بواد من اودية المدينة ، مما كان يحمى للخيول .(ينظر : ابن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص934).**

2 –**الواقدي ، المغازي ، ج2 ،ص ص 531–532 ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص51 .**

3 – **ابن سعد، الطبقات، ج2، ص 51.**

4 – **التخصر : الاتكاء على قضيب ونحوه، والمخصره ، شيء يأخذه الرجل بيده ويتوكا عليه ، وقيل هي العصا . (ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج4 ، ص242)**

5 – **الهيثمي، مجمع الزوائد، ج6 ، ص204.**

6 –**م .ن، ج2 ، ص533؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص51 .**

7 –**الغمر : ماء من مياه بني اسد ، نزله خالد بن الوليد في ايام الرده . (ينظر :ابن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص1001.**

8 –**الواقدي، المغازي ، ج2 ، ص550 ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص85 .**

9 –**شجاع بن وهب بن ربيعه،اسلم قديما ، شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ، فكان من رسل رسول الله (ρ) ، واستشهد يوم اليمامه وهو ابن بضع واربعين سنه . (ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج2 ، ص505).**

اصـحابه فاصـابوا نعما لبني عم لهم فاغاروا عليها واسـتاقوا مائتي بعير [1] فحدروها الى المدينة وقدموا على النبي (ρ) ، ولم يلقوا كيدا .

وهذا ما كان رسـول الله (ρ) يامله من صـحابته من أهل الصُـفّة الذين سـاروا على خطاه في قيادة الجيش وتحقيق النصر باقل خسائر ممكنة .

ولما سـمع رسـول الله (ρ) أن بني محارب وثعلبة وأنمار اجتمعوا على أن يغيروا على سرح المدينة [2]، وهو يرعى بهيفا وهو على بعد سبعة أميال من المدينة . سـارع رسـول الله (ρ) إلى اختيار رجال من أهل الصُـفّة يوكل إليهم حماية أمن المسلمين وأموالهم فقد أختار رسـول الله (ρ) آبا عبيدة عامر بن الجراح لهذه المهمة ، فسـار في اربعين رجلا من المسـلمين[3] حتى وافى ذي القصـة[4] ، فاغار على المشـركين واعجزهم هربا في الجبال[5] ، واخذ نعما من نعمهم ورثة من متاع ، فقدم به المدينة فخمسـة رسـول الله (ρ) وقسـم ما بقى من هذه الغنيمة على الجند الذين اسهموا في الحصول عليها[6] .

وفي سنة ست من مهاجرة رسول الله (ρ) كان ابو رافع بن ابي الحقيق قد اجلب في غطفان ومن حوله من مشـركي العرب ، وجعل لهم الحفل العظيم لحرب رسـول الله (ρ)[7] فانتدب رسـول الله (ρ) رجالا من المسـلمين للتصـدي له ، وكان لأهل الصُـفّة شرف المشاركة في اداء هذه المهمة ، فقد اختار رسـول الله(ρ) منهم عبد الله بن انيس الجهني[8] . فاتوا دار بن ابي الحقيق وحملوا عليه وقتلوه ، إذ تحامل عليه

---

1 – **الواقدي ، المغازي ، ج2 ،ص550 ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص85 .**

2 –**الواقدي ، المغازي ، ج2 ، ص552 ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص86 .**

3 –**الواقدي ، المغازي ، ج2، ص552 .**

4 –**ذي القصـة : موضـع بينه وبين المدينة اربعة وعشـرون ميلا ، وهو طريق الربذه وكان يقطنه بنو ثعلبة وبنوعوال من ثعلبة (ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ،ص366) .**

5 –**الواقدي المغازي ، ج2 ، ص552 ؛ الذهبي ،تاريخ الإسلام ، المغازي ، ص352 .**

6 –**الواقدي ، المغازي ، ج2 ، ص522؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص86**

7 –**ابن هشام ، السيرة ، ج3، ص287؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج2، ص91.**

8 –**ابن هشام ، السيرة ، ج3 ، ص287 ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص91.**

عبد الله بن انيس بسيفه في بطنه حتى انفذه[1] ، فقدموا على رسول الله (ρ) فقال : ((افلحت الوجوه))[2] ومن هذا يظهر أن هذا الرهط من اهل الصُفّة قد أدوا ما أمروا به فاثابهم رسول الله (ρ) خير الجزاء والدعاء لهم بالخير ولما قتل أبو رافع بن ابي الحقيق امّرت يهود عليهم أسير بن زارم فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله (ρ) فلما بلغ ذلك رسول الله (ρ) انتدب رجالا لملاحقته وامر عليهم عبد الله بن رواحه وكان فيهم من اهل الصُفّة عبد الله بن انيس الجهني إذ كان من الدهاء والفطنة بحيث أنه استطاع ان يستدرج اسير بن زارم ، قال عبد الله : ((فخرجنا حتى قدمنا خيبر ، فارسلنا الى اسير فقلنا: ان رسول الله (ρ) بعثنا اليك لتخرج إليه فيستعملك على خيبر ويُحسن اليك، فطمع في ذلك[3]، إلا انه لما وصل معهم الى قرقره ثبار[4]، ندم اسير من انصياعه للامر وتوجس خيفة وندم على خروجه وحاول ان يغدر بمن معه من المسلمين فأحس عبد الله بن أنيس بذلك فضربه بالسيف فسقط عن بعيره ، ثم مال القوم على اصحابه فقتلوهم كلهم[5] . ولم يصب أحد من المسلمين ولما قدم القوم على رسول الله (ρ) وحدثوه بما كان قال لهم: نجاكم الله من القوم الظالمين))[6] ويتبين من هذا مدى تفاني المسلمين عامة وأهل الصُفّة خاصة في نصره الاسلام وأهله .

ولما علم رسول الله (ρ) أن جمعا من قضاعة تجمعوا في ذات السلاسل[7] يريدون ان يدنوا الى اطراف المدينة وكان ذلك سنة ثمان من الهجرة ، دعا رسول الله

---

[1] -ابن هشام ، السيرة ، ج3 ، ص287 .

[2] - ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص91 .

[3] -م . ن، ص92 .

[4] -قرقره ثبار : وهو موضع على ستة اميال من خيبر . (ينظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، المغازي ، ص362).

[5] - الواقدي ، المغازي ، ج2 ، ص567 .

[6] -ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص92 ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج2 ، ص146 .

[7] -السلاسل موضع وراء وادي القرى بينها وبين المدينة عشرة ايام . (ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج2، ص131).

(ρ) عمرو بن العاص[1] ، وعقد له لواءاً ابيض وبعثه في ثلاثمائة من المهاجرين والانصار[2] ومن الطبيعي ان يكون لأهل الصُفّة اسهام بارز في هذه السرية فقد كان صــهيب بن ســنان في طليعة الجند . وروى أن عمرو بن العاص قائد الســرية لما اقترب من القوم بلغه ان لهم جمعا كبيرا فكتب الى رسول (ρ) يستمده ، فامده بابي عبيدة عامر بن الجراح في مائتين وكان فيهم ابو بكر الصــديق وعمر بن الخطاب (رضــي الله عنهما)[3] وهذا ما يدل على المكانة الرفيعة التي حظي بها اهل الصُــفّة من لدن رسول الله (ε) وصحابته الكرام.

وفي هذه السرية حدثت حادثة بين المسلمين استطاع ابو عبيدة بحكمته ان يتداركها، وذلك انه لما لحق ابو عبيده بعمرو بن العاص اراد ان يؤم الناس في الصلاة ، اعترض عمرو بن العاص وقال له :((انما قدمت عليّ وليس لك ان تؤمني وانا الامير، إنما ارســلك النبي (ε) إليّ مدداً فقال اصــحاب ابي عبيدة له : انما انت امير قومك ، ولكن ابا عبيدة تدارك الامر فقال : تعلم يا عمرو إن آخر ما عهد الي رسول الله (ρ) ، ان قال : إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا ، وانك والله ان عصيتني لاطيعنك))[4] ويشر هذا الى الضبط العالي الذي التزم به اهل الصُفّة ، فقد كان ابو عبيدة رجلا حسن الخلق لين الشِّيمة سعى لامر رسول الله وعهده[5] ، فقد حرص على وحده صف المسلمين وهم ازاء عدوهم . فسار الجيش حتى وطيء بلاد بلي .. فحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا [6].

وفي رجب ســنه ثمان للهجرة[7] اختار رســول الله (ρ) ابا عبيدة عامر بن الجراح ليؤمره على سرية جديدة وذلك لما كان يتمتع به من حسن القيادة والاقدام وسميت هذه

---

1 –**عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم كان اسلامه في صفر سنة ثمان قبل الفتح استعمله رسول الله (ρ) على عمان ، فلم يزل عليها الى ان توفى رسول الله (ρ) فسيره ابو بكر (رض الله عنه) أميرا الى الشام ، وولي فلســطين لعمر بن الخطاب (رضــي الله عنه) ، وهو احد الحكمين في صــفين . (ينظر : ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج4 ، ص244وما بعدها).**

2 –**الواقدي ، المغازي ، ج2 ، ص770 ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص131 .**

3 –**الواقدي ، المغازي ، ج2 ، ص770 ؛ الذهبي تاريخ الاسلام ، المغازي ، ص513 .**

4 –**الواقدي ، المغازي ، ج2 ، ص771 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، المغازي ، ص514 .**

5 –**البستي ، الثقاة ، ج2 ، ص35 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، المغازي ، ص514 .**

6 –**ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص131 .**

7 –**م . ن ، ص132 .**

السرية بسرية الخبط[1] . فقد بعثه في ثلاثمائة رجل الى ساحل البحر الشرقي الى حيّ من جهينه [2] ، وذلك لرصـــد عير القريش [3] . فاصـــاب القوم جوع في الطريق فاكلوا الخبط ، وكان رسول الله قد زودهم جرابا من تمر ، فكان ابو عبيدة يعطي المقاتلين تمرة تمرة [4] وهذا ما كان يراه ابو عبيده انه يســد الرمق بحكم ما تعود عليه مع اخوانه المسلمين وخاصة من اهل الصُفّة من شظف العيش .

ولما انطلق القوم الى ســـاحل البحر ، رفع البحر لهم دابة تدعى العنبر فقال ابو عبيدة: ميتة ، ثم رجع فقال : ((لابل نحن رسـل رســول الله ، وفي ســبيل الله، وقد اضــطررتم فكلوا))[5] ويتضــح من هذا ان اهل الصُــفّة كانوا حريصــين على ارواح المســلمين وعلى تطبيق احكام الشــريعة الاســلامية ، قال تعالى **((إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْــطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ))**[6] لقد كان اهل الصُــفّة بحكم قربهم من رســول الله (ρ) على علم ودراية تامة بتفســير ايات القرآن الكريم واحكامه حيث كانت صُــفّة مســجد رســول الله (ρ) بمثابة مدرســة لهم لتفقيههم امور دينهم ودنياهم حتى ان رســول الله (ρ) اثنى على فعل ابي عبيدة وقال لهم : ((هو رزق اخرجه الله لكم))[7].

---

[1] -الخبط: العضاة من الطلح والسلم ونحوه يخبط بالعصا فيتساقط وكانت تعلفه الابل . (من تعليق عمر عبد السلام تدمري علي تاريخ الاسلام للذهبي جزء المغازي ، ص517)

[2] -الواقدي ، المغازي ، ج2، ص774 ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص132 .

[3] -ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج2 ؛ ص28. الذهبي ، تاريخ الاسلام ، المغازي ، ص517 .

[4] -الذهبي ، تاريخ الاسلام ، المغازي ، ص519 .

[5] -م . ن .

[6] -سورة البقرة ، من الآية 173 .

[7] -الذهبي ، تاريخ الاسلام ، المغازي ، ص519 .

أولا :

اسهامات أهل الصُفّة في غزوات رسول الله (ρ)

كان لأهل الصُـفّة الاسـهام البارز في غزوات رسـول الله (ρ) فلم يتخلف منهم احد عنها ، فقد كانوا دوما من السباقين للمشاركة ونيل شرف الشهادة .

فقد اسـهم أهل الصُـفّة في معركة بدر التي وقعت في السـنة الثانية من مهاجرة رسول الله (ρ) ، إذ بلغ رسول الله (ρ) ان أبا سفيان مقبل من بلاد الشام بتجارة لقريش ، فندب (ρ) المسـلمين فقال ((هذه عير قريش ، فيها أموالهم ، فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها))[1] فخف بعض المسلمين وثقل بعضـهم [2]، وكان أهل الصُـفّة في طليعة المسـلمين الذين لبوا نداء رسـول الله (ρ)، وكان للمقداد بن عمرو إسـهام بارز في حث المسـلمين على الخروج مع رسـول الله (ρ) لما اسـتشـارهم في أمر القتال بعد مجيء قريش الى ساحة المعركة، إذ قال المقداد : ((يا رسول الله أمضـى لما أمرت به فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسـرائيل لموسـى **((اذهب أنت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون))**[3] ولكن أذهب أنت وربك فقاتلا ، انا معكم مقاتلون فوالذي بعثك بالحق نبيا لو سـرت بنا الى برك الغماد[4] لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه))[5] فكان في مقدمة المقاتلين وعلى فرس يقال لها بعزجة[6] .

أن حماس أهل الصُفّة للجهاد واندفاعهم ادخل الفرح في قلب رسول الله (ρ) لذا فقد أوكل إليهم الكثير من المهام في هذه الغزوة اذ دفع اللواء لمصـعب بن عمير، أما عمار بن ياسـر، وعبد الله بن مسـعود (رضـي الله عنهم) فقد بعثهما رسـول الله (ρ) ليأتياه باخبار القوم لما عرف عن أهل الصُـفّة من جرأة واقدام ،

---

1 –ابن هشام ، السيرة ، ج2، ص258 .

2 –م . ن .

3 –سورة المائدة ، من الآية 24 .

4 –برك الغماد : بكسر الباء وضم الغين ، موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر ، وقيل بلد باليمن ، وهو اقصى حجر باليمن . (ينظر : ابن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص187).

5 –ابن هشام ، السيرة ، ج2، ص266؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج2 ص252 .

6 –ابن هشام ، السيرة ، ج2، ص321.

فدخلا في القوم ، ثم أتيا رسـول الله (ρ) فاخبراه ان القوم مذعورون ، وان السـماء تسّح عليهم. كما شارك الكثير من أهل الصفة في هذه المعركة التي فرقت بين الحق والباطل منهم، ابو كبشـه ، مولى رسـول الله (ρ) وابو مرثد الغنوي[1] ، ومسـطح بن اثاثه ، وسالم مولى ابي حذيفة ، وعكاشـة بن محصـن، وثقيف بن عمرو[2] . وعتبة بن غزوان ، وخباب بن الارت ، وبلال بن رياح ، وصـهيب بن سـنان ، وعثمان بن مظعون ، وخنيس بن حذافه السـهمي وابو عبيدة عامر بن الحراج ، وصـفوان بن بيضـاء[3]. وخريم بن فاتك الاسـدي ، وعويم بن سـاعدة، وخبيب بن اسـاف[4] . ومسـعود بن ربيعة[5] ، وكعب بن عمرو (رضـي الله عنهم)، وهو الذي انتزع رايه المشـركين[6]، واسـر العباس بن عبد المطلب عم رسـول الله. كما شـهدها زيد بن الخطاب[7] .

وقد ابلى بلال بن رباح بلاء حسـنا ، فقتل أميّة بن خلف وهو يقول: ((راس الكفر أُميّة بن خلف ، لا نجوت أن نجا))[8] وقتل عبد الله بن مسـعود أبا جهل[9] فاثنى رسـول الله على فعله وقال:((قتلت فرعون هذه الأمة))[10] وممن أبلى بلاء

---

1 –ابو مرثد الغنوي واسمه كناز بن الحصين بن يربوع بن خرشـه ، من كبار الصحابة وفضلائهم شـهد بدرا المشاهد مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وروى عنه ، توفي في خلافة أبي بكر الصديق (رض الله عنه) (ينظر : أبن الأثير ، أسد الغابة ، ج4 ،ص500)

2 –ثقيف بن عمرو بن شميط الأسدي من خلفاء بني أمية استشهد بخيبر ، وهو من أهل الصُفّة . (ينظر: ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص352) .

3 –صفوان بن بيضاء ، وهو من اهل الصُفّة ، وهو أحد بني فهر شهد بدرا بعثه النبي (ρ) في سرية عبد الله بن جحش : (ينظر : ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص373).

4 – ابن سيد الناس ، عيون الأثر، ج1 ،ص326 وما بعدها .

5 –ابن حزم ، جوامع السيرة ، ص93 .

6 –ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج6 ، ص332 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، عهد معاوية ، ص358.

7 – زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى اخو عمر الخطاب (رضـي الله عنه) لأبيه ، وكان اسـن منه ، من المهاجرين الاولين ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله (ρ) ، استشهد باليمامه . (ينظر : ابن عبد البر، الاستيعاب ، ج2 ، ص550) .

8 –الذهبي ، تاريخ الإسلام ، المغازي ، ص60 .

9 – م. ن ، ص62

10 –العبدلي ، مرويات ابن مسعود ، ج2 ، ص343 .

حسنا في هذه المعركة من أهل الصُفّة عكاشة بن محصن فقد قاتل قتالا شديدا حتى انكسر سيفه ، فاعطاه رسول الله (ρ)عرجونا أو عودا فعاد في يده سيفا شديد المتن ابيض الحديده[1] . وهذه معجزة من معجزات رسول الله (ρ) التي تجلت يوم بدر ، فلم يزل هذا السيف مع عكاشة بن محصن يشهد به المشاهد مع رسول الله (ρ).

وأول من أصـــيب من أهل الصُـــفّة من الأنصـــار يومئذ حارثة بن النعمان[2] واستشهد يومئذ صفوان بن بيضـاء [3]واستعان رسول الله (ρ) بمولاه من اهل الصُفّة شقران فجعله على أسرى بدر[4] . لما عرف عنه من حسن المعاملة .

كما اسـهم أهل الصُـفّة في غزوة أحد التي حصـلت في سـنة ثلاث من مهاجرة رسول الله (ρ) ، حين خرجت قريش باحابيشها وحلفائها[5] ، لحرب رسول الله (ρ) فكان أهل الصُـفّة في مقدمة المقاتلين ، حيث كان مصـعب بن عمير حامل اللواء، فقاتل حتى قتل بين يدي رســول الله (ρ) ، فامر أن يغطى رأســه وأن يجعل على رجليه شــيئا من الاذخر[6] ، وقد تفانى هل الصُــفّة في الدفاع عن رســول الله (ρ) وحمايته ، إذ لما أصـيب (ρ) ودخلت حلقتان من المغفر[7] ، في وجنتي رسـول الله (ρ) كـان ابو عبيدة اول مـا انتهى إليه وذب عنـه وقـاتل بين يديه . وقـام بـانتزاع

---

[1] –ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج4 ، ص88 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، المغازي ، ص51 .

[2] – حارثه بن النعمان الانصاري الخزرجي ، شهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله (ρ) وكان من فضلاء الصحابة ، وكان برا بامه ، وهو ممن ثبت مع رسول الله (ρ) يوم حنين في ثمانين رجلا لما انهزم الناس وبقي حارثه . (ينظر :ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج1 ، ص42) .

[3] –ابن هشام ، السيرة ، ج2 ، ص364 ؛ ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري ، (ت 463 هـ) ، الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق شوقي ضيف ، (القاهرة ، دار العارف ، ط1، 1982 م) ، ج1، ص109.

[4] –البلاذري ، أنساب الاشراف ، ج1 ، ص478 .

[5] –ابن خلدون ، العبر ، ج4،ص761.

[6] –الحميدي ، مسند ، ج1 ، ص84 ؛ ابن خلدون، العبر ، ج4 ، ص762 .

[7] –المغفر : زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوه ، او حلق يتقنع به (من تعليق عبد السلام تدمري في كتاب تاريخ الاسلام ، المغازي ، ص411) .

حلقتي المغفر من وجني رسول الله (ρ) باسنانه[1] خوفا من أن يوذي رسول الله (ρ) حتى وقعت ثنيته مع الحلقة .

وممن كان له موقف جهادي من أهل ، الصُــفّة حنظلة بن ابي عامر [2] . والذي قاتل حتى استشهد وهو جنب فغسلته الملائكة فسمي بـــ ((غسيل الملائكة))[3]. إذ نال هذا الصحابي الجليل هذا التكريم الإلهي لسرعة تلبية لنداء الجهاد .

كما شـهد هذه الغزوة من أهل الصُـفّة عبد الله بن عمرو بن حرام ، إذ كان يحث المسلمين على القتال فيقول : ((أذكركم الله أن تخذلوا قومكم ودينكم))[4] فقاتل حتى استشهد[5] .

كما شــهد هذه الغزوة أيضــا من أهل الصُــفّة جعيل بن سـراقة[6] ، وعتبة بن مسعود الهذلي ، وعبد الله بن مسعود[7] ، وفضاله بن عبيد[8] ، وكعب بن مالك الذي جرح يومئذ سبعة عشر جراحه[9] ، وهو يذب عن رسول الله (ρ) كما قاتل من أهل الصُفّة أيضـا زيد بن الخطاب[10] ، وأبو الدرداء ، الذي أثنى عليه رسول الله (ρ) لشـجاعته فقال: ((نعم الفارس عويمر بن عامر))[11] كما شـهدها أيضــا حذيفة بن اليمان مع أبيه ، والذي اسـتشـهد يومئذ إذ قتل خطأ إذ أصــابه المسـلمون ، فما كان من حذيفة إلا أن قال للمسـلمين غفر الله لكم[12].ولما أراد رسـول الله(ρ) ديته رفض

---

[1] –ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص410 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، المغازي ، ص191 .

[2] – حنظلة بن ابي عامر ، سـادات المسـلمين وفضـلائهم، وهو الذي افتخرت به الاوس فقالت منا غسـيل الملائكة واستشـهد باحد ، وقيل ان الذي قتله ابو سفيان بن حرب . (ينظر : ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج2 ، ص66) .

[3] –ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج2 ، ص66؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، المغازي ، ص189 .

[4] –الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ص170 .

[5] –ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج3 ، ص348 .

[6] –م . ن، ج1، ص388.

[7] –م . ن، ص135.

[8] –ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج3 ، ص1262؛ الذهبي ، سير اعلام ، ج3 ، ص14.

[9] –الواقدي ، المغازي، ج1 ، ص236؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، المغازي ، ص107.

[10] –ابن عبد البر، الاستيعاب ، ج2 ، ص550 .

[11] –ابن سعد ، الطبقات ، ج7 ، ص392 .

[12] –الذهبي، تاريخ الاسلام ، المغازي، ص180.

حذيفة بن اليمان أن ينال شـيئا وتصـدق بدم أبيه على أصـحابه[1] رغم العوز الذي كان عليه هو واصحابه من أهل الصُفّة ، وقد قال فيه عروة : ((فو الله مازالت في حذيفة بقية خير حتى لقى ربه))[2] وهذا ما يدعم قولنا في أن أصحاب الصُفّة كانوا من الزهاد والورعين.

وفي شـوال سـنة خمس من مهاجرة رسـول الله (ρ) خرج نفر من اليهود الى مكـة يحزبون الأحزاب فـأجابهم أهل مكـة الى ذلـك[3] وأجتمعوا لحرب المسـلمين وخططوا لغزو المدينة ، وكان لاهل الصُفّة إسهام فاعل في التصدي لهولاء المعتدين ، وتشير النصوص أن رسول الله (ρ) أمر أصحابه بحفر خندق حول المدينة آخذا برأي سـلمان الفارسـي لذا سـميت هذه الغزوة بغزوة الخندق فقد قال سـلمان الفارسـي لرسـول الله(ρ): ((يا رسـول الله انا كنا بفارس إذ حصـرنا خندقنا علينا))[4] وبهذا يكون لاهل الصُفّة إسهام فاعل في هذا الاحتراز العسكري الذي لم يكن مألوفا وشائعا عند العرب في شـبه جزيرتهم ، حتى أن الأحزاب فوجئوا به وقالوا :((والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ، وأنها مكايد الفرس وحروبها))[5].

ولما أراد رسـول الله (ρ) معرفة خبر القوم ، أختار من أهل الصُـفّة حذيفة إبن اليمان لجرأته وأقدامه فقال له : ((ياحذيفة أذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يفعلون ، ولا تحدثن شيئا حتى تأتيني))[6] . فلما طاف حذيفة بن اليمان بالقوم ، واستكشف أحوالهم جاء رسـول الله (ρ) بخبر رحيلهم . كما شـهد هذه الغزوة أيضـا من أهل الصُـفّة عبد الله بن مسـعود[7] ، وعمرو بن عوف المزني[8] ، وأبو سـعيد الخدري[9] وصدق الله وعده لعباده المؤمنين بالنصر المبين .

---

[1] – م . ن ،ص195.

[2] – البخاري، صحيح ، ص687.

[3] –ابن خلدون ، العبر، ج4،ص774.

[4] –الطبري، تاريخ الرسل، ج3،ص44.

[5] –السهيلي ،الروض الانف، ج2، ص187.

[6] –ابن هشام، السيرة ، ج3، ص242؛ البستي ، الثقات ،ج1، ص273.

[7] – ابن الاثير، اسد الغابة، ج3 ، ص 386.

[8] – م . ن ،ج4، ص256.

[9] – السخاوي،التحفة اللطيفة ، ج1 ، ص391.

واشــترك أهل الصُــفّة في غزوة الغابه[1] والتي حدثت سـنة سـت[2] من مهاجرة رســول الله (ρ). وذلك عندما أغار عيينه بن حصــن[3] في خيل من غطفان على لقاح النبي (ρ) بالغابة . وفيها رجل من بني غفار وآمراته ، فقتلوا الرجل ، واحتملوا المرأة في اللقاح[4] . ولما بلغ ذلك رسول الله (ρ) صـرخ الفزع الفزع فهب المسـلمون عامة واهل الصُفّة خاصة لنجدة رسول الله (ρ) فكان أول من انتهى إليه من فرسان أهل الصُفّة المقداد بن عمرو ، وعكاشة بن محصن الأسدي[5]، فعقد رسول الله (ρ) الراية للمقداد بن عمرو في رمحه وقال له : ((إمض حتى تلحقك الخيول، وأنا على أثرك))[6] . ولما أدرك الفرسـان اللقاح اسـتبسـل أصـحاب الصُـفّة فقتل عكاشـة بن محصن الأسدي من المشركين أوبار وإبنه عمرو بن اوبار حيث كانا على بعير واحد فانتظمها بالرمح ، واستنقذوا اللقاح[7] إن البسالة والأقدام اللذين إمتاز بها أهل الصُفّة تعد نموذجاً للشجاعة التي يجب ان يتصف بها المسلمون في كل زمان ومكان.

كما بادر أصـحاب الصُفّة إلى الإسـهام في فتح مكة سنة ثمان للهجرة[8] ، حيث لما سـار رسـول الله (ρ) نحو مكة أسـتنفر القبائل وارسـل إليها الرسـل ، وكان أهل الصُفّة من ضمن الرسل الذين أرسلهم إلى القبائل لابلاغهم أوامره . فقد ارسل أسماء بن حارثه وأخيه هند بن حارثه الى قومهم بني اســلم لابلاغهم أن رســول الله (ρ) يدعوهم لحضـور رمضــان في المدينة حين اراد رسـول الله (ρ) أن يغزو مكة[9] الا

---

1 – **الغابه: موضـع قرب المدينة من ناحية الشـام فيه اموال لاهل المدينة .(ينظر : ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع، ج2، ص980).**

2 –**الواقدي، المغازي ، ج2 ، ص537 .**

3 –**عيينه بن حصـن بن حذيفة اسـلم بعد الفتح وقيل قبله شـهد حنينا والطائف ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، ومن الاعراب الجفاة ، وكان ممن ارتد وتبع طليحه بن خويلد وقاتل معه فاخذ اســيرا ، فلما رجع الى اسلامه اطلقه ابو بكر الصديق (رضي الله عنه).(ينظر: ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج4 ، ص331).**

4 –**ابن هشام ، السيرة، ج3، ص294؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، المغازي، ص334.**

5 –**الذهبي ،تاريخ الاسلام ، المغازي ،ص295.**

6 –**ابن قيم الجوزية، زاد المعاد ، ج3 ،ص278.**

7 –**ابن هشام ،السيرة ، ج3 ، ص297؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ،المغازي ، ص335.**

8 –**الواقدي ،المغازي ، ج1 ، ص6.**

9 – **م . ن ، ج2 ص799 ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص322.**

ان رسـول الله (ρ) لم يفصـح للمسـلمين بالأمر. كما بعث (ρ) العرباض بن سـارية السلمي لا ستنفار بني سليم عام الفتح ودعوته إياهم لحضور رمضـان في المدينة[1]
.

لقد كان لاهل الصُـفّة دور قيادي في جيش الرسـول (ρ) المتوجه نحو مكة ، فقد كان أبو عبيدة بن الجراح على الرجّالة والحسر[2] ، فأوقعوا بالمشركين[3] . وكان عبد الله بن زيد الجهني[4]. أحد الأربعة الذين كانوا يحملون الويه جهينة يوم الفتح[5]. كما كان أهل الصُــفّة في مقدمة من اسـتجاب لامر رسـول الله (ρ) في قتل نفر سـماهم للمسـلمين حتى وأن وجدوا تحت أسـتار الكعبة[6] ، منهم عبد العزى بن خطل[7] الذي قتله أبو برزه الاسلمي .

كما كانت لاهل الصُـفّة إسـهامات جهادية أخرى في كافة مشـاهد رسـول الله (ρ) حيث كرسـوا حياتهم للجهاد ، ومن هذا يتبين أهمية الدور الذي أنيط بهم من أجل رفعة الإسلام وأهله .

ثانيا :- إسهامات أهل الصُفّة في حروب الردة .

الردة عن الإسـلام ، الرجوع عنه ، وارتد عن دينه ، إذا كفر بعد إسـلامه[8] لقد كانت حركات الردة مظهر من مظاهر العصـبية القبلية التي رفضـت الانصـهار

---

1 – الواقدي ، المغازي ، ج2 ، ص799.

2 – الحسـر : مفردها حاسـر وهو من لا مغفر له ولا درع . ينظر : الفيروزابادي مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي ، (ت 817 هـ) القاموس المحيط ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، بلا . ت) ، ج2 ، ص 9
.

3 –البلاذري ، انساب الاشراف ، ج1 ص355.

4 – عبد الله بن زيد الجهني ، وهو من أهل الصفة روى عن رسول الله حديثا واحدا توفى في زمن معاوية بن ابي سفيان . (ينظر: ابو نعيم ، حلية ، ج2، ص6) .

5 – ابو نعيم ، حلية ، ج2 ، ص5 .

6 – ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج2 ، ص227 .

7 –عبد العزى بن خطل ، كان مسـلما فارتد مشـركا وكانت له قينتان تغنيان في هجاء رسـول الله (ρ) فامر بقتلهما معه ، (ينظر : الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد معاوية ، ص545) .

8 –ابن منظور ، لسان العرب ، ج2 ، ص172 .

والتوحد في إطار الإسلام ودولته[1] ، فكانت الردة من اخطر ما واجهته الدولة العربية الإسلامية ، فقد ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الإسلام ، إذ جاءت بعض وفود العرب الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) مرتدين ، يقرّون بالصلاة ، ويمنعون الزكاة فلم يقبل منهم ، وردهم[2] ونهض لقتالهم ، فاشار عليه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وغيره أن يتريث في أمر قتالهم فقال : ((لو منعوني عقالا أو عناقا، كانوا يؤدونه الى رسول الله (ρ) لقاتلتهم عليه))[3].

أن مسألة الارتداد هذه كانت لها أسباب مختلفة ، ألا أن في مقدمة هذه الأسباب ظهور الكذابين الذين ادعوا النبوة فاثروا في قومهم ، وذلك أن كثيرا من القبائل العربية كانت قد أعلنت دخولها في الإسلام بعد السنة التاسعة للهجرة بمعنى قبول سلطة الرسول (ρ) السياسية والاعتراف بسيادة الإسلام في ديارهم أما مسأله اعتناق كل فرد من أفراد هذه القبائل الإسلام وتفقهه باحكامه كان يتطلب ذلك وقتا طويلا وجهدا مضنيا[4] ، ولان بعض القبائل قدمت ولاءها السياسي للرسول (ρ)، وعدت هذا الولاء شخصيا ، وعلى هذا فان موته بالنسبة لهم يعني إنهاء مثل هذا الولاء[5] . لذا كان ارتداد بعض القبائل أمرا واردا . فكانت حروب أبي بكر الصديق (رض الله عنه) تعبر عن حرصه على تحقيق الوحدة واستكمال ما بدأه الرسول (ρ) في هذا المجال[6] .

وقد كان لاهل الصُفّة إسهام فاعل في مواجهة هذا الخطر الذي هدد كيان المسلمين والدولة الفتية. وخاصة ان بوادر الردة بدأت تظهر في أواخر حياة الرسول (ρ) وذلك سنة إحدى عشرة للهجرة بعد عودة الرسول (ρ) من حجة الوداع[7] . فقد

---

[1] – الدوري ، عبد العزيز ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام .(بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، 1960 م).

[2] – الطبري ، تاريخ الرسل ، ج3 ، ص241 .

[3] – الذهبي ، تاريخ ، عهد الخلفاء ، ص27 .

[4] –الملاح ، الوسيط ، ص 339.

[5] –إبراهيم، لبيد، وفاروق عمر ، عصر النبوة والخلافة الراشدة (بغداد ، مطبعة جامعة بغداد ، 1986م)، ص263.

[6] – الدوري ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، ص 44 .

[7] – الطبري ، تاريخ الرسل ،ج3 ، ص ص 183– 184.

ارتد طليحة بن خويلد الأسدي[1] ، وتنبأ في حياة رسول الله (ρ)، وقام بإرسال أخيه حبال الى النبي (ρ) يدعوه إلى الموادعة ويخبره أنه قد نزل الوحي على أخيه طليحة فرده النبي (ρ) قائلا له: ((قتلك الله ، وحرمك الشهادة))[2]. غير أن وفاة رسول الله (ρ) أتاحت المجال لطليحة أن يجذب إلى صــــفهِ الكثير من أبناء قبيلته وحلفائهم. حيث اجتمعت إليه أسد ، وغطفان ، وطي وغيرهم[3] ، وكان للعصــبية القبلية أثرها الكبير في انحياز هولاء الى طليحة، ولما استخلف الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) أسند مهمة قتال طليحة لخالد إبن الوليد ، الذي كان قد جمع الجموع بموقع يقال له بزاخه[4]، فسار خالد اليهم في ألفين وسبع مئة الى ثلاثة آلاف وكان أصحاب الصُفّة في مقدمة جيشه إذ قدم أمامه عكاشة بن محصن الأسدي[5] والصحابي ثابت بن اقرم[6]. إذ كان عكاشة بن محصن اعلم الناس بالطريق الى ديار قومه بني أسد وبذلك يكون أصحاب الصُفّة

قد غلبّوا رابطة الدين على رابطة الدم ، فسار عكاشــة بن محصــن ومن معه فانتهوا الى قطن[7] فصادفوا حبال بن خويلد متوجها الى طليحة بثقله فقتلوه واخذوا ما معه[8] وبذلك يكون أهل الصُفّة قد شتتوا بعض من جموع جيش طليحة وقتلوا قائدهم الا أن

---

[1] – طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضله ، كان من اشجع العرب ،اسلم مع قومه في السنة التاسعة ، وتنبأ في حياة النبي(ρ) ، فارسل اليه (ρ) ضرار بن الازور ليقاتله ومن اطاعه، ولما توفى رسول الله (ρ) عظم امره ، ثم تاب واسلم اسلاما صحيحا (ينظر : ابن الاثير ،اسد الغابة، ج3، ص95).

[2] – الطبري ، تاريخ الرسل ، ج3 ، ص186.

[3] – م . ن، ص 244. ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج2، ص773.

[4] – بزاخه: ماء لطيء بارض نجد وقيل ماء لبني اســـد.(ينظر : الحموي، ياقوت، معجم البلدان ،ج1 ،ص408).

[5] – البلاذري ، فتوح ، ص133.

[6] – ثابت بن اقرم بن ثعلبة شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله (ρ) وشهد مؤته مع جعفر بن ابي طالب (رضي الله عنه) قتل سنة احدى عشرة في قتال اهل الرده قتله طليحة بن خويلد . (ينظر: ابن الاثير ، اسد الغابة ،ج1،ص265.

[7] قطن : جبل لبني عبس كثير النخل والمياه بين الرمه وارض بني اســـد . (ينظر : الحموي معجم البلدان ، ج4 ، ص375) .

[8] –ابن خياط ، تاريخ ، ج1 ، ص102 –103؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد الخلفاء ، ص29.

طليحة بن خويلد سار وراء عكاشة بن محصن فاقتتلا فاستشهد عكاشة بن محصن[1] ، ولما غلب الحق طليحة ترجل طليحة ثم أسـلم وأهل بعمره، فركب يسـير في الناس آمنا[2] ، وكان لاستشهاد عكاشة بن محصن أثر بليغ في نفوس صحابه رسول الله (ε) اذا لما رأى عمر بن الخطاب (رضـــي الله عنه) طليحة الذي تاب ورجع عن كفرِهِ قال له: ((اقتلت العبد الصالح عكاشة بن محصن: فقال. أن عكاشة سعيد بي ، وشقيت به ، وأنا أستغفر الله))[3] .

كما كان لاهل الصُـفّة إسـهام فاعل في القضــاء على ردة مسـيلمه[4] وكانت بوادرها ايضا قد بدأت على عهد رسول الله (ρ) ، وذلك أنه لما كتب (ρ) الى ملوك الأفاق في ســنة ســبع للهجرة ويقال ســنة ســت كتب الى أهل اليمامة يدعوهم الى الإسلام[5]، فبعثوا وفدهم الى رسول الله (ρ) وكان مسيلمه الكذاب في الوفد، فخاطب رسول الله (ρ) قائلا: أن شئت بايعناك على أن يكون لنا الأمر من بعدك، فقال له (ρ): ((لا ونعمة عين ولكن الله قاتلك))[6]، فلما انصـــرف الوفد وادعى مســـيلمه النبوة، واتبعه بنو حنيفة وغيرهم باليمامة ، بعث مســـيلمه الى رســـول الله (ρ) من مسـيلمه رسـول الله الى محمد رسـول الله (ρ): ((أما بعد فان لنا نصـف الأرض ولقريش نصفها ، ولكن قريشا لا ينصفون ، والسلام عليكم))[7] فرد عليه رسول الله (ρ) يالى مسيلمة الكذاب اما بعد: ان الله تعالى يقول :((**إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**))[8] .

---

[1] – ابن خياط ، تاريخ ، ج1 ، ص103؛ البلاذري ، فتوح ، ص133 .

[2] – الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد الخلفاء ، ص30 .

[3] –البلاذري ، فتوح ، ص134.

[4] –مســـيلمه الكذاب واســـمه هارون بن حبيب من بني حنيفه ، وكنيته ابو ثمامه كان يزعم ان جبريل ينزل عليه بالقرآن ، وكان يقال له ، رحمن اليمامه لانه كان يدعي ان الذي يأتيه ويوحي اليه اسـمه رحمن (ينظر : الدياربكري، تاريخ الخميس ، ج2،ص157).

[5] –البلاذري ، فتوح ، ص118.

[6] –م . ن ، ص119.

[7] –م .ن، ص ص119 – 120 .

[8] –سورة الاعراف ، من الآية 128.

وقد تفاقم خطر مسيلمة بعد وفاة رسول الله (ρ) وظهور أنبياء كذابين في مناطق أخرى في شـبه جزيرة العرب مثل سـجاح التميميه[1] ، الذي اسـتطاع مسـيلمة أن يضمها الى حركته ويتزوجها[2] .

وقد كانت حركة مســيلمة من أقوى حركات الردة التي واجهت الدولة العربية الإسـلامية . بحكم قوة أنصـاره من بني حنيفة[3] . الأمر الذي تطلب من الخليفة ابي بكر الصديق (رضـي الله عنه) أن ينهض بكل ما استطاع لمجاهدتهِ ، فقام بتكليف خالد بن الوليد لقتاله وحشد له أقصـى ما لديه من قوة ، لما توجه خالد بجيشـه للقتال كان لاهل الصُفّة حضـور متميز فيه حيث كان في مقدمة جيشـه . زيد بن الخطاب، فكان حامل الراية للمسلمين وجعل يتقدم بالراية بنحر العدو ويضرب بسيفه وهو يحث المســلمين على القتال ويدعوهم الى الثبات بوجه الأعداء وعدم الفرار من حمى الوطيس فكان يقول ((اللهم إني اعتذر اليك من فرار أصـحابي ، وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمه ، ومحكم اليمامة))[4]

فسـار بالراية حتى قتل شـهيدا[5] ، فاندفع أصـحاب الصُـفّة لحمل الراية فحملها سـالم مولى أبي حذيفة فقال له المسلمون :

((يا سـالم أنا نخاف أن نوتى من قبلك ، فقال : بئس حامل القران أن أتيتم من قبلي))[6] ، فحفر لنفســه حفرة فقام فيها ومعه الراية وهو يقول هكذا كنا نقاتل مع رسـول

---

[1] -سـجاح بنت الحارث بن سـويد ، كانت قد نشـأت عند اخوالها بني تغلب في منطقة الجزيرة فاصـبحت لها معرفة بامور الديانه النصرانيه ، ، غير انها لم تعتنق هذه الديانة، فتكهنت ، فاتبعها قوم من بني تميم . (ينظر: الطبري ، تاريخ الرسل ج3 ، ص269).

[2] - م. ن، ص273.

[3] -المسـعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـــ) التنبيه والاشراف (بيروت ، دار الفكر ط1 ، 1968 م) ، ص247.

[4] -محكم اليمامه هو محكم بن الطفيل قاتل مع مسـيلمه وكان على احدى مجنبتبه وقتل يوم اليمامه .(ينظر: ابن الاثير ، اسد الغابة ،ج 3 ص 467).

[5] -ابن سعد ، الطبقات ،ج3 ، ص377؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج2 ، ص552.

[6] -ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص377.

الله (ρ) فقاتل حتى استشهد[1] ، فكان استشهاده من أروع صور جهاد أهل الصُفّة إذ قطعت يمينه ، وشـماله ، واعتنق اللواء[2] وهو يقرأ: ((**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُـولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُـلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ**))[3] وكان سـالم قد أوصـى بثلث ماله في سـبيل الله ، وثلثه في الرقاب ، وثلثه لمواليه[4]. وممن كان له موقف متميز في قتال أهل الردة من أهل الصُفّة البراء بن مالك ، إذ لما اشتد القتال وحدثت مقتلة عظيمة وهزم أهل اليمامة واتبعهم المسـلمون يقتلونهم قتلا ذريعا حتى إلجاؤهم الى الحديقة[5] ، التي تحصـن فيها مسـيلمه وأنصـاره قام البراء بن مالك على جانب السـور يصـيح ((يا معشـر المسـلمين القوني عليهم ، فاحتمل حتى إذا اشـرف على الجدار اقتحم وفتح باب الحديقة للمسـلمين فدخلوها[6]. فقتل الله مسـيلمه وأنصـاره ، وقتل البراء بن مالك محكم اليمامة[7] ، وجرح يومئذ البراء بن مالك بضـعا وثمانين جراحه مابين رمية وضـربة[8] ، ومن هذا يتبين نهج أهل الصُـفّة في جهادهم الذي أمتاز بالشدة والأقدام والحرص على الشهادة والتعرض لها في مواطنها[9] . كما شهد قتال مسـيلمه من أصـحاب الصُـفّة عمار بن ياسـر عن عبد الله بن عمر قال : ((رأيت عمار بن ياسـر يوم اليمامة على صـخرة وقد اشـرف عليها وهو يصـيح ، يا

---

[1] –م . ن، ص88.

[2] –السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج1 ، ص356.

[3] –سورة ال عمران ، من الآية 114 .

[4] –ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص86.

[5] –الحديقه: هي الحائط او البستان المسور بالجدران وسميت هذه الحديقة بحديقة الموت لكثرة من قتل فيها ، من تعليق عمر عبد السلام التدمري في كتاب ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد الخلفاء ، ص38.

[6] –ابن خياط ،تاريخ ، ج1، ص109؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ،ج1، ص206.

[7] –ابو نعيم ، معرفة الصحابه ، ج3 ، ص66.

[8] –ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج1، ص206.

[9] –الخليفة ،حامد محمد ، الانصار في العصر الراشدي ، سياسيا ، عسكريا ،وفكريا رساله دكتورا مطبوعه على الالة الكاتبة (جامعه بغداد ، كلية الاداب ، قسم التاريخ ، 2000م) ، ص182 .

معشــر المســلمين أمن الجنة تفرون إليّ .. إليّ .. وقد قطعت أذنه وهو يقاتل اشــد القتال))[2]

لقد تجلى إخلاص أهل الصُــــفّة في جهادهم وغيرتهم على دينهم وجرأتهم على عدوهم ، فصـــار لكل واحد منهم حديث لا يشـــبه غيره لما فيه من الصـــبر والأقدام والتسابق على الشهادة

---

2 – ابن الأثير، اسـد الغابة، ج1، ص 206؛ الكلاعي ، ابو الربيع سـليمان بن موسـى الكلاعي الاندلسـي. (ت634هـــ) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (ε) والخلفاء الثلاثة، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين الدين علي، (بيروت،عالم الكتب ط1، 1997م)، ج3، ص 52.

أولا :- إسهامات أهل الصُفّة في فتح مدن بلاد الشام

لقد كان لاهل الصُفّة الإسهام البارز في قيادة حروب التحرير في بلاد الشام ، فقد خرج الكثير منهم مجاهدين ومرابطين ، ليبرهنوا على صدق بيعتهم لله ورسوله ، وصدق ما عاهدوا الله عليه يوم أن اسلموا بالقبول والرضا[1] ، تحت قوله تعالى : **((إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ))**[2].

وكان أبو عبيدة عامر بن الجراح[3] من أبرز أصحاب الصُفّة الذين اسهموا في تحرير مدن بلاد الشام من قبضة الروم البيزنطيين المحتلين ، إذ لما سير الخليفة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) الجيوش لتحرير بلاد الشام اختار من المسلمين من كان كفوءا لتلك المهمة . لذا كان اختيار الخليفة لابي عبيدة اختيارا صائبا وموفقا لما كان يتمتع به من دراية عسكرية وحسن تدبير اكتسبها خلال مشاركاته لرسول الله (ρ) في جميع مشاهده . وعلى الرغم من الاخلاق العالية التي كان يتمتع بها ابو عبيدة نجد أن الخليفة ابا بكر الصديق (رضي الله عنه) لم يبخل عليه بالموعظة الحسنة إذ اوصاه قائلا : ((يا ابا عبيدة ، اعمل صالحا، وعش مجاهداً ، وتوف شهيداً))[4] وبين له وجهته الى حمص[5] .

ولما كان الروم البيزنطيين من الكثرة ، استمدت الجيوش الإسلامية في بلاد الشام من الخليفة ابا بكر الصديق (رضي الله عنه) فأمدهم بجيش كان لاصحاب الصُفّة حضور مهم فيه ، إذ كان سعيد بن عامر ، وبلال بن رباح في مقدمة ذلك الجيش . إذ سار سعيد بن عامر بالفي رجل من المسلمين يريد بلاد الشام[6] .

---

1 – البوطي ، فقه السيرة ، ص87.

2 –سورة التوبه ، من الآية 111.

3 –ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر،ج1 ، ص133.

4 –الازدي ، محمد بن عبد الله ،(ت231 هـ) تاريخ فتوح الشام ، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر ، (بيروت ، دار سجل العرب ، بلا . ت) ، ص 17 .

5 –ابن كثير ، البداية ، ج7 ص4 ؛ ابن خلدون ، العبر ،ج4 ،ص899.

6 –ابن اعثم الكوفي ، ابو محمد احمد (ت 314 هـ) ، كتاب الفتوح ، (بيروت ، دار الندوه الجديدة ، ط1 ، 1968م) ، ج1، ص119.

فالتحقوا بالجيوش الأسلامية فاسهموا اسهاماً مباشراً في تحرير مدن بلاد الشام الواحدة تلو الأخرى. إذ كانت مآب[1] من أرض البلقاء اول مدن بلاد الشام فتحاً فقد افتتحها ابو عبيدة عامر بن الجراح صلحاً[2]

كما اسهم اصحاب الصُفة في وقعة اجنادين[3] والتي كانت في اواخر خلافة ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) سنة ثلاث عشرة للهجرة، وكانت هذه الوقعة فاتحة خير على المسلمين حيث مهدت الطريق لتحرير مدن بلاد الشام كافة، فقد نزل جمع من الروم البيزنطيين في نيف واربعين الفا، وكانت قيادة الجيوش فيها لخالد بن الوليد[4]، الذي استعان بأهل الصُفّة لمواجهة هذا الخطر الذي يهدد كيان المسلمين فكانوا خير عون له في اسداء النصح ورسم الخطط العسكرية، فقد اشار عليه ابو عبيدة عامر بن الجراح قائلاً: ((الرأي عندي في ذلك ان تبعث الى أمرائك الذين فرقتهم في البلاد فتشخصهم اليك ثم تسير بهم حتى تلقى العدو فعسى الله تبارك وتعالى ان يفض جمعهم ويفل جدّهم ويهزم عسكرهم))[5] وهذا ما أخذ به خالد بن الوليد فجمّع الجيوش وعبأ اصحابه فجعل على ميسرته من اهل الصُفة سعيد بن عامر[6].

ان الحماس والاندفاع الجهادي لأهل الصُفّة جعلهم يحثون المسلمين ويشدون من عزائمهم القتالية فقد كان ابو عبيدة يخطب بجيش المسلمين قائلاً: ((كبروا أيها المسلمين تكبيرة واحدة، فان الله عز وجل مهلكهم ومبدد شملهم))[7]، فكبر المسلمون

1– مآب: مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء. (ينظر: ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع، ج2، ص 1216)

2– البلاذري، فتوح، ص 156.

3– أجنادين: موضع معروف بالشام من فلسطين من ارض الرملة. (ينظر: ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الأطلاع ، ج1، ص73.

4– ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج1، ص 145.

5– م.ن، ص 143.

6– الواقدي، ابو عبد الله محمد بن عمر (ت 207هـ) فتوح الشام، (بيروت، دار الجيل، بلا. ت).ج1،ص 113؛ ابن اعثم، الفتوح، ج1، ص 145.

7– ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج1،ص 146.

والقى الله الرعب في قلوب االروم، فحمل عليهم المسلمون فانكشفوا فتبعهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم[1].

وفي وقعة اليرموك[2] كانت لأهل الصُفّة مواقف جهادية متميزة، وذلك ان هرقل كان قد جمعّ الجموع الكثيرة من الروم واهل الشـــام والجزيرة، وارمينية وبعض من العرب المتنصـرة[3] وانزلهم وادي اليرموك لقتال المسـلمين بقيادة ماهان، وكان عدد جيش الروم قد تجاوز ثلاثمائة الف[4]، فعبأ خالد بن الوليد جيشـه فجعله في سـتة وثلاثين كردوسـاً[5] فكانت قيادة بعض تلك الكراديس لأهل الصُفّة إذ كان ابو عبيدة عامر بن الجراح في القلب[6]، وكان القائد خالد بن الوليد من الصرامة أنه رد عرض ماهان والذي حاول فيه اغراء المسلمين فلم يداهن في امر دين الله[7]، فكان لا بد من القتال، ولمى التقى الجمعان وتبارز الفريقان كان اهل الصُفّة يحثون المسـلمين على الثبات في القتال لتحقيق النصـر فقد كان ابو عبيدة يخطب في المسـلمين قائلاً: ((عباد الله إنصروا الله ينصركم ويثبت اقداكم، يا معشر المسلمين إصبروا فأن الصبر منجاة من الكفر، ومرضاة للرب، ومدحضة للعار ولا تبرحوا مصافكم ولا تخطوا إليهم خطوة، ولاتبدؤهم بالقتال، وأشـرعوا بالرماح واسـتتروا بالدرق والزموا الصـمت إلا من ذكر الله))[8]. من خلال هذه الخطب تتضح الحكمة والدراية العسكرية التي تمتع بها

1- م. ن، ص 147.

2- لقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ واقعة اليرموك فذكر ابن خياط (ت 240هـ)، والبلاذري (ت279هـ)، وابن اعثم (ت314هـ)، وابن عساكر (ت571هـ) انها وقعت سنة خمس عشرة للهجرة بينما ذكر الطبري (ت 310هـ)، وابن كثير (ت 774هـ) انها وقعت سنة ثلاث عشرة للهجرة ، الا انه من خلال البحث والتمحيص وجدت ان ما أورده الطبري وإبن كثير اقرب الى الصواب.

3- البلاذري، فتوح، ص 184.

4- الطبري، تاريخ الرسل، ج3، ص393؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج1، ص 222.

5- الكردوس: القطعة العظيمة من الخيل. (ينظر الطبري، تاريخ الرسل، ج3، ص 396).

6- الطبري، تاريخ الرسل، ج1،ص 393.

7 ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج1، ص 243.

8- ابن كثير، البداية، ج7، ص9.

اهل الصُفّة فقد رسموا الخطط العسكرية المحكمة لتحقيق النصر ودحر الأعداء باقل خسائر ممكنه كما عمل اهل الصُفّة على وعظ المسلمين وترغيبهم في الشهادة فقد كان ابو هريرة يعظ المقاتلين فيقول: ((سارعوا الى حور العين وجوار ربكم عز وجل في جنات النعيم، ما أنتم الى ربكم في موطن بأحب اليه منكم في مثل هذا الموطن ألا وان للصابرين فضلهم[1])).

وممن كان له دور مميز في هذه المعركة من أهل الصُفّة المقداد بن عمرو فقد كان قاريء القوم الذي يدور في المعركة ويقرأ سورة الأنفال وهي السنّة التي سنّها رسول الله (ع) بعد بدر[2]. أما أبو الدرداء فكان يومئذ قاضيهم، وعبد الله بن مسعود كان على الأقباض[3]. فكان النصر حليف المسلمين إذ أقبلوا يقتلون الروم قتلاً ذريعاً.

وكان لأهل الصُفّة أسهام فاعل في وقعة فِحْل[4] من الاردن والتي كانت بعد ان تقلد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الخلافة بخمسة أشهر ، وامير الناس ابو عبيدة ، وقيل أن ولاية ابي عبيدة اتتهُ والناس محاصرون دمشق[5]، فكتمها ابو عبيدة أياما ، لأن خالدا كان أمير الناس في الحرب. ولما شاع الخبر قال له خالد: ((ما دعاك رحمك الله الى ما فعلت ، قال كرهت ان اكسرك واوهن شأنك وانت ازاء عدو))[6]. وهذا ما يظهر الاخلاق العالية التي كان عليها اصحاب الصُفّة من ترك للمنافع الدنيوية خدمة للاسلام والمسلمين .

---

1 – م ن، ص10.

2– الطبري، تاريخ الرسل، ج3، ص 397؛ ابن كثير، البداية، ج7، ص9.

3– ابن كثير، البداية، ج3،ص9

4 – فِحْل : موضع بالشام وسمى يوم فحل ايضا بيوم الردغه او يوم بيسان . (ينظر : ابن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج3 ، ص1019).

5 – البلاذري ، فتوح ، ص158 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج3 ، ص345 ؛ ابن كثير ، البداية ، ج7 ، ص21 .

6 – البلاذري ، فتوح ، ص158.

وكان أبو عبيدة في هذه الوقعة يحث المســـلمين على الاقدام فيقول: ((اغيروا عليهم، اغيروا على أهل القرى والرساتيق[1] ، واقطعوا عنهم المدد والميره))[2].
وقد حاول الروم اغراء ابا عبيدة بالمال فعرضـــوا عليه ان يعطوا كل جندي دينارين ، وثوبين ، ولابي عبيدة الف دينار وللخليفة مثلها وينصـــــرفوا عنهم[3] فرفض ذلك ابو عبيدة واصـــحابه وذلك لزهدهم وغيرتهم على الاســـلام إذ خيرّهم ابو عبيدة بين ثلاث فقال لهم : ((أما الاســـلام ، أو الجزية ، أو القتال))[4] .ولما اختار الروم القتال ، حمل ابو عبيدة عليهم وحمل الناس معه ... فقتل منهم خلقا كثيرا ، واحتووا المسلمون على غنائمهم[5] .

وأسهم أهل الصُفّة في تحرير دمشق سنة اربع عشرة للهجرة حيث حاصرها ابو عبيدة ونزل على احد ابوابها وهو باب الجابية[6] ، أما ابو الدرداء فقد جعله ابو عبيدة على جيش ببرزه[7] ، ليكون رداء للجيش الذي يحاصر دمشق [8].

أما خالد بن الوليد فقد نزل على الباب الشـــرقي[9] ،وكان اســـقف الروم البيزنطيين على هذا الباب ولما رأى أن ابا عبيدة الذي كان على باب الجابية قد قارب على دخول المدينة بادر الى خالد بن الوليد فصـــالحة وفتح له الباب الشـــرقي فدخل خالد المدينة ومعه الاسقف ناشرا كتاب الصلح الذي كتبه له خالد[10]. ولما رفض بعض المسلمين ممن كان في جيش ابي عبيدة ، امضاء صلح خالد ، وقالوا: والله ما خالد

1 -الرستاق : وجمعها رساتيق ، وهي أرض السواد . (ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ج 1 ، ص116).
2 -الازدي ، تاريخ فتوح الشام ، ص112.
3 - م . ن ، ص123 .
4 -م . ن ، ص124 .
5 -ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج1 ، ص193 .
6 -البلاذري ، فتوح ، ص165 .
7 - برزه : قريه بغوطه دمشق (ينظر: ابن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص183) .
8 -ابن كثير ، البداية ، ج7 ، ص22.
9 -البلاذري ، فتوح ، ص165 .
10 - البلاذري، فتوح، ، ص167 .

بامير ، فكيف يجوز صــلحه[1] ، ســارع ابو عبيدة لنزع بذرة الخلاف بين صــفوف المســلمين وقال: ((إنه يجيز على المســلمين ادناهم ، واجاز صــلحه وامضــاه ولم يلتفت الى ما فتح عنوة ، فصارت دمشق كلها صلحا[2]. إلا ان بعض الروايات تشير الى ان خالد بن الوليد دخل دمشــق عنوة ، دخلها ابو عبيدة صــلحا ، وقد تكون هذه الرواية اقرب الى الصـــواب وذلك لطبيعة اخلاق خالد المحاربة وطبيعة أخلاق ابي عبيدة المسالمه [3]. وغالبا ما كان أهل الصُفّة يحملون البشارة بالنصـر للمسلمين ، فقد حمل عقبة بن عامر الجهني البريد الى الخليفة عمر بن الخطاب (رضـــي الله عنه) بفتح دمشق[4] .

واشـترك أهل الصُفّة في فتح مدن بلاد الشـام الاخرى ، إذ سـار أبو عبيدة بجيشـه الى حمص فمر ببعلبك فطلب أهلها الصلح فصالحهم ، وامنهم على انفسهم واموالهم وكنائسهم[5] . أن استجابة اصحاب الصُفّة لنداء الصلح كان نابعا من سمو اخلاقهم وعفوهم عند المقدرة .

وما أن وصــل ابو عبيدة بجيشــه الى حمص نزل على باب الرســتن فدار بين الطرفين قتال شــديد اصـــاب العدو الذعر فولوا الادبار ، وارســلوا الى ابي عبيدة يسألونه الصلح ، فصالحهم على سبعين الف دينار عاجله ، وعلى اداء الجزية عن كل محتلم في كل سنة اربع دنانير وعلى ان يضيفون المسلم إذا مرّ بهم ، وعلى أن لا تهدم كنائســهم ولا يخرجون من مدينتهم فرضــوا بذلك ، وفتح القوم باب المدينة ، فدخلها المسلمون صلحا[6] .

---

[1] –م . ن .

[2] – م . ن ، المقدسي، مطهر بن طاهر ، (ت 507 هـ) ، البدء والتاريخ ، (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، بلا . ت) ، ج5 ، ص184 .

[3] –خطاب ، محمود شيت ، قادة فتح الشام ومصر ، (بيروت ، دار الفتح ، 1985) ، ص60 .

[4] –الواقدي ، فتوح الشام ،ج1، ص95؛ الذهبي ، سير اعلام، ج2، ص468.

[5] – البلاذري ، فتوح ، ص177.

[6] – ابن اعثم الكوفي، ج1 ، ص215 .

وممن شـهد تحرير حمص من أهل الصُـفّة عبد الله بن مسـعود ، وكان هو الذي قدم الخليفة عمربن الخطاب (رضـــي الله عنه) ببشـــاره النصـــر والتحرير[1] ، وقد انزل ابو عبيدة في حمص البعض من اصحاب الصُفّة منهم بلال الحبشي ، والمقداد بن عمرو . وقد استمر ابو عبيدة في تقدمه حيث سار الى حماة فصـالح أهلها على أداء الجزية ، ثم مضــى نحو شـيزر[2]، ففتحها صـلحا ، ثم فتح معرة النعمان ومعرة مصــرين[3]، واســتمر ابو عبيدة بتحرير البليدات والكور الصــغيرة حتى وصـــل الى اللاذقية فدخلها عنوة[4] . ثم سار ابو عبيدة بجيشه نحو قنسرين[5]، وبعد مقتلة كبيرة طلب اهلها الصـلح ، فصـالحهم ابو عبيدة على مثل صـلح حمص وغلب المسـلمون على ارضها وقراها . وكان أهل قنسرين قد بلغهم أن ابا عبيدة يعطي الامان على كل من قصده[6] . كما صالح ابو عبيدة اهل حلب واعطاهم الامان على انفسهم واموالهم ، وســور مدينتهم وكنائســهم ومنازلهم[7] . صـــالح ابو عبيدة أهل انطاكيه[8] على الجزية او الجلاء ، فجلا بعضــهم واقام بعضــهم فأمنهم ووضــع على كل حالم منهم دينارا وجريبا[9] وكتب بذلك الى الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) ، فاثنى

[1] -ابن كثير، البداية ، ج7 ، ص58 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص945 .

[2] – شـيرز: كورة بالشـام قرب المعره بينها وبين حماة يوم .(ينظر: ابن عبد الحق البغدادي، مراصـد الاطلاع، ج2،ص826) .

[3] -المعره : موضـعان بالشـام او هي كور وبليدات بنواحي حلب بينهما خمسه فراسـخ ، ومعره النعمان تنسب الى الصحابي النعمان بن بشير (ينظر: ابن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج3 ، ص1288.

[4] -ابن الاثير ، الكامل ، ج2 ، ص190 ؛ ابن خلدون ، العبر ،ج4 ، ص945.

[5] -قنســـرين: مدينة بينها وبين حلب مرحله .(ينظر : ابن عبد الحق البغدادي ، مراصـــد الاطلاع ، ج3 ، ص1126.

[6] -الواقدي ، فتوح الشام ، ج1 ، ص113 .

[7] -البلاذري ، فتوح ، ص200؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص946 .

[8] -انطاكيه : هي قصـــبة العواصـــم من الثغور الشـــامية بينها وبين حلب يوم وليلة (ينظر ابن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص125) .

[9] -الجريـب : يســـاوي 29.5 لتر او 22.715 كغم من القمح (ينظر: هنتس، فـالتر ، المكـابـل والاوزان الاسلامية ، ترجمة : كامل العسلي ، (منشورات الجامعه الاردنيه ، 1970 م) ص61 .

على فعله هذا وكتب إليه: ((أن رتب بانطاكيه جماعه من المســـلمين أهل نيات وحسبه ، واجعلهم بها مرابطه ، ولا تحبس عنهم العطاء))[1] .

لقد استطاع هذا القائد العظيم أن ينجز هذه الفتوحات باقل خسائر ممكنة لأرواح المسلمين ذلك أنه تمكن من فتح أكثر المدن صـلحا . لذا فقد اشـتهر ابو عبيدة عند الروم البيزنطيين بحلو الشمائل ، وصدق المقال ، لأنه أمن أهل المدن المفتوحة على نفوسهم ورخص لمن لم يسلم إذا اراد الخروج أن يخرج بجانب من أموالهم ، واعطاهم فرصــــة الامان لذا قال عنه بعض مؤرخي الافرنج : ((لو كانت أوصـــــاف هذا الصحابي الجليل الذي كان أمير الجيش في ذلك العصر مجتمعة في أمراء الجيوش الجديدة المشهورة بالنمو والتقدم لافادتهم غاية المجد والشرف))[2].

ولقد اشـتهر القادة من اهل الصُـفّة بأنهم عملوا على تنظيم المدن التي حرروها لضـمان ولائها ،لذا نجد أن أبا عبيدة جعل على كل مدينة حررها عاملا ، وضـمّ إليه جماعة ، وشـحن الثغور بالمقاتلة[3] . وبذلك اسـتطاع اصـحاب الصُـفّة الحفاظ على الاراضي المحررة من خطر الاعداء .

واشترك اهل الصُفّة في تحرير بيت المقدس سنة ست عشرة للهجرة وذلك لأن الفتوحات العظيمة التي حققها أهل الصُفّة جعلت لخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يأمر أبا عبيدة بالمســـير الى أهل بيت المقدس وأمره بمحاربة المحتلين ومن يليهم من الكفار[4] ولما كان ابو عبيدة متميزاً عن باقي القادة بميله الى المصـــالحه والموادعـه وحقن الدماء إلا في حقها فقد كتب الى اهل بيت المقدس _ إيلياء_ يدعوهم الى الله والإسـلام أو يبذلوا الجزية ، أو يؤذنوا بحرب ، فآبوا أن يجيبوا الى ما دعاهم ، عندئذ ركب أبو عبيدة إليهم ، فقاتلهم قتالا شـــديدا ، وأدخلهم مدينتهم وحاصرهم فسألوه الصلح[5]، الا أنهم طلبوا منه أن يكون الخليفة عمر بن الخطاب (

---

[1] – البلاذري ، فتوح ، ص210.

[2] – الكتاني ، التراتيب ، ج2 ، ص381 .

[3] – ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص947 .

[4] –ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج1 ، 288 .

[5] –ابن خياط ، تاريخ ،ج1 ، ص135 ؛ ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج1 ، ص290 .

رض الله عنه) هو المتولي لعقد الصلح لهم ، فكتب أبو عبيدة بذلك الى الخليفة فقدم وانفذ الصلح[1] .

واسهم أهل الصُفّة في غزو البحر سنة ثمان وعشرون للهجرة وذلك عندما غزا المسلمون قبرص ، إذ أمر الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) والي الشام معاوية بن أبي سفيان ببناء أسطول للدولة العربية ، وذلك للدفاع عنها ومجابهة أساطيل الروم البيزنطيين ، كما أذن للمسلمين أن يهاجموا جزر البحر المتوسط التي كانت تستخدم كقواعد بحرية للأسطول البيزنطي ، الذي يغير على الثغور الشامية المطلة على البحر المتوسط ، ولكن الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) اشترط على معاوية بن أبي سفيان أن لا يكره أحداً من الناس على غزو البحر ، وأن يكتفي بالمتطوعة[2]، ومن الطبيعي أن يكون أهل الصُفّة في مقدمة من تطوع لهذه المهمة وأن لم تكن لهم بها سابقة إذ اشترك منهم أبو ذر الغفاري ، و المقداد بن عمرو ، وأبو الدرداء[3]، وواثلة بن الاسقع ، و فضالة بن عبيد[4]، في غزو قبرص ففتحها الله على أيديهم فتحا عظيما، و غنم المسلمون غنما حسنا.

وقد كان لأبي الدرداء موقف تجلى فيه زهد وورع أهل الصُفّة ، إذ شوهد أبو الدرداء يبكي بعد توزيع غنائم قبرص ، فقيل : ما يبكيك في يوم أعز الله به الإسلام وأهله و أذل الكفر وأهله ، فقال : ((ما أهون الخلق على الله ، إذا تركوا أمره ، بينما هي أمة ظاهرة قاهرة إذ تركوا أمر الله فسلط عليهم السباء ، وإذا سلط السباء على قوم فليس لله عز وجل فيهم حاجة))[5]. ومن هذا النص تتضح حكمة أهل الصُفّة وجميل اعتبارهم وانشغالهم بما هو فيه صلاح للنفوس .

---

1 -ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج6، ص449.

2 -لبيد ، عصر النبوة والخلافة الراشده ، ص329 .

3 -الطبري ، تاريخ الرسل ، ج4 ، ص258.

4 -البلاذري ، فتوح ، ص 210 ؛ ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ،(ت 597 هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا ، (بيروت ،دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1992 م) ، ج5 ، ص227 .

5 -ابن حبيش ، عبد الرحمن بن محمد بن يوسف ، (ت 584هـ) ، الغزوات الضامنه الكاملة والفتوح الجامعة الحافلة الكائنة في ايام الخلفاء والثلاثة الاول ، تحقيق سهيل زكار، (بيروت ، دار الفكر ، ط1، 1992م) ، ج1، ص376.

ثانيا :- إسهامات أهل الصُفّة في فتح مصر

لما كتب الخليفة عمر بن الخطاب (رضـــي الله عنه) الى عمرو بن العاص سنة عشرون للهجرة أن يسير بجيشه الى مصر لفتحها[1] ، كان لاهل الصُفّة حضور واســع في ذلك الجيش الذي شــهد تحرير مصــر، فكان عقبة بن عامر[2] وأبو يرزه الاسلمي[3] ، والمقداد بن عمرو[4] في مقدمة جيش المسلمين ، كما أمد الخليفة عمر بن الخطاب (رضـــي الله عنه) عمرو بن العاص بجيش من المدينة كانت امرة بعضــه لاهل الصُــفّة ، فقد بعث عمار بن ياســر على خمســمائة فارس ، وأبو ذر الغفاري أيضا على خمسمائة فارس[5] .

وكان عمرو بن العاص يســتنجد بهم لشــدة ما كانوا عليه من البســالة والأقدام فيقول: ((أين أصــحاب رسـول الله (ρ) تقدموا فبكم ينصــر الله المســلمين))[6]. فكان فتح دمياط[7] على يد المقداد بن عمرو، إذ حاصــرها ، وبعد قتال شــديد دخل المدينة هو وأصــحابه فمن أســلم تركوه ، ومن أبى أخرجوه الى بلاد الأرياف[8]. ولما كان الشغل الشاغل لاهل الصُفّة الجهاد في سبيل الله ونشر الإسلام ومبادئه، فقد قام المقداد بن عمرو بتكليف عدد من الصــحابة يعلمون ســكان المدن المحررة شــرائع الإسلام[9] .

---

1 – الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد الخلفاء ، ص197.

2 –ابن سعد ، الطبقات ، ج7 ، ص498؛ ابو نعيم ، حلية ، ج2، ص8.

3 – الطبري ، تاريخ الرسل ، ج4 ، ص111.

4 – الواقدي ، فتوح الشام ، ج2،ص86.

5 – م.ن ، ص ص226 –227.

6 – الطبري ، تاريخ الرسل ، ج4، ص111؛ ابن كثير، البداية ، ج7،ص110.

7 –دمياط: مدينة بين تنيس ومصـــر على الزاويه بين بحر الروم والنيل ، (ينظر : ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص536) .

8 –الواقدي ، فتوح الشام ، ج2 ، ص89 .

9 –الواقدي، فتوح الشام، ج3،ص89. .

واســـتمر المقداد بن عمرو في تحرير مدن أخرى فقد ســـار في خمســـمائة من عسكر الإسلام وثلاثة آلاف ممن اسلم من القبط إلى الفرما[1]، فلما نزلها تأهب أهلها للقتال، ولما استيأس القوم صـالحوا المقداد على أموال يودنها له[2] ، كما شـارك في تحرير مصر أيضا عبد الله بن الحارث بن جزء[3] ، الذي كان محدث أهل مصر وقد روى عنه المصريون الحديث[4]. كما شارك في التحرير فضالة بن عبيد[5].

أن انطلاق أهل الصُـــفّة بهذه الروح الجهادية والاندفاع البطولي كان نابعاً من إحساسـهم وثقتهم المطلقة بان الله سـبحانه وتعالى يعينهم ويشـد آزرهم في كل وقعة ومنازلة .

---

1 -الفرما : مدينة بين العريش والفسـطاط على سـاحل البحر . (ينظر : ابن عبد الحق البغدادي ، مراصـد الاطلاع ، ج3 ، ص1031) .

2 -الواقدي ، فتوح الشام ، ج2 ، ص96.

3 -عبد الله بن الحارث بن جزء بن عبد الله من مذمج من اليمن ، صحابي جليل ،شهد بدرا ثم سكن مصر، وتوفى بها بعد ان عمر طويلا . (ينظر : ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج3 ، ص204).

4 -ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج2 ، ص280.

5 -ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج4 ، ص363.

أولا :- إسهامات أهل الصُفّة في تحرير العراق

لما تولى الخليفة عمر بن الخطاب (رضـــي الله عنه) الخلافة اثر وفاة الصديق (رضـي الله عنه) كان الشغل الشاغل له هو تحرير العراق[1]، وفي ذلك قال أبن العبري: ((لما ولي الأمر لابن الخطاب (رضـــي الله عنه) لم يكن له همه إلا العراق[2])). وكان لاهل الصُفّة إسهامات بارزة في ذلك التحرير فقد جهز الخليفة جيشا سنة أربع عشره للهجرة وأمر عليه من أهل الصُفّة عتبة بن غزوان، وامره بالمسير الى منطقة الابلة[3] ليقاتل من بالابلة من فارس ، وأوصاه قائلا : ((انطلق آنت ومن معك حتى تأتوا أقصى مملكة العرب وأدنى مملكة العجم ، فسر على بركة الله ويمنه واتق الله ما استطعت))[4] فسار في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا ، وانضـــوى اليه قوم من الأعراب وأهل البوادي فقدم الابلة في خمســـمائة[5]، فنزل الخريبة[6] ، ثم أتى على موضع البصرة [7]، فضرب الخيام والفساطيط ، ثم توجه نحو الابلة ، وكان بها خمسمائة من الاساورة يحمونها إذ كانت مرفأ السفن من الصين[8] ، فاقتتل جيش عتبة بن غزوان مع من بها مقدار جزر جزور وقسمها حتى منح الله المســـلمين أكتافهم ، وولوا منهزمين ، فكان فتحها عنوة[9]، ثم ســـار عتبة

---

[1] -العاني ، عبد الرحمن عبد الكريم ، وزعين ، حسن فاضل ، الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب (رضيي الله عنه) (بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1 ، 1989م) ، ص98.

[2] -ابن العبري ، ابو الفرج كريكوريوس ان اهرون الطبيب الملطي ، (ت685 هـ) ، تاريخ مختصر الدول ، (بيروت ، مطبعة بيروت ، 1890م) ، ص 171.

[3] -الابله: بليده على شـــاطئ دجلة البصـــرة العظمى في زاوية الخليج العربي ، وهي اقدم من البصـــره (ينظر: ابن عبد الحق البغدادي ،مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص18).

[4] -ابن الأثير ،اسد الغابة ، ج3 ، ص565.

[5] -الطبري ، تاريخ الرسل ، ج3 ، ص591 .

[6] -الخريبه : كانت مســـلحه للاعاجم ، ففتحها خالد بن الوليد فخلت منهم (ينظر: البلاذري ، فتوح ، ص476).

[7] -م .ن ، ص477.

[8] - الطبري ، تاريخ الرسل ، ج3 ، ص594 .

[9] -ابن خياط ، تاريخ، ج1 ، ص128 ؛ البلاذري ، فتوح ، ص477.

بجيشه فحرر الفرات، وابزقاذ[1] ، ودستميسان[2]، وسبى في ميسان سبيا[3] وقتل مرزبانها[4] ، وبعد أن أتم عتبة بن غزوان الانتصارات ، كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يعلمه بذلك ، ويخبره أن الابلة فرضه البحرين، وعمان ، والهند والصين[5]، وبذلك يكون أهل الصُفّة أول من أسهم في تحرير العراق .

وفي معركة القادسية التي وقعت سنة خمس عشرة للهجرة كان لاصحاب الصُفّة مواقف مشهودة، وذلك أن هذه المعركة كانت معركة مصيرية حيث حشد الفرس كل طاقاتهم وامكاناتهم المادية والبشرية، فكان على الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن ينهض بمسؤولية ، ويواجه العدو بقوة تتكافأ مع قوته وتأثيره[6]. لذا وجه القائد سعد بن أبي وقاص لقتالهم ، فسار إليهم في جمع عظيم[7] ، وكان لاهل الصُفّة حضور فيه ، فقد كان فرات بن حيان العجلي من ضمن الرسل الذين أرسلهم سعد بن أبي وقاص إلى يزدجرد يدعوه إلى الإسلام[8] فأبى آلا القتال .

كما كان لابن أم مكتوم موقف جهادي متميز، إذ لم يمنعه فقدان بصره من أن يكون حامل الراية للمسلمين ، فلم يزل يتقدم بها حتى قتل شهيدا[9] ، عن أنس بن مالك قال: ((رأيت يوم القادسية عبد الله بن مكتوم ، وعليه درع يجر أطرافها وبيده راية سوداء ، فقيل له: أليس قد انزل الله عذرك ؟ قال : بلى ولكن أكثر المسلمين بنفسي))[10].

---

1 -ابزقباذ : من طساسيج المذار بين البصرة وواسط . (ينظر : ابن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص15).

2 -دستميسان : كوره جليله بين واسط والبصره والاهواز . (ينظر ، م. ن ، ج2 ، ص526) .

3 -ابن خياط ، تاريخ ، ج1 ، ص127 ؛ البلاذري ، فتوح ، ص480.

4 -الطبري ، تاريخ الرسل ، ج3 ، ص595 .

5 -البلاذري ، فتوح ، ص477.

6 -العاني ، الخليفة الفاروق، ص88.

7 -ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج1 ،ص195.

8 -م . ن ، ص 196 . المقدسي ؛ البدء والتاريخ ، ج5 ، ص171.

9 -ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج4 ، ص264 ؛ الذهبي ؛ تاريخ الاسلام ، عهد الخلفاء ، ص153.

10 -البري ، الجوهره ، ج1، ص117.

أما سلمان الفارسي الذي ساكن رسول الله (ρ) في صُفّة مسجده ، فقد كان ممن استعان به القائد سعد بن أبي وقاص ، وذلك لما عرف عنه من ولاء خالص للإسلام ، فقد أوكل إليه دورا مهما في هذه المعركة ، إذ طلب منه مخاطبة الفرس ، وآمره بدعوة أهل بهرسير[1] إلى الإسلام ، وكانت قد امتنعت من سعد إبن أبي وقاص اشد الامتناع[2]، وللحكمة العالية وحسن الخطاب الذي امتاز بها أهل الصُفّة فقد خاطب سلمان الفارسي أهل بهرسير فقال : ((أني منكم في الأصل ، وأنا ارق لكم ، ولكم في ثلاث أدعوكم إليها ما يصلحكم ، أن تسلموا فإخواننا لكم مالنا وعليكم ما علينا ، وإلا فالجزية ، وإلا نابذناكم على سواء ، أن الله لا يحب الخائنين)) [3] فأبى الفرس إلا القتال والعصيان وبعد مقاتله عظيمة هرب أهل المدينة الى المدائن[4] .

ولما أراد المسلمون ملاحقة الفرس الى المدائن كان سلمان الفارسي قرين سعد بن وقاص أثناء العبور إليهم[5]، وكان يحث المسلمين على الاقتحام في النهر فيقول : ((الإســـلام جديد ، ذللت لهم والله البحور ، كما ذلل لهم البر أما والذي نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجا كما دخلوه أفواجا))[6] وهذا ما دأب عليه أهل الصُفّة من الدعوة إلى المجالدة في القتال والشد من عزائم المسلمين وتبشيرهم بالنصر المبين ، وبعد أن تمكن المســـلمون من دخول المدائن ، لم يجدوا بها أحد من الفرس إذ ولوا هاربين عدا القصـــر الأبيض[7] وكان قد تحصـــن فيه رجال من المرازبه ، وكانوا أشد جلدا واقوى عزيمة من جميع الفرس وقد تحالفوا فيما بينهم أن لا يسلموا أبدا[8]. ولهذا نجد القائد سعد بن أبي وقاص استنجد أيضا بسلمان الفارسي وقال له: ((تقدم

---

[1] –بهرسير : من نواحي بغداد قرب المدائن وقيل هي احدى المدائن السبعه التي سميت بها المدائن وهي غرب دجلة .(ينظر: ابن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ، ج1، ص233).

[2] –ابن كثير ، البداية ، ج7، ص70.

[3] – الطبري ، تاريخ الرسل ، ج4، ص14.

[4] –ابن كثير ، البداية ، ج7 ، ص71.

[5] –الطبري ، تايخ الرسل ، ج4 ، ص8.

[6] –الطبري ، تاريخ الرسل ، ص12.

[7] –وكان هذا القصر ، قصرالاكاسره بالمدائن ، وكان من عجائب الدنيا . (ينظر : ابن كثير ، البداية ، ج7، ص71).

[8] –الواقدي ، فتوح الشام ، ج1، ص204 .

ودبر لنا شيئا في مصلحة المسلمين وأمنهم ، فتقدم إليهم سلمان وكلمهم بالفارسية فسمعوا كلامه ، فقال العقلاء منهم ، لولا أن العرب حق ما نصروا علينا ومن الرأي أن نرجع الى دين هولاء العرب ونعيش في ظلهم ، فأتوا سلمان فقدم بهم سعدا فاسلموا على يديه))[1].

أن هذا المواقف العظيمة لاهل الصُفّة جعلتهم قدوة للمسلمين ، فعلى الرغم من اختلاف أجناسهم والوانهم وقومياتهم ، نجد أن رابطة الدين كانت منهجهم الذي ساروا عليه في حياتهم الجهادية .

كما أسهم أهل الصُفّة في وقعة نهاوند[2] ـــ فتح الفتوح [3]ـــ والتي وقعت سنه إحدى وعشرين للهجرة ، وذلك وبعد الهزائم المتلاحقة التي مني بها الفرس على يد المسلمين في القادسية ، قام الفرس بتوحيد صفوفهم واجتمعوا وعزموا على غزو الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في عقر داره وتحالفوا وتعاقدوا على ذلك ، فجمعوا من الجموع مالا يبلغه الإحصاء والعدد[4] ، واتخذوا من نهاوند مركزا لتجمعهم ، فكانوا خمسين ومائة آلف[5] ، فكبر ذلك على المسلمين ، وكان أهل الصُفّة أول من أعلم الخليفة عمر (رضي الله عنه) بهذا الجمع ، إذ كتب إليه بذلك عمار بن ياسر وكان على الكوفة ، لذا نجد أن الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) طلب من عمار أن يستنفر ثلث أهل الكوفة[6] ويجعل قيادة هذا الجيش لاهل الصُفّة أيضا فكانت القيادة لحذيفة بن اليمان فسار حذيفة بجيشه الى نهاوند ،وكتب

---

1 –م .ن ، ص205.

2 –نهاوند : مدينة عظيمة من قبله همدان بينهما ثلاثة ايام وهي ماه البصرة (ينظر : ابن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج3 ، ص1397)؛ والماه بالفارسية قصبة البلد أي بلد كان (ينظر : البكري ، عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي ، (ت 487 هـ) ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، (بيروت ، عالم الكتب ، ط3 ، 1982 م) ، ج4 ، ص1176.

3 –سميت فتح الفتوح لانه لم يكن يعدها للاعاجم جماعة بعد قتل مردانشاه ذو الحاجب .(ينظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج4، ص116).

4 – المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج5 ، ص180.

5 – الطبري، تاريخ الرسل، ج3، ص133؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح ، ج2 ،ص33.

6 – المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج5، ص181؛ الكلاعي، الاكتفاء ، ج4،ص312.

الخليفة إليه: ((إذا التقيتم فأميركم النعمان بن مقرن المزني[1] ، وكتب إلى النعمان بن المقرن إن أصبت فعليكم حذيفة بن اليمان))[2].

وكانت المنازلة شديدة ، وخاصة أن الأعاجم شدوا أنفسهم بالسلاسل كي لا يفروا ، فحمل عليهم المسلمون ، فاستشهد النعمان بن مقرن[3] ، فأخذ الراية حذيفة بن اليمان فرفعها للمسلمين وقام يشد من عزائمهم ليخفف عليهم وطأة استشهاد قائدهم النعمان إذ قام يصيح بالمسلمين: اني حامل ، فحمل الناس معه ، فاقتتل قتالا شديدا[4] وهو يقول: ((أيها المسلمون ، ثقوا بربكم وقاتلوا على دينكم وصلوا على نبيكم))[5] فقذف الله الرعب في قلوب الفرس فهزموا ، فجعل المسلمون يجمعون غنائمهم الى معسكرهم[6] وتولى حذيفة بن اليمان قسمة غنائم الفتح بين الناس ، فكان سهم الفارس ستة آلاف درهم ، وسهم الراجل آلفين ، ونفل حذيفة من الأخماس ما شاء من أهل البلاء يوم نهاوند[7] .

---

1 – النعمان بن مقرن ، كان معه لواء مزينه يوم الفتح ، سكن البصرة ثم تحول عنها ، الى الكوفه ولما سيرة الخليفة عمر(رضي الله عنه) لقتال الفرس بنهاوند قال فيه: لا ستعلمن عليهم رجلا يكون لها. (ينظر:ابن الاثير، اسد الغابة،ج5،ص342).

2 –المقدسي ، البدء والتاريخ، ج5،ص181؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد الخلفاء ،ص226.

3 –الذهبي، تاريخ الاسلام،عهد الخلفاء ، ص226.

4 –ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج2،ص50

5 –م .ن ، ص55.

6 – م. ن، ص ص58–59.

7 – الطبري ، تاريخ الرسل، ج4 ، ص133.

ثانيا :ـ إسهامات أهل الصُفّة في فتوح المشرق

اسهم أصحاب الصُفّة في فتوح المشرق فكان فتح تستر[1] سنة عشرين للهجرة أولى إسهاماتهم في تلك الفتوح ، إذ لما سار أبو موسى الاشعري الى تستر وكان بها شوكة العدو ومدهم ، كتب الى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يستمده فكان أهل الصُفّة أول من استعان بهم الخليفة ، إذ كتب الى عمار بن ياسر وكان على الكوفة يأمره بالمسير بأهل الكوفة[2] ، فخرج في ستة آلاف[3]، يريد الى أبي موسى الاشعري ، ولما تجمع الجيش عبئ أبو موسى قواته فجعل عمار بن ياسرعلى أعنة الخيل[4]،ومن كانت له مواقف مشهودة من أهل الصُفّة حذيفة بن اليمان إذ كان على الرجالة[5]، والبراء بن مالك الذي كان على ميمنة الجيش[6] ، وكان له الفضل الأول في فتح تستر ، وذلك لما اشتد القتال وبلغ المسلمون باب تستر لقوا زحفا من المشركين ، وقد أوجف المشركون من المسلمين فاستنجد المسلمون بالبراء بن مالك فقالوا: ((يا براء رسول الله (ρ) قال : انك لو أقسمت على الله لابرك ، فاقسم على ربك ، فقال : أقسمت عليك يارب لما منحتنا أكتافهم ، فمنحوا أكتافهم))[7] وكان البراء من الشجاعة حتى قيل عنه انه قتل مائة مبارزه[8] ، حتى قتل شهيدا كما شارك في القتال من أهل الصُفّة عبد الله بن مغفل المزني وكان أول من دخل باب مدينة تستر لما فتحها المسلمون[9]. وكان البراء بن مالك قد بارز مرزبان الزاره[10] ،

---

[1] –تستر:اعظم مدينة بخوزستان .(ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص29).

[2] –ابن خياط، تاريخ، ص144؛البلاذري ، فتوح، ص535.

[3] –ابن اعثم الكوفي ، الفتوح، ج2، ص10

[4] –م.ن ،ص12.

[5] –م. ن ، ص13.

[6] – البلاذري ، فتوح ، ص535.

[7] –ابن الجوزي، المنتظم ،ج4، ص239؛ ابن الاثير ، اسد الغابة، ج1 ، ص206.

[8] –ابن الجوزي ، المنتظم ، ج4 ، ص239 ؛ ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج1 ، ص207.

[9] –ابن الاثير، اسد الغابة ، ج3 ، ص399؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد الخلفاء ، ص199.

[10] –الزاره : عين بالبحرين معروفه ومنها مرزبان الزأره .(ينظر : الحموي ، ياقوت، معجم البلدان ، ج3، ص126).

بالبحرين ، وهو من عظماء الفرس فقتله[1] ، واخذ سواريه وسلبه فباعه بنيف وثلاثين الفا فبلغ ذلك الخليفة عمر بن الخطاب (رضـــــي الله عنه) فقال : ((إنا كنا لا نخمس السلب ، وأن سلب البراء قد بلغ مالا ، وأنا خامسه))[2] فكان سلب البراء أول سلب خمّس في الاسلام.

واســــهم أهل الصُـــفّة في فتح اذربيجان ، اذ كان حذيفة بن اليمان في مقدمة جيش المسلمين الذي افتتحها[3] .

كما افتتح حذيفة بن اليمان مدينة الدينور[4] (ماه الكوفه)[5] بعد قتال عنيف ففتحها عنوه[6] ، ثم غزا ماسـبذان[7] ، فافتتحها أيضــا عنوه[8] ، ثم توجه حذيفة نحو همدان ففتحها أيضـا عنوه[9] ، ثم توجه نحو الري ففتحها بعد قتال عنيف[10] وكانت هذه آخر فتوحات حذيفة بن اليمان في المشرق .

لقد كان لفتوحات أهل الصُــفّة الأثر الكبير في إســلام الكثير من سـكان البلاد المفتوحه طوعا ، لما وجدوا من سـماحة في دين الإسـلام والأخلاق العالية التي تمتع بها جيش المســلمين تحت راية قوادهم من أهل الصُـــفّة الذين التزموا بمبادئ وتعاليم رسول الله (ρ) السمحة خلال تعاملهم مع سكان البلاد المفتوحة .

---

[1] –ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج1 ، ص206 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد الخلفاء ، ص210.

[2] –ابن قيم الجوزية، زاد المعاد ، ج3 ، ص949 .

[3] –ابن خياط ، تاريخ ، ص 150؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد الخلفاء ، ص 241 .

[4] –الدينور : مدينة من اعمال الجبل بينها وبين همدان نيف وعشرون فرسخا ، كثيرة الزرع والثمار . (ينظر : ابن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص581).

[5] –ابن رسته ، ابو علي احمد بن عمر ، (ت290 هـ) الاعلاق النفيسه ، (ليدن ، مطبعة بريل ، 1891م) ، ج7، ص196.

[6] –ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج3 ، ص103 .

[7] –ماسبذان : كوره في ممالك الفرس . (ينظر : الحموي ، ياقوت، معجم البلدان ، ج5 ، ص49).

[8] –ابن خياط ، تاريخ ، ص150 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد الخلفاء، ص241 .

[9] –الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد الخلفاء ، ص242 .

[10] –البلاذري ، فتوح ، ص446.

الفصل الثالث

اسهامات أهل الصُفَة في الجوانب الأدارية والعمرانيةوالسياسية

المبحث الأول
اسهامات اهل الصُفّة في الجوانب الأدارية

1- إنابة رسول الله (ε) لأهل الصفة على المدينة
2- الولاة من أهل الصُفّة
3- القضاة من أهل الصُفّة
4- العمال على بيت المال من أهل الصُفّة
5- عمال الصدقات من أهل الصُفّة
6- عمال الخراج من أهل الصُفّة
7- أسهامات أهل الصُفّة في تحصيل الجزية

1-إنابة رسول الله (ρ) لاهل الصُفّة على المدينة

كانت حياة رسول الله(ρ) في المدينة مبنية على أساس الجهاد ونشر الإسلام وإعلاء كلمته ، لذا خرج رســـول الله (ρ) من المدينة يقود بنفســـه غزوات كثيرة ويرغب المســـامين على الخروج معه ، وقد ارتبط أمر الإنابة على المدينة بخروج رسول الله (ρ) غازيا ،إلا أن هذا لم يقتصر على الغزوات التي جرت خارج المدينة بل كان أيضا يستنيب على المدينة في الغزوات التي جرت في المدينة[1] .

وعلى الرغم من إنابة الرســـول (ρ) أحد صـــحابته على المدينة كانت تبدو شكلية ألا أنها ذات دلالة دينية عميقة في الإسلام ، إذ أنها شكلت الدعائم الأساسية لتنظيم حياة الفرد والمجتمع ، قال رســـول الله (ρ) : ((إذا كان ثلاثة في ســـفر فليؤمروا أحدهم)) [2].

أن المصـــادر التاريخية لم تفصـــح عن الأعمال المطلوبة من المســـتنابين أبان استنابتهم والذي كانت في الغالب قصيرة المدة ولم يكن الرسول (ρ) في معظمها بعيدا عن المدينة[3] ، الا أن تكليف رســـول الله (ρ) لبعض من اســـتنابهم على المدينة لإمامة الناس في الصلاة كان يعني تكليفا ضمنيا بالإمامة السياسية ذلك أن الدين لم يكن منفصلا عن السياسة ، كما أن السياسة لم تكن منفصلة عن الأخلاق[4] .

ومن الملاحظ أن المصادر التاريخية لم تذكر القاعدة التي أعتمدها رسول الله (ρ) في اختيار من يستنيبه ، وهل كان هناك مردود مادي على من يستنيبه ؟ وقد وجدت أن أبن هشام ذكر أنه لما استعمل النبي (ρ) عتاب

1- العلي ، الدولة في عهد الرسول ، ج1 ، ص103.

2 – البيهقي، سنن، ج5، ص257؛ إبن جماعة الحموي ، بدر الدين محمد بن إبراهيم ، (ت733هـ) مستند الأجناد في آلات الجهاد ، تحقيق: أسامة ناصر النقشبندي ، (بغداد ، سلسلة كتب التراث ، بلا. ت) ص80.

3 – العلي ، الدولة في عهد الرسول ، ج 1 ، ص103.

4 – لامبتون ، الفكر السياسي ، سلسلة عالم المعرفة ، (العدد 12، 1968م) ص168 .

بن اسـيد[1] على مكة رزقه كل يوم درهما فقام فخطب الناس : ((أيها الناس، أجاع الله كبد من جاع على درهم ، فقد رزقني رسـول الله (ρ) درهما كل يوم فليسـت لي حاجة الى أحد))[2] .

الا أنه لابد من القول أن الجانب المادي كان أهون الجوانب على أصحاب رسول الله (ρ) وخاصة أهل الصُفّة لما كانوا عليه من الزهد والتعفف ، فقد كان رسول الله (ρ) يستنيب على المدينة من أهل الصُفّة من يراه مناسبا لهذه المهمة ، وذلك لما عرف عنهم من حسـن التصـرف والتنظيم ، وممن كان صـاحب الحظ الأوفر منهم ونال هذا الشرف العظيم من لدن رسول الله (ρ) إبن أم مكتوم ، حيث استنابه على المدينة ليصـلي بالناس في عامة غزواته[3] فقد أشـارت بعض المصـادر على أن رسول الله (ρ) استنابه على المدينة ثلاث عشرة مره[4]، وقيل إحدى عشرة مره[5] ،فقد أنابه في غزوة بدر على الصلاة [6]، كما استنابه على المدينة في غزوة الكدر [7] ، وبحران[8] ، وأحد[9] ، وحمراء الأسـد[10]، وبني النضـير [11] ، والخندق[12] ،

---

1 – عتاب بن اسيد ، اسلم يوم فتح مكة ، وكان عمره يوم استعمله رسول الله (ρ) على مكة نيفا وعشرين سنه ، وكان رجلا خيرا ، صالحا ، فاضلا روى عنه بعض التابعين . (ينظر ، إبن الأثير ، أسد الغابة ، ج3،ص556 .

2 – إبن هشام ، السيرة ، ج2، ص500 .

3 –إبن قتيبه ، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينوري، (ت 276 هـ) ، المعارف ، صححه وعلق عليه : محمد اسماعيل عبد الله الصاوي ، (مصر ، المكتبة الحسينية ، ط1 ، 1934 م) ، ص126.

4 –إبن خياط ، تاريخ ، ج2 ، ص61 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ، ج2 ، ص295.

5 – العلي ،الدولة في عهد الرسول ،ج1 ،ص103 .

6 – إبن هشام ، السيرة ، ج3، ص159؛ إبن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج3،ص172

7 – الواقدي ، المغازي ، ج1 ، ص8؛ إبن هشام ، السيرة ، ج3،ص310 .

8 – م .ن ، ص313. الذهبي ، تاريخ الإسلام ، المغازي ، ص145

9 – الواقدي ، المغازي ، ج1،ص8 ؛ إبن قيم الجوزية ، زاد المعاد ،ج3، ص193 .

10–الواقدي ، المغازي ، ج1،ص8 ؛ إبن هشام ، السيرة ، ج3، ص108 .

11 – الواقدي ، المغازي ، ج1، ص8 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج3، ص39.

12 – الواقدي ، المغازي ، ج1 ،ص8 ؛ ألبستي ، الثقاة ، ج1 ، ، ص266 .

وبني لحيان[1] ، والغابة[2] ، كما اســـتنابه في الحديبية والفتح وحنين وتبوك وحجة الوداع[3]، وغطفان[4] .

يتبين من هذا أن الرسول الكريم (ρ) كان على ثقة تامة بمقدرة أهل الصُفّة على ادارة شؤون المسلمين الدينية والدنيوية . فعلى الرغم من فقدان أبن أم مكتوم لبصره إلا أن ذلك لم يكن ليعيقه عن أداء هذه المهمة .

كما نال هذا الشرف أيضا من أهل الصُفّة أبو لبابة بن عبد المنذر فقد استنابة رســـول الله (ρ) على المدينة في غزوة بدر[5] ، والســـويق[6] ، وقينقاع[7] . كما استناب رسول الله (ρ) أيضـــا من أهل الصُــفّة ، أبا ذر الغفاري في غزوة ذات الرقاع[8]، والمصطلق[9]، وقيل جعيل بن سراقة[10]، وهو أيضا من أهل الصُفّة .

2- الولاة من أهل الصُفّة

الوالي لغة : هو مالك الأشياء والمتصرف فيها ، وكانت تستشعر بالتدبير والقدرة والفعل ، وما لم يجمع ذلك فيها لم يطلق عليه اسم الوالي [11].

ويرجع نظام الامارة (الولاية) الى أيام قيام الممالك العربية قبل الإسـلام جنوب شـبه الجزيرة العربية في اليمن وحضـرموت وعمان ، فكان ملوك سـبأ ومعين وحمير يبعثون الولاة لحكم الولايات التابعة لهم ، وكان هؤلاء يختارون من الأسـرة المالكة في الأعم الأغلب ، وكانت صلاحياتهم تتحدد في إدارة أمور الولاية

---

1 – **الواقدي ، المغازي ، ج1،ص8 ؛ إبن هشام ، السيرة ، ج3 ، ص174 .**

2 – **الواقدي ، المغازي ، ج1 ، ص8 ؛ إبن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج3 ،ص287 .**

3 – **الواقدي ، المغازي ، ج1 ، ص8 .**

4 – **إبن هشام ، السيرة ، ج3 ، ص4 .**

5 – **الواقدي ، المغازي ، ج1 ،ص8 ؛ إبن سعد ، الطبقات ، ج1 ،ص12 .**

6 – **الواقدي ، المغازي ، ج1 ،ص8 ؛ إبن هشام ،السيرة ، ج2 ،ص4**

7 – **م . ن ، ج3 ،ص52 ؛ إبن الأثير ، الكامل ، ج2 ، ص97**

8 – **إبن هشام ، السيرة ، ج3 ،ص214 ؛ إبن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج3 ،ص251 .**

9 – **م . ن ، ص289 ؛ إبن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج2،ص123 .**

10 – **إبن الأثير ، أسد الغابة ، ج1 ،ص338 .**

11 – **إبن منظور ، لسان العرب ، ج15، ص407.**

المختلفة وفي حماية الآمن وقيادة الجيوش[1]. ولما جاء الإســلام اســتطاع الرســول الكريم (ρ) أن يؤســس في المدينة المنورة حكومة ، فجمع بيده الســلطتين الدينية والسياسية ، وقد وصف فلهاوزن الدولة العربية الإسلامية التي أنشأها الرسول (ρ) من حيث نظامها الإداري قائلا: ((وظهرت بين العرب عن طريق الإيمان بالله فكرة الرياسة ، وكانت حكومة يرأسها نبي الله ، وشرع الله ، والكلمة فيها لله، في كل وظائف الجماعة ومنظماتها على حد سواء . ورابطة الدين فيها لا رابطة الدم أساس الجماعة، وغرضها سيادة الحق والعدل في الأمور الدنيوية))[2] .

ولما انتشر الدين الإسلامي خارج المدينة المنورة قام رسول الله (ρ) بإرسال البعوث من الشخصيات الإسلامية الى القبائل المختلفة في شبه الجزيرة العربية ، كالحجاز واليمن لترسيخ مفاهيم الإسلام ومبادئه ، وكان لأهل الصُفّة الاسهام البارز في تلك البعوث ولم تكن لتلك الشخصيات سلطات أداريه وسياسية ، وإنما كانت أعمالهم تنحصر بالدرجة الأولى في نشر الإسلام ، وجمع الزكاة ، والإمامة في الصلاة. ولما اتسعت رقعة الدولة العربية الإســلامية على عهد الرســول الكريم (ρ) قام بتعيين الولاة على بعض المدن لتنظيم وإدارة شؤونها[3] .

وقد اســـتند الرســـول(ρ) في اختيار عماله على الآية الكريمة : ((إن خير من استأجرت القوي الأمين))[4].

ولما كان الرســول الكريم (ρ) أعلم الناس بصــحابته من أهل الصُــفّة ومن يصلح منهم للإمارة رد أبا ذر الغفاري ردا جميلا عندما سأله الإمرة وقال له : ((يا أبا ذر اني أراك ضعيفا ، وأني أحب لك ما أحب لنفسي فلا تأمرن على أثنين ولا

---

[1] – **اليوزبكي ، توفيق سلطان ، دراسات في النظم العربية والإسلامية (الموصل ، موسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، 1977م) ص103 .**

[2] – **فلهاوزن ، يوليوس ، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإســلام الى نهاية الدولة الأموية ، ترجمة وتعليق محمد عبد الهادي أبو ريده ، (القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1958م) ص ص9-8.**

[3] – **اليوزبكي ، توفيق سلطان ، والجمعة ، أحمد قاسم ، دراسات في الحضارة العربية الإسلامية (الموصل، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، 1966م) ص45 .**

[4] **–سورة القصص من الآية 26 .**

تولين مال يتيم))[1] وحذره منها بقوله : ((أنها أمانة وأنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها ، وأدى ما عليه فيها))[2] . لذا كان أبو ذر حذرا من الوقوع بالمحذور ، إذ لما كان أبو موسى الأشعري[3] واليا ، كان يكرم أبا ذر ويقول له : مرحبا بأخي فيرد عليه قائلا : ((لست بأخيك ، أنما كنت أخاك قبل أن تستعمل))[4].

وقد كان رسول الله (ρ) يحذر أصحابه من مغبة التساهل في حد من حدود الله على حساب القربة أو الصحبة او المنفعة الشخصية فيقول : ((من ولى من أمر المسلمين شيئا فولى عليهم رجلا وهو يجد فيهم من هو اصلح منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المومنين))[5] ، وفي الوقت نفسه كان (ρ) يرغبهم في الولاية قائلا:((إن الوالي إذ أجتهد فاصاب الحق له أجران وإذا أجتهد فأخطأ الحق فله أجر))[6].

لذا نرى ان الكثير من أهل الصُفّة كانوا كارهين للامارة . لخوفهم الشديد من عظم هذه المسؤلية ، وخشيتهم من التقصير في حق من حقوق الله والمسلمين والوقوع في فتنة المنصب والجاه . وهذا ما تجسد في قول المقداد بن عمرو : ((بعثني رسول الله (ρ) بعثا ، فلما رجعت ، قال لي : كيف تجد نفسك ؟ قلت : يا رسول الله ما ظننت إلا أن الناس كلهم خول لي ، والله لا ألي علي عمل مادمت حيا))[7].

---

[1] – **أبو داود ، سنن ،ص445 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد الخلفاء ، ص406 .**

[2] – **أبو يوسف ، الخراج ، ص9 ؛ إبن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص231 ؛ البيهقي، سنن،ج10، ص 95.**

[3] – **أبو موسى الاشعري واسمه عبد الله بن قيس اسلم بمكة وهاجر الى الحبشة ، ثم قدم المدينة ورسول الله (ρ) بخيبر ، وكان علامة ونسابة استعمله عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على البصرة ثم عزله عثمان (رضي الله عنه) وولاه الكوفة فلم يزل عليها حتى استخلف علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فأقره عليها ، وكان أحد الحكمين في صفين (ينظر: إبن الأثير ، أسد الغابة ، ج6،ص307).**

[4] – **الذهبي ، تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء ، ص413 .**

[5] – **الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج4 ، ص93 .**

[6] – **إبن حنبل، فضائل الصحابة ، ج1 ، ص180 .**

[7] – **أبو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص174 .**

إلا أن رسـول الله (ρ) اسـتعمل البعض من أهل الصُـفّة ، فقد أرسـل عكاشـة بن محصن الأسدي الى بلاد حضرموت[1] فكان على السكاسك والسكون[2]

وكان البعض من أهل الصُـــفّة يعد الأمارة نوعا من التدنيس ويؤثرون تجنبها ويظهر ذلـك من قول أبي عبيـدة بن الجراح للخليفـة عمر بن الخطـاب (رضـي الله عنه) إذ لما استعمله واليا على الشام قال للخليفة : ((دنست أصحاب رسول الله (ρ) فقال له : يا أبا عبيدة ، إذا لم استعن بأهل الدين على سلامة ديني فبمن اســـتعين))[3] وكان يدعى في الصـــحابة بالقوي الأمين . وكانت له مناقب وتضحيات كثيرة في ولايته يطول ذكرها . فكان من أشهر الولاة من أهل الصُفّة الذين استعملهم الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[4].

وقد تميزت خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (13ـــ23هـــ) بتولي العديد من أهل الصُفّة الولاية . وكان إذا استعمل عاملا كتب له واشترط عليه أن لا يركب برذونا ، ولا يأكل نقيا ، ولا يلبس رقيقا، ولا يغلق بابه دون ذوي حاجات، فان فعل حلت عليه العقوبة[5]. وهذا ما حرص عليه الولاة من أهل الصُـــفّة تجاه رعيتهم. فكانوا مثالا يحتذى به في الورع والزهد والعدل ، إذ لما ولى الخليفة عمر (رضـــي الله عنه) ســـعيد بن عامر على جند حمص بعد وفاة أبي عبيدة (رض)[6]، أبدى تحفظه منها خوفا من الوقوع بالفتنة ألا أن الخليفة عمر (رضي الله عنه) أصر على الأمر قائلا له : ((والله لا ادعك قلدتموها في عنقي وتتركوني))[7] واوصـــــاه قائلا أبعثك على قوم لست بأفضـلهم ، ولسـت ابعثك لتضـرب ابشـارهم ، ولا تهتك أعراضـهم ،

---

1 – **الطبري ، تاريخ الرسل ، ج3 ، ص330 .**

2 – **السكاسك والسكون ، موضعان باليمن من أرضي حضرموت (ينظر : الحموي، ياقوت، معجم البلدان ، ج3 ، ص229)**

3 – **أبو يوسف ، الخراج ، ص113 .**

4 – **البري ، الجوهرة ،ج2 ،ص356 .**

5 – **الســـيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، (ت911هـ) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة ، مطبعة السعادة ، ط1، 1952) ،ص128 .**

6 –**الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3، ص324 ؛ إبن كثير ، البداية ، ج7،ص113 .**

7– **أبو نعيم ، حلية ، ج1 ،ص247 .**

ولكن تجاهد بهم عدوهم ، وتقسم بينهم فيئهم))[1] فكان نعم الوالي لأهل الشام فقد روى أن الخليفة عمر (رضي الله عنه) قال له : ((ما لأهل الشام يحبونك ، قال : أراعيهم واواسيهم))[2].

ولما أعطاه الخليفة عشرة آلاف ردها وقال : ((أن لي عبدا ، وأفراسا ، وأنا بخير و أريد أن يكون عملي صدقة على المسلمين)) [3]. فرفض أن ينال شيئا عن عمله خدمة للمسلمين وهذا ما تربى عليه أصحاب الصُفّة على يد رسول الله (ρ) وكانت مدة ولايته سنة ونصف[4] .

وتكريما لأهل الصُفّة قرأ الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قوله تعالى[5] : ((**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ**))[6] حين قرر تعيين عمار بن ياسر واليا على الكوفة ، وكتب الى أهل الكوفة ((أما بعد ، فأني قد بعثت إليكم عمارا أميرا وعبد الله بن مسعود معلما ووزيرا ، وهما من نجباء أصحاب محمد ، فاقتدوا بهما))[7].

ولما شكى أهل الكوفة عمارا وقالوا : ضعيف لا علم له بالسياسه أضطر الخليفة عمر (رضي الله عنه) الى عزله ، فلما قدم المدينة معزولا سأله الخليفة : أساءك عزلنا إياك ؟ فقال : والله لئن قلت ذلك ، لقد ساءني حين استعملتني وساءني حين عزلتني[8]. وبين حاله قائلاً للخليفة (رضي الله عنه).

---

1 – إبن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ، ج6 ،ص147 .

2 – الحاكم النيسابوري ، المستدرك ،ج3 ،ص324 .

3 – م . ن

4 – إبن سعد ، الطبقات ، ج7 ، ص398 ؛ إبن خياط ، تاريخ ،ص129 .

5 – الكلاعي ، الاكتفاء ، ج4 ،ص 353

6 – سورة القصص ، الآية 5 .

7 – الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3 ،ص388 ؛ إبن الأثير ، أسد الغابة ، ج4 ،ص134 .

8 – إبن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص256 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء ، ص581 .

والله ما فرحت حين وليتني ولا حزنت حين عزلتني[1]. مشيرا الى عدم رغبته في الولاية وكراهة أن يذم في ما ولي من أمر المســـلمين، وكانت إمارته ســـنة وتســـعة أشهر [2] .

ولم يكن عتبة بن غزوان بأقل زهدا بالأمارة من أقرانه من أهل الصُـــفّة ، إذ لما استعمله الخليفة عمر بن الخطاب (رضـي الله عنه) على البصرة وبناها[3] ، طلب منه بعد مدة أن يستعفيه عن الأمارة فلما لم يعفه دعا على نفسه بالموت ، فمات في طريق عودته[4] إليها وكانت إمارته ستة أشهر فقط[5] .

ولثقة الخليفة عمر (رضـي الله عنه) بأهل الصُـفّة نرى أنه لما استعمل حذيفة بن اليمان على المدائن كتب إليهم : ((أني قد بعثت إليكم فلانا فأطيعوه))[6]. ولم يحدد له مهامه وصـلاحياته بخلاف سياسته مع غيره من الولاة[7] ، فلما عرف أهل المدائن فحوى الكتاب وثقة الخليفة بعامله قالوا : هذا رجل له شـــأن ، فخرجوا لاســـتقباله فلقوه على بغل تحته اكاف .. فلم يعرفوه فأجازوه فلقيهم الناس فقالوا لهم: أين الأمير ؟ قالوا : هو الذي لقيتم[8] فعجبوا من خشـــونة ردائه ، وبســـاطة طعامه فقالوا له : ((سل ما شئت ، قال : أسألكم طعاما آكله ، وعلف حماري مادمت فيكم))[9]. فلم تغير الأمارة منه شيئا حتى أن الخليفة عمر (رضـي الله عنه) ألتزمه وقال

---

1 – إبن أعثم الكوفي ، الفتوح ،ج2 ،ص81 .

2 – البلاذري ، فتوح ، ص393 .

3 – الذهبي ، سير الأعلام ، ج1 ،ص305 .

4 – إبن حجر ، الإصابة ، ج2 ،ص455 .

5 – الطبري ، تاريخ الرسل ، ج3 ،ص597 .

6 – الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي ، (ت 463هـ) ، تاريخ بغداد أو مدينة السلام (بيروت ، دار الفكر ، بلا.ت) ج1 ، ص162 .

7 – الخليفة ، الأنصار في العصر الراشدي ، ص114 .

8 – الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص162

9 – إبن الأثير ، أسد الغابة ، ج1 ،ص469 .

له : ((أنت أخي وأنا أخوك))[1] . كما اسـتعمله عثمان بن عفان (رضــي الله عنه) على أرمينيا و أذربيجان[2] .

وكان للموالي من أهل الصُـفّة نصـيب في الإمارة ، إذ لما ولى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سلمان الفارسي على المدائن[3] كان يقول : ((أكرهني عمر على الأمارة ، وأنا لا أريدها))[4] كان نعم الوالي للمسلمين في تجسيد مبادئ الإخوة في الإســـلام مبتعدا عن النزعة القومية ، فكان يمضــــي عطاؤه ولا يمســـك منه شـــيئا حتى إنه لما حضــــرته الوفاة لم يكن في بيته الا ادواة وركوة[5] ومطهره. كما اسـتعمل الخليفة عمر بن الخطاب (رضـــي الله عنه) من أصــحاب الصُـــفّة أبا هريرة واليا على البحرين ثم عزله ، ثم أراده على العمل فامتنع[6]، وقال للخليفة عمر (رضــــي الله عنه): بعثتني وأنا كاره ، ونزعتني وقد أحببتها ، وأتاه بأربعمائة ألف درهم من البحرين فقال له ((ظلمت أحداً ؟ قال : لا، قال : أخذت شـيئا بغير حقه ؟ قال : لا ، قال: فما جئت به لنفسـك ؟ قال : عشـرين ألفا، قال : من أين أصــــبتها؟ قال: كنت أتجر ، قال : أنظر رأس مالك ورزقك فخذه ، واجعل الأخر في بيت المال))[7] ولما كان عليه أهل الصُـفّة من الطاعة لله ورسوله ولاولي الأمر ، أطاع أبو هريرة أمر الخليفة فيما يراه لصـالح المسلمين ، وكان دائما يقول : ((اللهم أغفر لأمير المؤمنين))[8].

---

[1] – الذهبي ، سير أعلام ،ج2 ،ص263

[2] – إبن أعثم الكوفي ، الفتوح ،ج2 ،ص115

[3] – المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ،ص314 ؛ البري ، الجوهرة ، ج2 ،ص82 .

[4] – إبن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ، ج6 ، ص208 .

[5] – الركوة : أناء يتطهر منه مثل السطل (ينظر ، إبن منظور ، لسان العرب، ج4 ،ص507)

[6] – إبن الأثير ، أسد الغابة ، ج6 ،ص321؛ إبن كثير ، البداية ، ج8،ص113 .

[7] – إبن سعد ، الطبقات ، ج4 ،ص366

[8] – م . ن، ص335 .

أن طاعة الولاة من أهل الصُــفّة للخلفاء في ترك ما يحل لهم جعلهم قدوة لعامة المسلمين ، خدمة للأمة وترفعا لها عن الشهوات التي يخشى معها انتشار حياة اللهو والانزلاق في المعاصي .

وعرف عن الأمام علي بن أبي طالب (رضـي الله عنه) أنه كان يسـتعين بأهل الصُـفّة في توليهم بعض المهام ، وكان حريصـا على نصـحهم ووعظهم، إذ ولما اسـتعمل كعب بن مالك أوصـاه قائلا : ((أما بعد فاسـتخلف على عملك وأخرج في طائفة من أصـحابك حتى تمر بأرض السـواد ، كوره كوره ، فتسـألهم عن عمالهم، وتنظر في سـيرتهم حتى تمر بمن كـان فيهم بين دجلـة والفرات ، ثم أرجع إلى البهقباذات[1] ، فتول معونتها وأعمل بطاعة الله فيما ولاك فيها .. فاصـنع خيرا تجد خيرا))[2].

كما تولى آمرة مصـر من أهل الصُـفّة في خلافة معاوية بن سـفيان عقبة بن عامر الجهني وجمع له صلاتها ، وخراجها ، وجعله على شرطته[3] .

2- القضاة من أهل الصُفّة

القضـاء : منصـب للفصـل بين الناس في الخصـومات حسـما للتداعي وقطعا للتنازع[4]. ويعرف فقهاء الشريعة القضـاء : بأنه قول ملزم يصـدر عن ولاية عامة أو هو الأخبار عن حكم شـرعي على سبيل الإلزام فيقال قضـى القاضـي أي ألزم الحق أهله[5]، وإظهار ما هو ثابت[6] . ولم يكن النظام القضـائي الذي وجدناه في عصـر صدر الإسلام معروفا لدى العرب في الجاهلية ، إذ كان النظام السياسي والاجتماعي

---

1 – البهقباذات : أسم لثلاث كور من أعمال سقي الفرات منسوبة الى قباذ بن فيروز ولد نوشروان العادل. (ينظر : أبو يوسف ، الخراج ،ص118) .

2 – م . ن.

3 – الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف المصري ، (ت355هـــ) ، الولاة والقضاة، تهذيب وتصحيح: رفن كست ،(بيروت ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، 1908م) ، ص37.

4 – إبن خلدون ، عبد الرحمن ، (ت 808هـ) مقدمة إبن خلدون ،(بيروت ، دار الفكر ص220 بلا . ت)، ص220.

5 – مدكور ، محمد سلام ، القضاء في الإسلام ، (القاهرة ، دار النهضة العربية ،1964م)،ص11 .

6 – الجرجاني ، التعريفات ، ج1،ص226.

عند العرب قائما على أســـاس القبيلة[1] ، حيث كان لكل قبيلة حاكم يحكم بين من تنازع من أفرادها بحسب تقاليدهم وتجاربهم ، وكانت بعض القبائل تحتكم الى شيخها أو كانوا يحتكمون أحيانا الى الكهان والعرافين ، فكانوا كلما عرفوا رجلا بســـداد الرأي وصـــحة الحكم ووفرة العلم احتكموا له ، وكان المتخاصـــمون غير ملزمين بتنفيذ أحكامهم[2].

ولما جاء الإســلام تعرض لاعراف العرب . وتقاليدهم فأقر بعضــا وأنكر بعضــا، وعدل بعضــا[3]، واصــبح القران الكريم عماد التشــريع في الإســلام . وهو أســاس الأصـول التي يرجع إليها فقهاء الأمة في استنباط الأحكام[4] . وقد كان القضـاء في عصـر الرسول (ρ) منوطا به[5] لقوله تعالى : ((فأحكم بينهم بما أنزل الله))[6] وقد حدد الفقهاء سـبعة شـروط لابد من توفرها في القاضــي هي : الذكورة ، البلوغ، العقل ، الحرية ، الإسلام ، العدالة ، والسلامة في السمع والبصر ، والعلم[7] .

وكان كثير من أهل الصُـفّة أهلا لتلك الشروط . إذ نبغ في عصـر الرسول (ρ) ستة قضــاة من كبار الصــحابة كان لاصــحاب الصُــفّة نصــيب فيهم إذ كان عبد الله بن مسعود منهم[8]. وكان الرسول الكريم (ρ) يستعين بهم في بعض الأحيان للفصـل بين الخصـوم . إذ روي أنه (ρ) بعث من أهل الصُـفّة حذيفة بن اليمان للقضـاء في خصومه ، فلما عاد أثنى عليه رسول الله (ρ) فقال له:((أصبت وأحسنت))[9] وقد

---

[1] – **اليوزبكي ، دراسات في النظم ،ص153 .**

[2] – **أمين ، أحمد ، فجر الإسلام ، (القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر 1945م) ، ص277 .**

[3] – **اليوزبكي ، دراسات في الحضارة ،ص270 .**

[4] – **م . ن ، ص134 .**

[5] – **أبراهيم، عصر النبوة والخلافة الراشدة، ص409 ؛ العاني ، الخليفة الفاروق ،ص73**

[6] – **سورة النساء ، من الآية 75 .**

[7] – **الماوردي بن أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، (ت450هــ)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، بلا.ت ، ص83 وما بعدها؛ الفّراء، أبو يعلى محمد بن الحسين الحنبلي ، (ت458هـ) ، الأحكام السلطانية ، صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي ، (مصر ، مطبعة مصطفى الباني الحلبي ، ط1، 1938م) ، ص44.**

[8] – **وكيع ، محمد بن خلف بن حيان ، (ت306هـ) ، أخبار القضاة ، تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي ، (مصر ، مطبعة السعادة ، ط1 ، 1947م) ، ج1 ، ص104 .**

[9] – **التلمساني ، مختصر الدلالات ، ص131 .**

كان أهل الصُـفّة حذرين من ولاية القضــاء ، فقد كان أبو هريرة يقول: أن رسـول الله (ρ) قال : ((من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين))[1].

وسـار الخليفة أبو بكر الصـديق (رضــي الله عنه) على نهج رسـول الله (ρ) بخصوص القضاء فقد تولاه ضمن مهام الخلافة العامة[2]، الا أن كثرة المهام المناطة به اســند القضـــاء الى عمر بن الخطاب (رضـــي الله عنه)[3] ، ولكنه لم يلقبه بـ (القاضي)[4]. ولم تشر المصادر الى تولي أحد من أهل الصُفّة القضاء في عهده.

ولما اتســعت رقعة الدولة العربية الإســلامية واختلط العرب بغيرهم من الأمم وزادت أعباء الخلافة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضــي الله عنه) عمد هذا الخليفة الى تعين أناس متفرغين لمهام الفصل بين الخصوم بمعزل عن الولاة سموا ((بالقضــاة)) وبهذا اصــبح أول فصــل للقضــاء عن الولاية في الإســلام[5] ولم يكن للقاضــي في بادىء الأمر كاتب ولا ســجل تدون فيه المرافعات والمحاكمات بل كان يبت في القضايا في حينها[6] .

وكان الخليفة عمر بن الخطاب (رضـــي الله عنه) قد أولى اهتماما كبيرا بأهل الصُـــفّة حيث أوكل مهمة القضـــاء الى عدد منهم . فقد ولى أبا الدرداء عويمر بن عامر قضـــاء المدينة[7] . وكان من الحذرين من هذه المهمة وجســـد ذلك بقوله لما استعمله عمر (رضي الله عنه) على قضاء دمشق[8] والأردن وصلاتهما[9]، واصـــبح الناس يهنئونه فقال : ((أتهنئوني بالقضـــاء وقد جعلت على راس مهواة

---

1 – أبو داود ، سنن ، ص550 .

2 – عليان ، شوكت ، قضاء المظالم في الإسلام ، (بغداد ، مطبعة الجامعة ، 1977م) ص25 .

3 – الطبري ، تاريخ الرسل ، ج3 ، ص426 .

4 – اليوزبكي ، دراسات في النظم ، ص154 .

5 – اليوزبكي ، دراسات في الحضارة ، ص130 .

6 – الكروي ، إبراهيم سلمان وشرف الدين ، عبد التواب ، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية (الكويت ، مطبعة ذات السلاسل ،ط2 ، 1987م) ،ص74 .

7 – إبن خلدون ، مقدمة ، ص220

8 – وكيع ، أخبار القضاة ، ج2 ،ص102 .

9 – البلاذري ، فتوح ،ص192 .

منزلتها أبعد من عدن أبين[1]، ولو علم الناس ما في القضـــاء ، لاخذوه بالدول رغبة عنه وكراهة له))[2]. فكان إذا قضـــى بين أثنين ثم أدبرا عنه نظر اليهما فقال: ((ارجعا ألي أعيدا على قضـيتكما))[3] ليتأكد أن قضـاءه حالفه الصـواب ، كما خول الخليفة عمر (رضـــي الله عنه) أبا الدرداء في النظر في القضـــاء مع والي الشـــام معاوية بن أبي سفيان[4] .

ولثقة معاوية بأبي الدرداء فقد روي إنه لما حضـرته الوفاة أتاه معاوية عائدا فقال : ((من ترى للأمر من بعدك ؟ قال: فضـــالة بن عبيد))[5] . وهذا ما يعكس مدى ثقة أصـحاب الصُـفّة بعضـهم بالبعض . الا أن فصـل القضـاء عن الولاية لم يمنع الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من أن يسند مهمة القضاء لبعض الولاة حسب ظروف ولاياتهم ومؤهلاتهم فكان بعض الولاة من أهل الصُفّة أهلا لتلك المهمة فقد كان أبو عبيدة عامر بن الجراح ينظر في القضـــاء فضـــلا عن الولاية وقد أشـــار أبو يوســـف الى ذلك فقال : أن عمر بن الخطاب (رضـــي الله عنه) كتب الى والي الشـــام يوصـــيه في القضـــاء قائلا : ((أن الزم خمس خلال يســـلم لك دينك وتحظ بأفضل حظيك ، إذا حضرك الخصمان ، فعليك بالبينات العدول والأيمان القاطعة ، ثم أدن الضعيف حتى ينبسط لسانه ويجترئ قلبه وتعهد الغريب ، فأنه إذا طال حبسه ، ترك حاجته وأنصـرف الى أهله ، وأن الذي أبطل ، من لم يرفع به رأسـا ، واحرص على الصلح ما لم يستبن لك القضاء والسلام))[6].

وعلى الرغم من الحكمة والعدل الذين كان يتحلى بهما أهل الصُـفّة نجد أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضـــي الله عنه) كان لا يبخل عليهم بالموعظة ، فلما ولى قضـــاء الكوفة الى عبد الله بن مســـعود[7] أوصـــاه قائلا : ((أني وجهتك معلما ،

---

[1] – عدن أبين : مدينة معروفة باليمن نســـبت الى أبين بن زهير (ينظر النووي ، تهذيب الأســـماء ، ج4 ، ص55)

[2] – إبن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ،ص392 ؛ وكيع ، أخبار القضاة ، ج3 ،ص200 .

[3] – إبن سعد ، الطبقات ،ج4 ، ص89 ؛ وكيع ، أخبار القضاة ج3 ،ص200 .

[4] – الذهبي ، سير أعلام ، ج 3 ،ص115 ؛ إبن كثير ، البداية ، ج8 ،ص158

[5] – وكيع ، أخبار القضاة ، ج3 ، ص199 .

[6] – أبو يوسف ، الخراج ،ص117 ؛ حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية ، ص438 .

[7] – إبن قتيبة ، المعارف ، ص109 ؛ وكيع ، أخبار القضاة ، ج2 ،ص188 .

ليس له سوط ، ولا عصا ، فاقتصر على كتاب الله ، فأنه كفاك وإياهم ، ولا تقبل الهدية وليست بحرام ، ولكني أخاف عليك القاله))[1] وكان لابن مسعود منهجا في القضاء بينه للناس فقال: ((من عرض له منكم قضاء بعد اليوم فليقضي بما قضى به نبيه(ρ) فإن جاء ما ليس في كتاب الله ، ولا قضى به نبيه (ρ) ، ولا قضى به الصالحون فليجتهد برأيه ، ولا يقول . اني أخاف ، وأني أخاف ، فأن الحلال بيّن والحرام بيّن ، وبين ذلك أمور مشتبهات ، فدع ما يريبك الى ما يريبك))[2] وقد شكى قوم من قريش عبد الله بن مسعود الى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وقالوا فضح منا رجلا ، وكان قد ضربه أربعين سوطا في أمر لم تقم فيه بينّة فسأله الخليفة عمر (رضي الله عنه) أرأيت ذلك ؟ قال : نعم ، قال : نعم ما رأيت فتذمر القوم ، وقالوا : جئنا نستعديه عليه فاستفتاه[3]. وهذا يبين أن إبن مسعود كان مفتيا ومجتهدا في قضائه . كما كان على القضاء صدرا من خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)[4] . وممن ولي القضاء من أهل الصُفّة أبو هريرة إذ كان من قضاة بني أمية[5] بالمدينة وكان حليما رقيقا في قضائه ، فكان إذا قضى في أمر يقول : لاقضين فيكم بقضاء رسول الله[6](ρ) فقد روي أن رجلا أتاه بغريم له فقال : ((ان لي عليه مالا ، قال ، ما تقول ؟ قال ، صدق ، قال ، أقضه ، قال : ليس عندي ، أني معسر ، قال للأخر ، ما تقول ؟ قال : أريد أن تحبسه ، قال : هل تعلم أنَّ له عينَ مال فنأخذ منه، فنعطيك؟ قال : لا ؛ قال: هل تعلم ان له أصل مال، فيبعه ويقضيكَ ؟ قال: لا ، قال : فما تريد منه ؟ قال : أريد أن تَحبْسه ، قال: لا أحبسه لك، ولكن ادعه يطلب لك، ولنفسه، ولعياله))[7]. وهذا ما يظهر مدى رأفة ورحمة أهل الصُفّة بالمسلمين وسعيهم لاصلاح ذات بينهم .

---

[1] – وكيع ، أخبار القضاة ، ج 2 ، ص188 .

[2] – إبن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت751هـــ) ، أعلام الموقعين عن رب العالمين ، مراجعة وتعليق ، طه عبد الرؤوف سعد ، (بيروت ، دار الجيل للطباعة والنشر ،1973م) ، ج1،ص62

[3] – وكيع ، أخبار القضاة ، ج2 ،ص188 .

[4] – إبن قتيبه ، المعارف ، ص109 .

[5] 0 وكيع ، أخبار القضاة ، ج1 ، ص111 .

[6] – أبو داود ، سنن ، ص543 .

[7] – وكيع ، أخبار القضاة ، ج1 ،ص112 .

4-العمال من أهل الصُفّة على بيت المال

بيت المال : هو الاصطلاح الذي أطلق على المؤسسة التي قامت بالاشراف على ما يرد من الأموال ، وما يخرج منها في أوجه النفقات المختلفة[1] . وقد حدد الفقهاء ما لبيت المال وما عليه من حقوق ، فعد كل ما استحقه المسلمون ولم يتعين مالكه منهم ، حقا من حقوق في بيت المال وكل حق وجب صرفه في مصالح المسلمين فهو حق عليه[2] .

ففي عصر الرسالة كانت الأموال التي تحصل عليها الدولة العربية الاسلامية محدودة وكان الرسول (ρ) لا يؤخر تقسيم الأموال أو إنفاقها ، فلم يكن له بيت مال ، أو مال مدخر وفي الغالب كان يقسم ما يفيى الله عليه من الأموال ليومها[3].

وقد كانت أيرادات الدولة تتألف بصورة أساسيه من خمس الغنائم التي يحصل عليها المسلمون في الحروب ، والفيئ[4]، فضلا عن أموال الجزية التي كانت تؤخذ من أهل الذمة[5] ، وهي إيرادات ليست دائمة ولا ثابتة[6] .

وفي العصر الراشدي سار الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) على خطى رسول الله (ρ) في قسمة الأموال حال تحصيلها ، ولكنه أنشأ نواة لبيت المال في داره وكان ينفق جميع ما فيه على المسلمين، وكان البيت من غير احصار ولاتدوين[7] ، وقد استعان بأهل الصُفّة لأدارته فكان أبو عبيدة عامر بن الجراح من

---

[1] – الدجيلي ، خوله شاكر ، بيت المال نشأته وتطوره من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري ، (بغداد ، مطبعة وزارة الأوقاف ،1976م) ص13 .

[2] – الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص226 .

[3] – الحديثي ، نزار ، والجنابي ، خالد جاسم ، الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ، (بغداد ، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1 ، 1989م) ، ص76 .

[4] – الفيئ : ما أورده الله تعالى على أهل دينه من أموال من خالفهم في الدين بلا قتال ، أما بالجلاء أو بالمصالحة على جزية أو غيرها (ينظر : إبن منظور ، لسان العرب ، ج1،ص217)

[5] –أبو يوسف ، الخراج ،ص69 .

[6] – الملاح ، الوسيط ،ص379.

[7] – الكتاني : التراتيب ، ج3 ، ص226 .

تولى له بيت المال[1] ـ يعني أموال المسلمين ـ فلم يكن بعد عمل بيت مال[2] ـ وكان الخليفة أبو بكر الصـــديق لما اســتخلف قال لعمر بن الخطاب (رضـــي الله عنهما) ولأبي عبيدة عامر بن الجراح أنـه لابد لي من أعوان ، فقال لـه عمر : أنا أكفيك القضـــاء وقال أبو عبيدة أنا أكفيك بيت المال فكان أبو عبيدة أهلا لحفظ هذه الأمانة ، وقد روى أنه لما استخلف أبو بكر(رضي الله عنه) أصبح غاديا الى السوق، وعلى رقبته أثواب يتجر بها فلقيه عمر بن الخطاب (رضـــي الله عنه) وأبو عبيدة فقالا له : أين تريد يا خليفة رسـول الله ؟ قال : السـوق قالا : تصـنـع ماذا وقد وليت أمر المســـلمين : قال : فمن اين أطعم عيالي ؟ فقالا له : انطلق حتى نفرض لك شيئا ، فقال أبو عبيدة ، أفرض لك قوت رجل من المهاجرين وكسوته ، ولك ظهرك إلى البيت[3] وهذا ما يعكس حرص أهل الصُفّة على أموال المسلمين وحرص الخلفاء على الأخذ برأيهم لما فيه صلاح للمسلمين . ولما تولى الخلافة عمر بن الخطاب (رضـــي الله عنه) أولى اهتماما كبيرا بموارد الدولة المالية وذلك لتحقيق التوازن بين مواردها ومصـــارفها ، فكان أول من أتخذ بيت المال ودونه[4]. وكان يقول : ((من أراد أن يســأل في المال فليأتني فان الله جعلني عليه خازنا وقاســما))[5] وغالبا ما كان الوالي أو الأمير في الولايات هو المســؤول عن إدارة بيت المال[6]. الا أن ذلك لم يمنع الخليفة عمر بن الخطاب (رضـــي الله عنه) أن يســتعين بالبعض من أهل الصُـــفّة ليكونوا ولاة على بيت المال . فقد بعث عبد الله بن مســـعود على بيت مال

---

1 – إبن خياط ، تاريخ ،ص123 ؛ الطبري ،تاريخ الرسل ، ج3،ص426 .

2 – الذهبي ، سير أعلام ، ج1 ، ص15 .

3 – الذهبي ، تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء ، ص113

4 – الذهبي ، سير أعلام ، ج1 ،ص15 ؛ الكتاني ، التراتيب ، ج1 ،ص225

5 – أبو عبيد ، الأموال ،ص236 .

6 – الدجيلي ، بيت المال ،ص7 .

الكوفة[1] وكتب لأهلها،قد آثرتكم بعبد الله بن مسعود على نفسي فكان[2] نعم الخازن لأموال المسلمين.

ولما شاع في الكوفة تزييف العملة الإسلامية فسميت الزيوف كان عبد الله بن مسعود يأمر بكسر هذه الزيوف ويقول: تلك زيوف ضربها الاعاجم فغشوا فيها[3]. وبهذا يكون أهل الصُفّة قد حافظوا على العيار النقدي للدولة العربية الاسلامية كما كان عبد الله بن مسعود على بيت مال الكوفة شطرا من خلافه عثمان(رضي الله عنه)[4] وكان حازما في حفظ اموال المسلمين فقد روي ان امير الكوفة سعد بن ابي وقاص استقرض من بيت المال فاقرضه عبد الله بن مسعود فلما تقاضاه لم يتيسر له ، فارتفع بينهما الكلام حتى استعان عبد الله باناس من الناس على استخراج المال ، واستعان سعد باناس من الناس على استنظاره فافترقوا وبعضهم يلوم بعض[5] .ويعكس هذا أن اصحاب الصُفّة كانت لا تأخذهم في حقوق اموال المسلمين لومة لائم فكانوا خير من حفظ اموال المسلمين .

5- عمال الصدقات من اهل الصُفّة

الصدقة: فريضة من فرائض الإسلام الخمسة فرضت على الاغنياء القادرين من المسلمين على الاموال المرصده للنماء او بالعمل فيها طهره لأهلها . والزكاة صدقة ، والصدقة زكاة يفترق الأسم ويتفق المسمى[6]ووردت الصدقة في ثلاث عشرة آية ،

---

[1] – البلاذري ، فتوح ، 376 ؛ وكيع ، أخبار القضاة ، ج2 ،ص188 .

[2] – حميد الله ، الوثائق السياسية ، ص416 .

[3] –البلاذري ، فتوح ، ص657 .

[4] –إبن حجر ، احمد بن علي بن حجر ابو الفضل العسقلاني الشافعي ، (ت 852 هـ) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ومحي الدين الخطيب ، (بيروت ، دار المعرفة ، 1985) ، ج7 ، ص55.

[5] –الطبري ، تاريخ الرسل ، ج2 ، ص 595 ؛ إبن حجر ، فتح الباري ، ج7 ، ص 55 – 56 .

[6] –الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص 145 .

حدد في احداها ابواب صـــرفها قال تعالى: ((**إِنَّمَا الصَّــدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَـــاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَـــبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**)) [1].

اما مقادير الصــدقات فقد حددها رسـول الله (ρ) لعدم وجود نص قرآني يحدد مقاديرها. وان فرض الصدقات يعبر عن حق الدولة الشرعي في جباية الأموال ممن يسلم وفق أسس محدودة في نصـاب الصـدقات ، ولا يوجد دليل على ازدياد الموارد بعد فرض الصـدقات وارسـال المصـدقين[2] ومرجع ذلك الى ان هذه الصـدقات كانت تؤخذ من حواشـــي اموال الاغنياء لترد على الفقراء أي ان حصـيلتها كانت تصـرف محليا ولا يرسـل الى المدينة الا ما قد يتبقى من ذلك[3]، ولان اموال الصـدقات يجوز ان ينفرد اربابها بقسـمتها في أهلها[4]. وذكر ابن سـعد ان الرسـول(ρ) فرق عماله على الصـدقات في السـنة التاسـعة[5] للهجرة ، وامر مصـدقيه ان يأخذوا العفو منهم ويتوقوا كرائم اموالهم [6] قـال تعـالى : ((**خُـذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَـــدَقَـةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم**))[7]وقد حدد الفقهاء الشـروط الواجب توفرها في المصـدق وهي ان يكون ، حرا ، مسلما عادلا ، عالما باحكام الزكاة[8]. وكان اصحاب الصُفّة أهلا لهذه الشروط . فقد بعث رسول الله (ρ) حذيفة بن اليمان مصدقا على الازد [9]، وكان من كتاب الصدقات فقد كان يكتب للرسول (ρ) خرص النخل[10] . وقد دأب الرسول الكريم (

---

[1] **–سورة التوبة، من الآية60 .**

[2] **–الكتاني ، التراتيب ، ج1 ، ص397 .**

[3] **–العلي ، صـالح احمد ، دراسـات في الادارة في العهود الاسـلامية الاولى ، الاصـول العربية الاسـلامية وتقسيمات العراق الادارية ، (بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1989م)، ص ص 96 –97.**

[4] **–إبن رجب ، ابو الفرح عبد الرحمن بن احمد بن رجب الحنبلي ، (ت 795 هـ) ، الاستخراج لاحكام الخراج ، تحقيق جندي محمود شلاش الهيتي ، (الرياض ، مكتبة الرشيد ، ط1 ، 1989) ص460 .**

[5] **–إبن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص160 .**

[6] **–م . ن .**

[7] **–سورة التوبة ، من الآية 103 .**

[8] **–الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص 145.**

[9] **–الكتاني ، التراتيب ، ج1 ، ص396 .**

[10] **–خرص النخل : ما على النخل من رطب(ينظر :الكتاني ، الترتيب ، ج1 ، ص 399).**

ρ) على وعظ وتحذير أهل الصُفّة من مغبه الوقوع بالمحذور من غير كهر ولا نهر ، فقد روي ان النبي (ρ) لما استعمل حذيفة بن اليمان قدم عليه بالأموال قال له : يا حذيفة هل بقي من الصدقة شيء ، قال ، لا يارسول الله ، انفقنا بقدر ،إلا إن ابنه لي اخذت جديا من الصدقة ، فقال: كيف بك يا حذيفة إذا ألقيت في النار وقيل لك ائتنا بها ، فبكى حذيفة ثم بعث إليها فجيء به فالقي في الصدقة [1]. كما استعمل الرسول (ρ) على الصدقة من أهل الصُفّة كعب بن مالك اذ بعثه الى بني اسلم وغفار لجمع الصدقات[2]، وابو عبيدة عامر بن الجراح بعثه الى هذيل وكنانه ومزينه لجمع الصدقات[3] . وكان بلال ممن تولى جمع الصدقات بين يدي رسول الله (ρ) من نساء المدينة لما وعظهن الرسول (ρ) في خطبة العيد وامرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم وبلال يأخذه في طرف ثوبه [4]

6- عمال الخراج من أهل الصُفّة

الخراج : هو المال الذي يستحصل من مستثمري الأراضي التي خضعت للدولة عنوة[5]. أو هو كراء الأرضي[6]وقال ابو عبيد: الخراج في كلام العرب هو كراء الارض والغلة[7] .

---

1 -إبن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ، ج4 ،ص102.

2 -الدياربكري ، تاريخ الخميس ، ج2 ، ص183.

3 -العلي ، صالح احمد ، الادارة في العهود الاسلامية الاولى ،(بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط1، 2001م)، ص99.

4 -ابو نعيم ، حلية ، ج3 ، ص316

5 -الماوردي ، الأحكام السلطانية ،ص146

6 – الكراء ، أجر المستأجر ، (ينظر إبن منظور ، لسان العرب ، ج15 ، ص218)

7 – أبو عبيد ، الأموال ، ص79 .

وفي اصـــطلاح الفقهاء يعرف الخراج على أنه ما وضـــع على رقاب الأرضـــين من حقوق تؤدى عنها[1].وقد ترك وضـعه للإمام لعدم وجود نص قرآني يوضـح تشريعاته . فلذلك كان موقوفا على اجتهاد الأئمة[2] .

والخراج يجبى من ثلاثة أنواع من الأراضـــــي هي ، الأراضـــــي التي جلا عنها أصــحابها أثناء الفتوحات فانتقلت الى المســلمين ويعد خراجها أيجارا لها يدفعه الزارع سواء أكان مسلما أو غير مسلم[3] ، فالإسـلام لا يسـقط الخراج[4]، والأراضـي التي فتحت عنوة وأصـــبحت وقفا للمســـلمين، واراضـــي الصـــلح[5]. والمال المأخوذ من الأراضـي الخراجية يصـرف في مصـالح المسلمين، وفيء عليهم ، ولا يكون مقصـودا على الجند الذين أسهموا في الظهور عليه .

لانه وقف على عامة المســـلمين[6] ، فهو حق من حقوق بيت المال[7]. وقد بين الفقهاء الشـروط الواجب توفرها في عامل الخراج لتصـح ولايته وهي، الحرية ، والأمانة ، فإن ولي وضـــع الخراج عد فيه أن يكون فقيها من أهل الاجتهاد ، أما رزقه فيكون من مال[8]الخراج وقد كان الكثير من أهل الصُـــفّة كفؤا لهذه الوظيفة لذا اســـتعان الخليفة عمر بن الخطاب بالبعض منهم. فقد اســـتعمل حذيفة بن أســـيد الغفاري[9] وجابر بن عمرو المزني[10] على ما سـقى الفرات ودجلة ، فاسـتعفيا الخليفة عمر (

---

1 –الفراء ، الأحكام السلطانية ، ص146 .

2 – الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص186 .

3 – الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص187 ؛ الفراء ، الأحكام السلطانية ،ص147 .

4 – الفراء ، الأحكام السلطانية ،ص147 ؛ إبن رجب ، الاستخراج ،392 .

5 – الماوردي ، الأحكام السلطانية ،ص188 ؛ الفراء ، الأحكام السلطانية ،ص148 .

6 – الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، الخراج وأحكامه ومقاديره ، (بغداد ، مطابع دار الحكمه ، ط1 ، 1991م) ، ص111 .

7 – إبن رجب ، الاستخراج ،446 .

8 – الفراء ، الأحكام السلطانية ،ص157 .

9 – حذيفة بن أسيد بن خالد بن الاغور (أبو سريحه) الغفاري ممن بايع تحت الشجرة ونزل الكوفة وتوفى فيها . وحدث عن رسول الله (ρ) (ينظر ، إبن الأثير ، أسد الغابة ، ج1 ،ص466)

10 – جابر بن عمرو المزني وكان على خراج السواد في خلافة عثمان (رضي الله عنه) وهو صاحب المسناة الى جانب الكوفة (ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل ، ج2 ،ص693)

رضـــي الله عنه)[1] فأعفاهما، ثم جعل حذيفة بن اليمان على ما ســقت دجلة وما وراءها ، فمســحها وقناطر حذيفة نســبت اليه وذلك أنه نزل عندها ويقال جددها[2] وهذا ما يؤكد على ان أهل الصُـفّة قد أسـهموا في عمليات اسـتصـلاح وأحياء لبعض الأراضــي الزراعية وأقامة مشـاريع للري بما يؤمن حاجة المزارعين خدمة للمســلمين، وكان مجتهدا في وضــع الخراج إذ ســأله الخليفة عمر(رضـــي الله عنه): ((كيف وضعتم على أهل الأرض ؟ قال: وضعنا على كل رجل أربعة دراهم كل شهر ، فقال : ما أظنكم الا أكثرتم. قال: أن عندهم فضــولا وأن لهم أشـــياء فســكت))[3] ، وكان الخليفة عمر (رضي الله عنه) أول من وضع الخراج على أرض السواد ولم يقسمها بين الغانمين[4] .

وقد يتولى الوالي جمع الخراج كجزء من مهام ولايته ، وممن تولى ذلك من أهل الصُـــفّة ســـعيد بن عامر الجمحي وكان له موقف محمود من قبل الخليفة عمر إبن الخطاب (رضـــي الله عنه) إذ لما كان على جند حمص قدم على الخليفة عمر (رضي الله عنه) فعلاه بالدره[5] ، فقال سعيد بن عامر : ((سبق سيلك مطرك ، أن تستعتب نعتب ، وأن تعاقب نصبر ، وأن تعف نشكر))[6] فاستحى الخليفة عمر (رضـــي الله عنه) والقى الدره فقال : ما على المســلم ألا هذا ، انك تبطئ بالخراج ، فقال:((انك أمرتنا أن لا نزيد الفلاح على أربعة دنانير فنحن لا نزيد ، ولا ننقص، ألا أنا نؤخرهم إلى غلاتهم ، فقال الخليفة عمر (رضـي الله عنه) لا أعزلك ما دمت

---

[1] – أبو يوسف ، الخراج ،ص37 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ،ج4 ،ص139 .

[2] – البلاذري، فتوح، ص380 .

[3] – إبن أدم ، يحي القريشـي ،ت203هــــ) ، كتاب الخراج ، صـحححه أحمد محمد شـاكر ، (بيروت ، دار المعرفة ، بلا . ت) ص77 .

[4] – إبن رجب ، الاستخراج ، ص 175 .

[5] – الدره : أداة للضرب تصنع من جلد البقر أو الجمل محشوة بنوى التمر (ينظر : الشيرازي ، عبد الرحمن بن نصر ، (ت589هــ) ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، قام على نشره الباز العريني ، (القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ،1946م)ص108 .

[6] – إبن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ، ج6 ،ص149 .

حيا))[1] ويظهر هذا مدى التقدير العالي من الخليفة لنزاهة وصدق سعيد بن عامر الذي جسد المبادئ الإنسانية للإسلام في المعاملة والأخذ بأسباب الرحمة التي دعى إليها الإسلام وطبقها .

7- اسهامات أهل الصُفّة في تحصيل الجزية

الجزية : ضريبة قديمة فرضها اليونان والرومان على سكان المناطق المفتوحة وكانت تصل الى سبعة أضعاف الجزية التي فرضها المسلمون فيما بعد[2] .

والجزية في الإسلام : هي ما يوضع على رؤوس أهل الذمة[3]، والجزية اسمها مشتق من الجزاء ، أما جزاء على كفرهم لأخذها منهم صغارا ، أو جزاء على أمان المسلمين لهم رفقا بهم[4] . وتوخذ ممن له كتاب أو شبه كتاب [5].

ولا تجب الجزية الا على الرجال البالغين الأحرار العقلاء ، ولا تجب على إمرأه ولا صبي ولا مجنون[6] ، وتسقط عن الفقير وعن الشيخ الكبير[7] . وان أقل الجزية قدر بالشرع ، والكثرة قدر بالاجتهاد[8] وتسقط الجزية بالإسلام ، عن النبي (ρ) قال:((لأهل الذمة ما أسلموا عليه من أموالهم وأرضيهم وذراريهم وعبيدهم وماشيتهم ليس عليهم منها الا الصدقة))[9] .

---

[1] – م . ن . إبن رجب ، الاستخراج ص23 .

[2] – زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الإسلامي ، مراجعة حسين مؤنس ، (القاهرة ، دار الهلال ، بلا . ت) ج1 ،ص169 .

[3] – الذمة : في اللغة العهد والأمان والضمان ، وأهل الذمة هم المعاهدون من النصارى واليهود وغيرهم ممن يقيم في دار الإسلام (ينظر : الفيروز أبادي ، القاموس ، المحيط ، ج 4 ،ص115 .

[4] – الماوردي ، الأحكام السلطانية ،ص181 ؛ الفراء ، الأحكام السلطانية ،ص137

[5] – من له شبه كتاب منهم المجوس ، يجرون مجرى أهل الكتاب في أخذ الجزية (ينظر :الفراء الأحكام السلطانية ، ص138).

[6] – الفراء، الأحكام السلطانية، ص138 .

[7] – م .ن ص144 .

[8] – م .ن ، ص137 .

[9] – إبن رجب الاستخراج ،ص252 .

ومن هذا عدت أموال الجزية غير مســـتقرة على التأبيد لأنها مأخوذة مع الكفر وزائلة مع حدوث الإسلام[1] : ولم تكن الجزية معروفة في بداية الإسلام ولهذا لم يكن يقبل من المشـركين الا الإسـلام أو القتل[2] وذلك بعد الهجرة وتأسـيس دولة الأسـلام في المدينة، قال رسـول الله (ρ): ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا ، لا أله الا الله فأذا قالوها عصـموا مني دمائهم وأموالهم الا بحقها وحسـابهم على الله))[3]. وبقى الحال هكذا حتى السنة التاسعة حين نزلت سورة التوبة قال تعالى:((**قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُــولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الحَقّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**))[4]. فكانت أول جزية وضعها رسول الله (ρ)على صاحب ايلة إذ صالحة على أن جعل على كل حالم بأرضـه في السـنة دينارا[5]. وهو الحد الادنى للجزية في تاريخ الدولة الإسـلامية .

وكان الرسـول (ρ) يعهد بأخذ الجزية الى من يراه أهلا لهذه المهمة فكان اصـحاب الصُـفّة في طليعة اختياره ، فقد بعث أبا عبيدة عامر بن الجراح الى نصـارى نجران [6] لأخذ الجزية وذلك أن وفد نصـارى نجران قدم على رسول الله (ρ) في ستين راكبا منهم اربعة وعشـرون من اشـرافهم منهم السـيد [7] والعاقب [8] فأرادا أن يلاعناه فقال احدهما لصـاحبه : لا تلاعنه فو الله لئن كان نبيا فلاعنته لا نفلح نحن ولا عقبنا[9] ، فلما ابوا ان يباهلوا رسـول الله (ρ) قال لهم : ((اسـلموا، فأن ابيتم فاعطوا الجزية عن يد وانتم صـاغرون فإن أبيتم انبذ عليكم على سـواء فقالوا : لا

---

1 –م . ن، ص465 .

2 –ابو عبيد ، الاموال ، ص24 .

3 –م . ن .

4 –سورة التوبة ، الآية 29 .

5 –البلاذري ، فتوح ، ص80.

6 –نجران : موضـع باليمن لآل عبد المدان بن الديان من بني الحارث بن كعب ومنه جاء القوم الذين ارادوا المباهلة (ينظر ، الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص 538) .

7 –السـيد ثمالهم : الغياث الذي يقوم بامر قومه وصـاحب رحلهم ومجتمعهم واسـمه الايهم (ينظر الذهبي ، تاريخ الاسلام ، المغازي ، ص695) .

8 –العاقب : امير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون عن رأيه وامره (ينظر ، م . ن).

9 –الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد الخلفاء ، ص697 .

طاقة لنا بحرب العرب ولكنا نؤدي الجزية))[1] . قالوا : فابعث معنا رجلا امينا ، ولا تبعث معنا الا امينا [2] فبعث معهم ابا عبيدة عامر بن الجراح . ومن هذا تتضـــح المكانة العالية التي حظي بها أهل الصُــفّة من لدن رســول الله (ρ) وخاصـــة ابو عبيدة الذي ارسله ايضـا الى البحرين ليأتي بجزيتها ، وكان الرسول الكريم (ρ) قد صـــالح أهل البحرين وامر عليهم العلاء بن الحضــرمي ، فقدم ابو عبيدة بمال كثير من البحرين [3] .

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضـــــي الله عنه) وتوالى الفتوحات في الشـــــام كان ابو عبيدة بن الجراح ياخذ الجزية ثم تحمل الى بيت المال لأنه فيئ للمسلمين[4].

ممن تولى أخذ الجزية من أجل الصُـفّة أيضـا حذيفة بن اليمان إذ بعثه الخليفة عمر(رضـــي الله عنه) مع عثمان بن حنيف[5] ففلجا الارضـــي بالجزية على اهل السـواد وكان اثنتا عشـرة كوره[6]، وقالا من يأتينا فنختم في رقبته[7]، برئت منه الذمة فختموا الاعناق وفلجوا الجزية فوضـعا على كل حالم اربعة دراهم كل شـهر ثم حسبا أهل القرية وما عليه

م ، وقالا لدهقان كل قرية : على قريتك كذا وكذا ، فاذهبوا فتوزعوها بينكم[8].

---

[1] -التلمساني ، مختصر الدلالات ، ص240 .

[2] -إبن شيه ، تاريخ المدينة ، ج2 ، ص584 ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، المغازي ، ص697 .

[3] -ابو عبيد ، الاموال ، ص37 .

[4] -ابو يوسف ، الخراج ، ص124 ، الدجيلي ، بيت المال ، ص99 .

[5] -عثمان بن حنيف الانصاري الاوسي شـهد احد والمشـاهد بعدها ، اسـتعمله عمر بن الخطاب (رضـي الله عنه) على مسـح سـواد العراق عامره وغامره ، واسـتعمله الامام علي بن ابي طالب (رضـي الله عنه) على البصـــرة ، وســـكن الكوفة ، وبقي الى زمان معاوية (ينظر : إبن الاثير ، اســـد الغابة ، ج3 ، ص577).

[6] -إبن رسته ، الاعلاق النفسية ، ج7 ، ص107 .

[7] -وهنا الختم لكي يعرفوا ويتميزوا عن المسلمين (ينظر : ابو عبيد ، الاموال ، ص57) .

[8] -م . ن ، ص57.

وكان البعض من اهل الصُــــفّة عونا للخليفة في مراقبة عمال الجزية والخراج حرصـا منهم على سـلامة الدين ، عن سـويد بن غفلة[1] قال : ان بلال بن رباح قال للخليفة عمر بن الخطاب (رضـي الله عنه) :ان عمالك يأخذون الخمر والخنازير من جزية رؤوس اهل الذمة بقيمتها ثم يتولى المســلمون بيعها . فكتب الخليفة الى عماله ينهاهم عن ذلك [2]. لقول رسول الله (ρ): ((أن الله إذا حرم شيئا حرم ثمنه))[3]

اســهم نفر من اهل الصُــفّة في جوانب ادارية اخرى كالعســس: وهو الطواف بالليل وحراسـة الناس وكشـف اهل الريبه[4] ويمكن ان نعد نظام العسس الذي اعتمده رسـول الله (ρ) في المدينة النواة الاولى لنظام الشــرطة في الدولة العربية الاســلامية فقد جعل بعضــا من صــحابته يعســون في المدينة ويحرسـون الناس ليلا ويلاحقون اهل الريبة والفساد[5] ، واستمر هذا الحال في زمن الخفاء الراشدين، فقد استعان الخليفة ابو بكر الصــديق (رضــي الله عنه) بالبعض من اهل الصُـفّة ليوكل اليهم هذه المهمة ، فكان عبد الله بن مســـعود من تولى العســـس بالمدينة [6] بما عرف عنه من الحزم والصرامة في حفظ حدود الله عز وجل .

---

1 –سويد بن غفلة بن عوسجة اسلم في حياة رسول الله (ρ) ولم يره وادى صدقته الى مصدق رسول الله(ρ)ثم قدم المدينة، وسكن الكوفة ، وشـهد صـفين مع الامام علي بن ابي طالب (رضـي الله عنه) ومات بالكوفة (ينظر : إبن الأثير ، اسد الغابة ، ج2 ، ص492).

2 –ابو عبيد، الاموال ، ص ص 54 –55 .

3 –م . ن ، ص55.

4 –إبن منظور ، لسان العرب ، ج6 ، ص139 .

5 – اليوزبكي ، دراسات في الحضارة ، ص ص145 –146 .

6 – إبن خلدون ، العبر ، ج2 ، ص858؛ الكتاني ، التراتيب ، ج1 ، ص294 .

1- اسهامات اهل الصُفّة في اختطاط المدن

لما كانت طبيعة الفكر الاســـلامي منذ البدء مَدنّية عمرانية لذلك كانت فكرة العمران موجودة وواضحة المعالم منذ البدء ايضا في المجتمع الاسلامي ، وان مفهوم المدينة يعني انها مكان محدد تجتمع فيه جمهرة من الناس لا يكون نشـــاط معظم سكانها في مجال الزراعة وتقوم فيها سلطة سياسية تفرض العدل بين الناس[1]. وقد كان الفضـل لأهل الصُـفّة في اختطاط وتمصـير بعض المدن والامصـار في الدولة العربية الاسـلامية فالمصـر: هو كل مدينة كان فيها امير وسلطان اعظم وتُقلّد منها الاعمال ، أي انها المركز السياسي المستقل[2] .

أ- أسهامهم في تمصير البصرة (14 هـ)

كان لأهل الصُــفّة الفضــل الأول في اختطاط وتمصــير البصــرة وذلك أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضـي الله عنه) كتب الى سـعد بن ابي وقاص يأمره ان يتخذ للمسـلمين دار هجرة وقيرواناً قائلاً له: ((أن حط قيروانا بالكوفة وابعث عتبه بن غزوان الى ارض الهند – يعني موقع البصـــرة – فأن له من الاســـلام مكانا[3])) وكان من افاضـل اهل الصُـفّة ، فلما نزل عتبه بن غزوان الخريبة وكتب الى الخليفة عمر بن الخطاب(رضـي الله عنه) يعلمه بنزوله أياها ، وانه لا بد للمسلمين من منزل يشـتون فيه إذا شـتوا ويسكنون فيه اذا انصـرفوا من غزوهم ، فكتب الخليفة اليه ان اجمع اصـحابك في موضـع واحد وليكن قريبا من الماء والمرعى ، واكتب الي بصــفته فكتب اليه اني وجدت ارضـا كثيرة القصــبة في طرف البر من الريف ودونها منابع ماء فيها قصـــباء[4]. فكتب اليه ان انزلها الناس فانزلهم إياها فبنوا

---

[1] –مصطفى ، شاكر ، المدن في الاسلام حتى العصرالعثماني (الكويت ، مطبعة السلاسل ، ط1، 1988م) ، ج1،ص68.

[2] –م. ن ، ص72.

[3] – الهمذاني ، ابو بكر احمد بن ابراهيم المعروف بإبن الفقيه،(ت 290 هـ) مختصر كتاب البلدان ، (ليدن ، مطبعة بريل، 1885م) ، ص 188.

[4] – البلاذري ، فتوح ، ص483 .

مساكن من القصب[1] . وكان المسلمون لما نظروا اليها من بعيد وابصروا الحصى عليها قالوا : ان هذه ارض بصرة يعنون حصبه فسميت بذلك البصرة . وقيل البصرة هي الحجارة السوداء الصلبة[2].

وكان عتبة قد نزلها في ثمان مئة فمصرها وبنى مسجدها من قصب ، وبنى دار امارتها دون المسجد في الرحبة التي يقال لها رحبة بني هاشم[3] وقيل ان عتبة بن غزوان امر محجن بن الادرع [4] باختطاط المسجد[5]وقد وصف ابن حوقل البصرة قائلا: ((انها مدينة عظيمة اختطها المسلمون فهي خطط وقبائل كلها ، وتحيط بغربيها البادية ومقوسة ، وبشرقيها مياه الانهار))[6]. وكان الناس قد سألوا عتبة بن غزوان عن البصرة فاخبرهم بخصبها فسار اليها خلق من الناس، واصبحت البصرة نقطة لانطلاق جيوش الفتح العربي الاسلامي . نحو المشرق[7] . وقد نزلها الكثير من اهل الصُفّة للسعي في امور المسلمين وصلاحهم فقد نزلها عبد الله بن مغفل المزني ، وابو برزه الاسلمي [8] ، وعمرو بن تغلب[9] وبشير

---

[1] -بحر العلوم ، محمد السيد علي ، دراسة في كتاب النقود الاسلامية المسمى بشذور العقود في ذكر النقود ، (النجف ، المطبعة الحيدرية ، ط5 ، 1967 م) ، ص123 .

[2] -الهمداني ، مختصر ، ص188.

[3] -م . ن .

[4] – محجن بن الادرع الاسلمي قديم الاسلام ، سكن البصرة واختط مسجدها وفيه قال رسول الله (ρ) : ((ارموا ، وانا مع إبن الادرع)) . عمر طويلا وتوفى في اخر ايام معاوية بن ابي سفيان . (ينظر: إبن الاثير، اسد الغابة ، ج5 ، ص69 .

[5] -إبن خياط ، تاريخ ، ج1 ، ص129 ؛ البلاذري ، فتوح ، ص484 .

[6] -إبن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي ، (ت367 هـ) ، صوره الأرض (بيروت ، مكتبه الحياة ، 1975 م) ، ص211.

[7] -البلاذري ، فتوح ، ص439 .

[8] -البستي ، محمد بن حبان بن احمد التميمي ، (ت 354 هـ) ، مشاهير علماء الامصار على الطبقات والاعصار ، تحقيق فلا يشهمر ، (القاهرة ، 1959 م) ، ج1 ، ص37 .

[9] -عمر بن تغلب بن النمر بن قاسط وكان ممن هاجر الى رسول الله (ρ) وهو الذي قال فيه رسول : ((اني اعطي الرجل وادع الرجل ، والذي ادع احب الي من الذي اعطي ، اعطي اقواما لما في قلوبهم من الجزع ، واكل اقواما لما في قلوبهم من الغنى والخير منهم عمرو بن تغلب (ينظر ، البستي ، مشاهير علماء الامصار، ج1 ، ص39) .

بن الخصاصية[1]، وسفينه مولى رسول الله (ρ) ، وجرهد بن خويلد[2]. فكان لهم الأثر البالغ في تعليم القرآن والسنه .

ب – اسهامهم في تمصير الكوفه (17هـ)

ترك المسلمون المدائن بعد تحريرها لأنهم لم يطيقوا المقام فيها لوخومه طقسها[3] إذ انهم لم يعتادوا على المعيشة في المدن الكبيرة مع حبهم للصحراء حيث الفضاء المتسع والكلأ والمرعى لإبلهم فكتب ، سعد بن ابي وقاص الى الخليفة عمر (رضي الله عنه) بذلك فاذن له الخليفة على ان يستعين بصحابة رسول الله (ρ) وبخاصة من أهل الصُفّة قائلا : ((أن العرب لا يوافقها إلا ما وافق إبلها من البلدان فابعث سلمان وحذيفة وكانا رائدي الجيش فليرتادا منزلا بريا بحريا ليس بيني وبينكم بحر ولا جسر ، فخرج سلمان فسار لا يرضى شيئا حتى أتى موضع الكوفه . وخرج حذيفة لا يرضى شيئا حتى أتى الكوفة فاعجبتهما البقعة فنزلا فصليا وقالا : اللهم بارك لنا في هذه البقعة واجعلها منزلا ثابتا))[4]. ورجعا الى القائد سعد بالخبر ، وسميت الكوفة من قولهم تكوف الرمل أي ركب بعضه بعضا[5] ، وقيل لاجتماع الناس بها من قولهم تكوف الناس الرمل[6]. وفيها قال الأمام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه): ((الكوفه كنز الايمان وحجة الاسلام وسيف الله ورمحة يضعه حيث شاء...[7])). كما وصفها المقدسي قائلا: ((الكوفة قصبة جليلة ، خفيفة ، حسنه البناء، جليلة الاسواق ، كثيرة الخيرات ، جامعة

---

1 –م.ن.

2 – م . ن ، ص42 .

3 –إبن الجوزي ، المنتظم ، ج4 ، ص222.

4 –الطبري ، تاريخ الرسل ، ج2 ، ص477 ؛ إبن الجوزي ، المنتظم ، ج4 ، ص222.

5 –الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان ، ص192 .

6 –بحر العلوم ، النقود الاسلامية ، ص126 .

7 –الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص492 .

، رفقه))[1] . فكانت الكوفة خططا ، وقد نزلها من اصحاب الصُفّة عمار بن ياسر ، وعبد الله بن مسعود ، وحذيفة بن اليمان ، وسلمان الفارسي وخباب بن الارت[2] وهذا ما شجع الكثير من التابعين على شد الرحال اليها للتفقه على ايد من استقر فيها من من الصحابة وخاصةاصحاب الصُفّة.

2- اسهامات أهل الصُفّة في بناء المساجد

بدخول الإسلام يثرب وقبل هجرة الرسول (ρ) اليها ابدى المسلمون اهتماما كبيرا ببناء المساجد فعمروها وشيدوها. روى جابر بن عبد الله[3] فقال: ((ولقد لبثنا بالمدينة قبل ان يقدم علينا رسول الله (ρ) بسنتين نعمر المساجد ونقيم الصلاة))[4] وقد وعد الله سبحانه وتعالى المؤمنين باجر عظيم لعمارتهم المساجد قال تعالى: ((**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**))[5] . وعند وصول الرسول (ρ) المدينة مهاجرا اظهر اهتماما بالغا بتشييد المساجد فبنى مسجده وبالمدينة وشجع المسلمين على بناء المساجد . عن أبي هريرة عن النبي(ρ) قال: ((من بنى بيتا يعبد الله فيه من مال حلال بنى الله له بيتا في الجنة من در وياقوت))[6].

وأصبح المسجد هو المؤسسة الروحية والحضارية الأولى في تاريخ الدولة العربية الإسلامية فلم يكن مكانا للعبادة حسب بل كانت له وظائف أخرى متعددة وشاملة ، فكان مكانا للشورى والعلم ، والقضاء ، ومركزا لاعداد الخطط العسكرية، ودار

---

1 –المقدسي ، شمس الدين محمد بن احمد ، (ت 385 هـ) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، (ليدن، مطبعة بريل ، 1906 م) ، ص116 .

2 –الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص20 .

3 – جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام شهد العقبة مع أبيه وهو صبي عنه قال : غزوت مع رسول الله (ρ) سبع عشرة غزوه ، شهد صفين مع الأمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وكان من المكثرين في الحديث ، الحافظين للسنن (ينظر إبن أثير ، أسد الغابة ، ج1 ، ص307 .

4 –السمهودي ، وفاء الوفا،ج1 ، ص250.

5 –سورة التوبة ، الآية 18 .

6 –إبن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج1 ، ص215 .

ضيافة[1] لذا كان العديد من اهل الصُفّة قد اهتموا ببناء المساجد تقربا الى الله وخدمة للمسلمين فقد كانوا اول أسهم مع رسول الله في بناء مسجده بالمدينة كما بينا سابقا ، وتذهب بعض الروايات الى ان عمار بن ياسر هو الذي اشار الى بناء مسجد قباء عن الحكم بن عتبة[2] قال: ((قدم رسول الله (ρ) المدينة أول ما قدمها ضحى فقال عمار بن ياسر لابد من ان نجعل له مكانا إذا استظل من قائلته ليستظل فيه ويصلي فيه فبني مسجد قباء فهو اول مسجد بني في الاسلام))[3]. وكان لأصحاب الصُفّة اسهام فاعل في اظفاء طابع عمراني في مسجد رسول الله (ρ) فقد روي ان أبا ذر الغفاري وابا هريرة قالا: كان رسول الله (ρ) يجلس بين اصحابه فيجيء الغريب فلا يدري ايهم هو حتى يسأل ، لأن رسول الله (ρ) لم يكن له زي خاص به يميزه عن اصحابه إذ كان حال لباسه كحال لباسهم ، فطلبنا الى رسول الله (ρ) ان نجعل له مجلساً يعرفه الغريب إذا اتاه ، قال : فبنينا له دكانا من الطين فجلس عليه وكنا نجلس بجنبيه[4].

ولما تفرق اصحاب الصُفّة في الامصار وتحسنت احوالهم كان اول ما قاموا به من عمل هو بناء المساجد فكانوا يعقدون فيها حلقات الذكر لتفقيه المسلمين ووعضهم وبث فيهم روح الجهاد اقتداء بسنّة رسول الله (ρ). فقد بنى ابو عبيدة عامر بن الجراح مسجده بالشام فكان في السقيفة [5]، اما واثله بن الاسقع فكان مسجده بالشام على رأس درب الزلاقه[6]، وكان مسجد فضالة بن عبيد يسمى مسجد الريحان [7]، وكان لفرات بن حيان مسجد بالشام ايضا وكذلك ابو الدرداء كان له

---

[1] – لبيد ، عصر النبوة ، ص92 ما بعدها .

[2] –الحكم بن عتبه من الرواه المحدثين يقال انه كان مولى لأمراه من كنده من بني عدي كنيته ابو محمد الكوفي ، توفي سنه خمس عشرة ومائه . ينظر: البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت256هـ) ، التاريخ الكبير ، تحقيق السيد هاشم الندوي ، (بيروت ، دار الفكر، بلا. ت) ، ج2 ، ص ص 332 – 333.

[3] –إبن الأثير ، أسد الغابة ، ج4، ص133س.

[4] –ابو داود ، سنن ، ص 712.

[5] –إبن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج1 ، ص238 .

[6] –م . ن ، ص217.

[7] –إبن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج1 ، ص 218 .

مسجد في دمشق [1] ، ولما ولي سعيد بن عامر الجزيرة بنى مسجد بالرقه ومسجد بالرها[2] .

أما اول مسجد جامع بني بالسواد فهو مسجد المدائن الذي بناه سعد بن ابي وقاص ثم كان توسيعه على بد أهل الصُفّة فقد وسعه واحكم بناءه ، حذيفه بن اليمان[3] .

3-اقطاعات أهل الصُفّة

وردت لفظة اقطع في مصادرنا الأولية ، وهي مشتقه تعني منح او وهب او اعطى، ولكن هذا المصطلح انصرف في الممارسات العملية الى ان الرسول (ρ) او الخليفة ، منح قطعه من الأرض ذات الملكية العامة التي لا مالك محددا ومعينا لها[4]، فتصير له رقبتها وتسمى تلك الارضون قطائع واحدتها قطيعة[5].

وتشير النصوص الى أن الرسول عليه الصلاة والسلام وبعض الخلفاء الذين جاءوا من بعده كانوا قد منحوا بعض القطائع للمسلمين وفق شروط معينة حيث أن منح القطائع كان يتم بمساحة محدوده لا اسراف فيها بحيث يستطيع المقطع ان يستثمرها بجهده [6]، وبالتالي تزداد موارد الدولة مما تجتبيه من مستثمري هذه الأراضي كما ان اقطاع الأراضي وأحيائها لا يضر بالخراج ، ولا يؤثر على المقدار الاجمالي لجبايته إلا انه في الوقت نفسه يعزز التوسع النسبي في ملكية الأرض على المدى المنظور[7] .

---

[1] –م . ن ، ص219 .

[2] –البلاذري ، فتوح ، ص245 . والرها : مدينة بالجزيره بين الموصل والشام (ينظر : الحموي، ياقوت، معجم البلدان ، ج3 ، ص106 .

[3] –البلاذري ، فتوح ، ص 407.

[4] –الكبيسي ، الخراج ، ص98.

[5] –الخوارزمي ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف ، (ت 383 هـ) ، مفاتيح العلوم (القاهرة ، مطبعة المعرفة ، ط2 ، 1981 م) ، ص 40 .

[6] –الكبيسي ، الخراج ، ص29 .

[7] –الكبيسي ، الخراج ، ص30 .

وأن منح القطائع كان يحدث دون دفع بدل مقابل لبيت مال المســلمين[1] وكانت غالبية اقطاعات الرسـول (ρ) من الأرض التي اسـتصـفاها من قبائل اليهود الذين هجرهم رسول الله (ρ)خارج المدينة ، وكذلك الأرض التي وهبها الانصار للمهاجرين الأوائل ، ومن اراضي الموات لاحيائها، ليحث (ρ) المسلمين على عمارة الأرض ، وتحسين اوضـاع المسلمين المعاشية ولتتآلف قلوب المسلمين [2] وكانت الأراضـي الممنوحه تنزع ملكيتها من الذي منحت اليه إذا لم يعمرها[3]. قال رسـول الله (ρ): ((ليس لمحتجز حق بعد ثلاث سنين))[4].

فقد اقطع رسول الله (ρ) لنفر من أهل الصُفّة اقطاعات ، فقد اقطع لفرات بن حيان العجلي ارضـــا باليمامه تغل اربعة الآف[5] ، كما أقطع للمقداد بن عمرو في بني جديله[6]، كما أقطع رسول الله (ρ) اراضي لم تكن تحت سيطرته للبعض من اهل الصُفّة فقد روي ان ابا ثعلبه الخشني قال : ((يا رسول الله اكتب الي بارض كذا وكذا وهي ارض يومئذ بايدي الروم البيزنطينين قال : فكأنه (ρ) اعجبه الذي قال ابو ثعلبه ، فقال: الا تسمعون ما يقول ؟ قال: والذي بعثك بالحق لتفتحن عليك، قال : فكتب له بها))[7] .

وفي عهد الخلفاء الراشـــدين اقتطع عدد منهم اراضـــي لنفر من اهل الصُـــفّة واشـــترطوا عليهم عمارتها وعدم احتجازها[8]، فقد اقتطع الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ارضا لعبد الله بن مسعود[9]. كما اقطع الخليفة عثمان بن عفان (رضـــي الله عنه) ارضـــا لعبد الله بن مســعود بالنهرين ، واقطع لعمار بن ياســـر

---

1 – إبن ادم ، الخراج ، ص ص 77 –78 .

2 –اليوزبكي، دراسات في الحضارة ، ص172.

3 –الكبيسي ، الخراج ، ص29 .

4 –ابو يوسف ، الخراج ، ص65.

5 –ابو عبيد ، الاموال ، ص287 ؛ إبن الاثير ، اسد الغابة ، ج4 ، ص352.

6 –إبن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص161 .

7 –ابو عبيد ، الاموال ، ص ص 278– 279 ؛ الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص241 .

8 –اليوزبكي ، دراسات في الحضارة ، ص172 .

9 –ابو يوسف ، الخراج ، ص61 .

اسـتينيا[1]، وصـعتبى[2] لخباب بن الارت واقطع لسـعد بن مالك قرية هرمز[3] فكان عبد الله بن مسـعود وسـعد بن مالك يعطيان ارضـها بالثلث والربع[4] وكان الخليفة عثمان بن عفان (رضـي الله عنه) قد منح تلك القطائع لأهل الصُـفّة لمنزلتهم في الاسلام ومايأتون به من خدمة للمسلمين[5].

وقد بين اهل الصُـفّة للمسلمين احكام بعض اقطاعات مدن الشام فقد سأل رجل واثله بن الاسـقع فقال له : ارايت هذه المسـاكن التي اقتطعوها يوم فتحوا دمشـق أماضية هي لأهلها قال: نعم ، قال: فإن ناسا يقولون هي لهم سكن وليس لهم بيعها ولا اتلافها بوجه من الوجوه فهي صـدقه او مهر او غير ذلك فقال واثله : ومن يقول ذلك ،بل هي ملك ثابت يسـكنون ويمهرون ويتصـدقون[6] . وكان الخلفاء قد اقطعوا القطائع في الثغور والعواصـم الاسـلامية بهدف اسـتقرار المقاتله[7] ، والتوطن في مناطق الحدودية المتاخمة للدولة البيزنطينية .

---

[1] -استينيا: قرية قرب الكوفة (ينظر: الحموي ، ياقوت، معجم البلدان ، ج1 ، ص176)

[2] -صعتين: قرية بالسواد (ينظر : م . ن ، ج3 ، ص408).

[3] -ابو يوسف ، الخراج ، ص62 . البلاذري ، فتوح ، ص382 .

[4] -ابو عبيد ، الاموال ، ص291.

[5] -إبن رجب ، الاستخراج ، ص429 .

[6] -إبن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج1 ، ص182 .

[7] -البلاذري ، فتوح ، ص153 .

بعد وفاة الرسول (ρ) تعرضت الدولة العربية الاسلامية لأزمات سياسية كادت أن تفتك بالدولة الفيته ، مما حدى بالغالبية من أهل الصُفّة الى التصدي لتلك الازمات لحماية الاسلام واهله .وسنتطرق في هذا المبحث الى أهم مواقفهم ازاء تلك الأزمات .

1- موقف اهل الصُفّة من بيعه الخلفية ابي بكر الصديق(رضي الله عنه)

عرف الفقهاء الخلافة: ((على انها رياسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي(ρ) وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالاجماع))[1] . وفسرها ابن خلدون على انها: ((حَمْل حِملِ الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الاخروية والدينوية الراجعة اليها))[2] . ولقب الخلفية يؤكد على اتصال الخليفة بسيرة الرسول(ρ) ، فتبرز حقه في طاعة المؤمنين له [3] . وفيما يخص حقوق الخليفة وواجباته تجاه الرعية فقد كتب بها الكثير من الفقهاء .

لقد واجه المسلمون بعد وفاة الرسول (ρ) صدمة كبيرة وشعروا بالحاجة الى رئيس يتولى امورهم . لأن المسلمين ادركوا ان صفة الرسالة او النبوه قد انتهت بوفاته (ρ) ، وأن النبوة لا تورث فتعود السلطة السياسية المنبثقة منها بوفاة شاغلها الى اصحابها الاصليين وهم اهل الحل والعقد ، واهل الاختيار من ابناء الأمة ليختاروا من يولونه امورهم السياسية طبقا لما قررته الشريعة الاسلامية من احكام ، وما استقر في مجتمعهم من عرف وتقاليد تنسجم مع هذه الاحكام [4]. لذا اوضح الخليفة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) في خطابة للمسلمين بعد وفاة الرسول (ρ) . الحاجة الملحة الى زعيم يحفظ كيان الأمة فقال: ((لا بد لكم من رجل يلي امركم ويصلي

---

1 -الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص5 .

2 -إبن خلدون ، المقدمة ، ص166 .

3 -ارنولد ، توماس ، الخلافة ، (بغداد ، دار التضامن ، 1961 م) ، ص27 .

4 -الملاح ، الوسيط ، ص 231 –232 .

بكم ويقاتل عدوكم))[1]. فاختلف المسـلمون فيمن يولون امرهم . لذا اجتمع الانصـار وعدد من المهاجرين في سقيفة بني ساعدة [2] للتداول بامر المسلمين وقد كان لأهل الصُفّة حضور مؤثر في هذا الاجتماع .

فكان ابو عبيدة عامر بن الجراح ممن دعى الانصـــار الى مبايعة ابا بكر الصديق (رضي الله عنه) فقال: ((يا معشر الانصار انكم اول من نصر وازر فلا تكونوا اول من بدّل وغيّر))[3]. واردفه عويم بن ساعده مخاطبا الانصار فقال: ((يا معشر الأنصار إنكم اول من قاتل عن هذا الدين فلا تكونوا اول من قاتل أهله عليه، فان الخلافة لا تكون إلا لأهل النبوه ، فاجعلوها حيث جعلها الله عز وجل فان لهم دعوة أبراهيم عليه الســلام))[4] وخاطب ابا بكر (رضـــي الله عنه) قائلا : ((باب فتنه ، ان لم يغلقه الله بك فلن يغلق ابدا))[5].

وتحدث عبد الله بن مسعود مخاطبا المسلمين قائلا ((ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسـن ، وما رآه المسـلمون سـيئا فهو عند الله سـيء))[6] ، كما شـارك في اجتماع السقيفه من اهل الصُفّة ايضـا ايضـا ابو سعيد الخدري[7] ونقل عنه مما دار من نقاش في اجتماع السقيفه وقد بين البعض من اهل الصُفّة الشروط الواجب توفرها في الخليفة فأوجزها سلمان الفارسي قائلا: ((ان الخليفة هو الذي يقضـي بكتاب الله ، ويشفق على الرعية شفقة الرجل على أهله))[8] . وبذلك نجد ان لأهل الصُفّة كان

---

1 –إبن قتيبة ، ابو محمد بن مسلم الدينوري ، (ت 276 هـ) ، الامامه والسياسية (القاهرة ، مطبعة النيل ، 1904 م) ، ج1 ، ص32 .

2 –سـقيفة بن سـاعدة: هي ظلّه واسـعة على فسـحه من الارض في منطقة خطط بني سـاعده في الاطراف الشماليه من مسجد الرسول (ρ) ولم يرد اجتماع عام فيها في زمن الرسول (ρ) (ينظر العلي ، الدولة في عهدالرسول ، ج2، ص434) .

3 –الطبري ، تاريخ الرسل ، ج2 ، ص243.

4 –إبن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج1 ، ص4 .

5 –البلاذري ، انساب الاشراف ، ج1 ، ص581.

6 –السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص66.

7 –م . ن ، ص 68 .

8 –ابو عبيد ، الاموال ، ص63 .

حضور متميز واسهام فاعل في اجتماع سقيفه بني ساعده الذي حسم مسأله الخلافة وجمع كلمة المسلمين بعد ان كادت تعصف بهم الأهواء

2- موقف أهل الصُفّة من استخلاف عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

لما ثقل على أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) المرض استخلف عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) واستشار المسلمين في ذلك فمنهم من رضي ومنهم من كره[1]. وذلك لشدة عمر (رضي الله عنه) وصرامته في حقوق الله والمسلمين حتى أنه أول كلام تكلم به حين صعد المنبر أن قال : ((اللهم أني شديد فليني وأني ضعيف فقويني وأني بخيل فسخيني))[2] وكان أصحاب الصُفّة أول من أثنى على استخلافه وجسد ذلك عبد الله بن مسعود حين قال : ((أصح الناس فراسه أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) حين استخلف عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)))[3] وعلى الرغم من مكانة عمر (رضي الله عنه) في الإسلام الا أن أصحاب الصُفّة لم يبخلوا عليه بالموعظة ، إذ لما تولى الخلافة كتب أبو عبيدة عامر بن الجراح ومعاذ بن جبل اليه كتابا جاء فيه : ((عهدناك وأمر نفسك مهم ، فأصبحت وقد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها ، يجلس بين يديك الصديق والعدو والشريف والوضيع ، ولكل حصته من العدل ، فانظر كيف أنت يا عمر عند ذلك ، فإنا نحذرك يوما تعنو فيه الوجوه وتجف فيه القلوب ..))[4] ويظهر هذا مدى رسوخ عقيدة أهل الصُفّة والتي أهلتهم ليكونوا عونا لخلفاء المسلمين في نصرة الحق .

---

[1] – إبن الأثير ، أسد الغابة ، ج4 ،ص167

[2] – إبن سعد ، الطبقات ، ج3 ،ص274

[3] – البري ، الجوهرة ، ج2 ، 135 .

[4] – الباقلاني ، القاضي أبو بكر (ت403هـ) ،أعجاز القرآن ، (بيروت ، دار المعرفة ، بلا . ت) ج1،ص ص244-245 .

3- موقف أهل الصُفّة إزاء ترشيح الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)

لما طعن الخليفة عمر بن الخطاب (رضـــي الله عنه) على يد أبي لؤلؤة ، فكر في أمر المسلمين ومن يولي أمرهم[1] ، فقال : ((قد جعلتها شورى في عثمان، وعلي ، طلحة[2] ، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف[3]، وسـعد (رضـــي الله عنهم)))[4]، واستعان بأهل الصُفّة لأدارة شؤون المسلمين في تلك المرحلة الحرجة . فأمر صـهيب بن سـنان ليصـلي بالناس والشـورى ثلاثا ، فقال للمقداد بن عمرو : ((إذ وضـــعتموني في حفرتي فأجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختار رجلا منهم))[5] وبعد مناقشات مستفيضة بين أهل الشورى سلمت الى عثمان بن عفان (رضـي الله عنه) ملكا غير مقهور فكانوا أخلاء مهدي ومنصـور مهاجرين رأوا عثمان أقربهم إذ بايعوه[6] .

وكانت مواقف أهل الصُفّة متباينة إزاء ترشيح الخليفة عثمان بن عفان (رضـي الله عنه) فقد كان عمار بن ياسر ، والمقداد بن عمرو ممن رغب في ترشيح الأمام

---

1 – السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص134 .

2 – طلحة بن عبد الله القريشي التميمي ، ويعرف بطلحة الخير وهو من السابقين الأولين الى الإسلام ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، شهد أحد وما بعدها من المشاهد ، وبايع بيعة الرضوان ، وهو الذي قال فيه رسول الله (ρ) ((من أراد أن ينظر الى شهيد يمشي على رجليه ، فلينظر الى طلحة بن عبد الله)) . قتل طلحة يوم الجمل سنة ست وثلاثين وكان عمره ستين سنه (ينظر ، إبن الأثير ، أسد الغابة ، ج3 ،ص85 ،وما بعدها)).

3 – عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري من السابقين الى الإسلام ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله (ρ) ، وهو أحد العشـرة المشـهود لهم بالجنة وكان كثير الإنفاق في سـبيل الله توفي سـنة إحدى وثلاثين بالمدينة وهو إبن خمس وسبعين سنة وأوصى بخمسين الف دينار في سبيل الله ، ولما مات قال فيه الأمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : ((أذهب يابن عوف قد أدركت صفوها وسبقت رنقها ، كدرها .)) (ينظر إبن الأثير ، أسد الغابة ، ج3 ،ص480 وما بعدها).

4 – إبن عبد ربه ، شهاب الدين أحمد الأندلسي ، (ت328هـــ)، العقد الفريد ،(مصر ، مطبعة الأزهر، ط2 ،1928م) ج3 ، ص72 ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص134 .

5 – الطبري ، تاريخ الرسل ، ج4 ، ص229 .

6 – المالقي ، التمهيد والبيان ، ج1 ، ص30 .

علي بن أبي طالب (رضـــي الله عنه) للخلافة[1] . الا أن مواقفهم تلك لم تبلغ من أن يشقوا عصا الطاعة ، ويرغبوا عما أجتمع عليه المسلمون . وبالمقابل كان هناك من أهل الصُفّة من أثنى على بيعة الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وتمثل ذلك في قول عبد الله بن مسعود إذ قال : ((بايعنا خيرنا ولم نأل))[2] ثم سار من المدينة الى الكوفة ليحث المسلمين على بيعة الخليفة عثمان بن عفان (رضـــي الله عنه) فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : ((أما بعد فأن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضـــي الله عنه) مات فلم نر يوما أكثر نشـــيجا من يومئذ ، وانا اجتمعنا أصـــحاب محمد (ρ) فلم نأل عن خيرنا فبايعنا أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فبايعوه))[3] فبايعه الناس .

ان موقف أهل الصُـفّة هذا نابع من حرصـــهم على وحدة صـــف المســـلمين وتجنيبهم الشقاق . وكان الخليفة عثمان (رضي الله عنه) زاهدا في الخلافة فقد أورد الطبري أنه لما بايع أهل الشورى عثمان (رضـــي الله عنه) خرج وهو أشـدهم كآبة فأتى منبر رســـول الله (ρ) فخطب الناس[4]... فحثهم على الزهد والعمل من أجل الفوز برضاء الله تعالى فسار على نهج الخليفتين أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) فكانت خلافته أثنى عشرة سنه فكان النصف الأول منها لا ينقم الناس عليه شيئا وأنه لأحب الى قريش من عمر (رضي الله عنه) لأن الأخير كان شديدا عليهم فلما وليهم عثمان (رضـــي الله عنه) لان لهم ووصـــلهم ثم توانى في أمرهم واســـتعمل البعض من أقربائه في الســـت الأواخر[5] فأعطاهم من بيت المال متأولا في ذلك الصلة التي أمر الله تعالى بها[6] . فكان جوادا وصولا بالأموال . وكثيرا ما كان يولي من بني أمية ممن لم تكن له صحبة مع رسول الله (ρ)[7] .

---

1 – **الطبري ، تاريخ الرسل ، ج 4 ، ص232 .**

2 – **إبن كثير ، البداية ، ج7 ، ص232 .**

3 – **إبن سعد ، الطبقات ، ج3 ،ص63 ؛ المالقي ، التمهيد والبيان ، ج1 ،ص27 .**

4 – **الطبري ، تاريخ الرسل ، ج4 ،ص243 .**

5 – **إبن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص63 .**

6 – **اليعقوبي، تاريخ ،ج 2 ، ص122. إبن عبد ربه ، العقد الفريد ،ج3 ، ص90 . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص156.**

7 – **السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص156 .**

فأنكر البعض من أهل الصُـفّة سـياسـته إنكارا شـديدا[1] ، فحدث انشـقاق وفتنه بين صـفوف فئة من المسـلمين[2] . فكانت فتنه متشـعبة الأهداف ومتداخلة الخيوط كتب فيها الكثير ولازالت التساؤلات قائمة والإجابات غير شافيه[3] .

ومن خلال إطلاعنا على الأحاديث التي نقلها أصـحاب الصُـفّة حول الفتن نجد أنهم كانوا يعلمون علم اليقين بما سـيؤل اليه حال المسـلمين من جراء الفتن والأسـلم لهم عدم الانجراف فيها طـاعـة لرســـول الله (ρ) في تحـذيره لهم منهـا . فكـانـت الأحاديث النبوية تمثل الثوابت التي اسـتند اليها أهل الصُـفّة فيما اتخذوه من مواقف سـياسـية في تلك المرحلة[4] . ولما كان حذيفة بن اليمان المعول عليه في الأحاديث التي تدور حول الفتن لذا نجد انه كان يبين للمســلمين الفتنة فيقول ((أنما الفتنة إذا اشتبه عليك الحق والباطل فلم تدر أيهما تتبع فتلك هي الفتنة))[5].

قال حذيفه ســألت رسـول الله (ρ) فقلت: ((أرأيت هذا الخير الذي أعطانا الله أيكون بعده شــــر كما كان قبله ؟ قال : نعم ، قلت : فما العصـــــمة من ذلك ؟ قال السيف : قلت يارسول الله ثم ماذا يكون ؟ قال : أن كان لله خليفة في الأرض فضرب ظهرك وأخذ مالك فأطعه ، والا فمت عاض بجذل شجرة))[6].

---

[1] – م. ن ، ص156

[2] – لم يجد أفراد هذه الفئه دوافع قويه للتذمر طالما كانت الفتوحات في أوج قوتها وذلك لانهم كانوا يحصلون على حصة مناسبة من الغنائم تضاف الى دخلهم من العطاء غير أن موقفهم بدأ بتغير بعد أن فترت حركة الفتوحات ثم مالت الى التوقف في أواخر عهد الخليفة عثمان (رضـــي الله عنه) مما أدى الى أنخفاض مواردهم المالية بشكل حاد ، ومن ثم بدأوا يرفعون أصواتهم بالشكوى والتذمر ، وافتعال المشكلات (ينظر : الملاح ، الوسيط ، ص417)

[3] – الخليفة ، الأنصار في العصر الراشدي ، ص1131 .

[4] – العربي ، عبد المنعم صـــالح العلي ، دفاع عن أبي هريرة ، (بغداد ، مكتبة النهضـــة ، ط1 ، 1973م) ص147 .

[5] – إبن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة بن إبراهيم بن عثمان الكوفي العبسي (ت235هـــ) مصنف إبن أبي شيبة في الأحاديث والآثار ، ضبطه : سعيد اللحام (بيروت ، دار الفكر، ط1 ،1989م)، ج8 ،ص620 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج4 ،ص335 .

[6] –أبو داود ، سنن ، ص640 .

وأعلن بصراحة عن رؤيته لنهاية الفتنة أمام سياسة الكف والتحمل والمسامحة التي تمسك بها الخليفة عثمان (رضي الله عنه) حتى النهاية[1] والتي انتهت بقتله فقال: ((والله لتخرجن إخراج الثور ثم لتذبحن ذبح الجمل))[2] وقد يكون هذا التصـــور لهذه النهاية مبني على مدى معرفته بخطورة ما ترمي اليه الشائعات التي كانت تذاع ضد الخليفة وعماله في الأمصار الاسلامية .

وممن حذر المسلمين من الوقوع بالفتن من أهل الصُـفّة أيضـا المقداد بن عمرو، فكان يقول : ((إن السعيد لمن جنب الفتن))[3] وسار على النهج نفسه في اجتناب الفتن من أهل الصُفّة عبد الله بن مسعود[4] وأبو سعيد الخدري[5]. وأبو هريرة [6].

ولكن هذا لم يمنع من أن البعض من أصـحاب الصُـفّة قد انجرف في تيار الفتنة لذا خاطب حذيفة بن اليمان المســلمين قائلا : قال رســول الله (ρ) ((ســتكون لأصـــحابي من بعدي زله يغفرها الله عز وجل لهم بســـابقهم معي يعمل بها قوم من بعدهم ، يكبهم الله عز وجل في النار على مناخرهم))[7]

فكان ممن عارض سـياسـة الخليفة عثمان بن عفان (رضــي الله عنه) من أهل الصُــفّة أبو ذر الغفاري وكان في بلاد الشــام ، فكتب معاوية بن أبي سـفيان للخليفة عثمان (رضـــي الله عنه) ((أن أبا ذر قد أفســد عليك الشــام وأنه يظهر لأبي بكر وعمر(رضي الله عنهما) كل جميل ، فاذا ذكرك اظهر عيبك ، وقال فيك القبيح وأني أكره أن يكون مثله بالشـام أو بمصـر أو بالعراق))[8] فاسـتقدمه الخليفة عثمان إبن عفان (رضـــي الله عنه) المدينة ثم أمره أن يخرج الى الربذه ، فقال له ((ســـامع ومطيع ولو أمرتني أن آتي عدن))[9] وأقطعه عثمان (رضــي الله عنه) صــرمة من

---

[1] – الخليفة ، الأنصار في العهد الراشدي . ص141 .

[2] – إبن أبي شيبة ، مصنف ، ج8 ،ص658 .

[3] – أبو داود ، سنن ، ص643 .

[4] – العبدلي ، مرويات إبن مسعود ، ج2 ، ص566 .

[5] – البخاري ، صحيح ، ص6 .

[6] – الحاكم النيسابوري ، المستدرك ،ج4 ،ص434 .

[7] – المحب الطبري ، الرياض النضرة ، ج1 ، ص193 .

[8] – إبن اعثم الكوفي، الفتوح ، ج2 ، ص155.

[9] –الدياربكري ، تاريخ الخميس ، ج2 ، ص258 .

الآبل – أي ما بين العشــرين والثلاثين من الابل – واعطاه مملوكين وارســل اليه ان تعاهد المدينة حتى لا ترتد اعرابيا ففعل[1] ، وهذا ما يؤكد على حرص أهل الصُـــفّة على وصــايا رسـول الله(ρ) في طاعة ولاه الأمر من بعده حين اوصــاه بذلك قائلا: ((تنقاد لهم حيث قادوك ، وتنساق لهم حيث ساقوك ، حتى تلقاني ، وانت على ذلك))[2] .

وقد كان البعض من أهل الصُــفّة عونا للخليفة في نقل واقع حال المســلمين في الامصار فكان ابو الدرداء عويمر بن عامر ممن استشاره الخليفة عثمان (رضـي الله عنه) فيما يشــاع من انكار لســياســته في بلاد الشــام ، فكان يؤكد له بأنه لم يحس بشـيئا من ذلك[3] لربما كان ذلك بسـبب ان أهل الشــام كانوا من الموالين لمعاوية ولا ينكرون شـيئا من سـياسـة الخليفة عثمان (رضــي الله عنه) وممن عارض سـياسـة الخليفة عثمان (رضـي الله عنه) من أهل الصُفّة عمار بن ياسر[4] مما حدى بسعد بن ابي وقاص ان يقول له: ((انك كنت فينا لمن اهل الخير فما الذي بلغني عنك من سـعيك في فســاد بين المسـلمين والتأليب على أمير المؤمنين))[5] . وعلى الرغم من ذلك اسـتمر الخليفة عثمان (رضـي الله عنه) بسياسـة التحمل والمسامحة فكان رحيما بعمار بن ياســر حين قال له: ((أني انشــدك الله ان تخلع يدا من طاعة ، أو تفارقها فتبوء بالنار...))[6].

فكان عمار إذا لقي من يأمنه أقر بذلك واظهر الندم [7] . وصـــدق رســول الله (ρ) حين قال فيه : ((ابو اليقظان – عمار بن ياسر – على الفطرة لن يدعها حتى يموت ، او يلبسه الهرم))[8] .

---

[1] –الطبري ، تاريخ الرسل ، ج4 ، ص284.

[2] –الطبراني ، المعجم الكبير ، ج2 ، ص148 .

[3] –الخليفة ، الانصار في العهد الراشدي ، ص133 .

[4] – الطبري ، تاريخ الرسل ، ج4 ، ص341 .

[5] – الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد الخلفاء ، ص434 .

[6] –ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج7 ، ص432.

[7] –م . ن .

[8] –إبن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص 263 ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج9 ، ص295 .

يتبين من هذا أن رسـول الله عندما تحدث لأهل الصُـفّة عن الفتن وحذر منها واشـار الى علاماتها. فهم كل واحد منهم ما شـاء ان يفهمه ، وما ادى اليه اجتهاده وعلمه لهذا فقد اختلفت مواقفهم استنادا الى ذلك الفهم .

4- موقف أهل الصُـفّة من بيعه الأمام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه)

بويع الأمام علي (رضـي الله عنه) بالخلافة بعد استشـهاد الخليفة عثمان (رضـي الله عنه). إذ اجتمع على بيعته المهاجرون والانصار، وكان زاهدا فيها فقد روي انه لما الحوا عليه قال : ((اكون وزيرا لكم خير من ان اكون اميرا ومن اخترتم رضـيته))[1] . فقالوا: لا نعلم احق منك ، ولا نختار غيرك حتى غلبوه في ذلك[2]، فقال : ان بيعتي لا تكون سرا ولكن ائتوا المسجد فمن شاء ان يبايعني بايعني فخرج الى المسـجد فبايعه الناس[3]. فخطب فيهم قائلا: ((لم تكن بيعتكم أياي فلته، وليس امري وامركم واحدا ، اني اريدكم لله وانتم تريدونني لانفسـكم . ايها الناس ! اعينوني على انفسـكم ، ايم الله لا نصـفن المظلوم من ظالمه، ولأقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها))[4].

وبهذه الخطبة اوجز الامام علي بن ابي طالب (رضـي الله عنه) الخط العام لسياسته تجاه رعيته وكان عمار بن ياسر في طليعة من بايعه من أهل الصُفّة ودعا الناس الى بيعته وخاطب الإمام قائلا: ((ان الناس قد بايعوك طائعين غير كارهين))[5] أما حذيفة بن اليمان فكان من المناصـرين لبيعة الأمام علي بن ابي طالب (رضـي الله عنه) إذ لما بويع الأمام كان حذيفة عليل بالكوفة فبلغه بيعة

---

1 -إبن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص1054.

2 -م . ن .

3 -الدياربكري ، تاريخ الخميس ، ج2 ، ص376 .

4 -الشريف الرضي ، ابو الحسن محمد بن ابي احمد بن الحسين بن موسى ، (ت404 هـ) نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب (رضي الله عنه)، شرحه الشيخ محمد عبده ، (بيروت، مؤسسة الاعلمي ، ط1 ، 2003م) ، ج2 ، ص284 .

5 -إبن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج2 ، ص394 .

الناس لعلي فقال: ((اخرجوني وادعوا الصــلاة جامعة ، فوضــع على المنبر ، فحمد الله واثنى عليه وصــلى على النبي وعلى اله، ثم قال: أيها الناس، أن الناس قد بايعوا عليا (رضــي الله عنه) فعليكم بتقوى الله وانصـروا عليا (رضــي الله عنه) وآزروه ، فوالله انه لعلى الحق آخرا وأولاً ، وانه لخير من مضــــى بعد نبيكم ومن بقي الى يوم القيامة ، ثم اطبق يمينه على يساره ثم قال: اللهم اشهد ، اني قد بايعت عليا (رضي الله عنه) [1] وحث حذيفة اولاده على البيعة قائلا لهم : ((ســـتكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس فاجتهدوا ان تســـتشـــهدوا معه فانه والله على الحق ومن خالفه على الباطل))[2] .

وقد وردت بعض النصـوص التاريخة عن تأخر نفر يسـير عن بيعة الإمام علي بن ابي طالب (رضـــي الله عنه) فذكر منهم من اهل الصُــفّة ابو ســعيد الخدري، وفضـــاله بن عبيد، وكعب بن مالك[3] ، وصـــهيب بن ســـنان(رض)[4] ، وقد تكون مسـألة تاخر. هؤلاء النفر من اصـحاب الصُـفّة عن البيعة لها اسـبابها ، الا انه من المرجح ان تاخرهم عن البيعة نابع من حرصـــــهم على نزع فتيل ازمة مقتل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) وهذا ما اوهم البعض على انهم تأخروا عن بيعته .

ولقد كان لأهل الصُفّة اسهام مؤثرا في فض النزاعات بين اصحاب الامام علي بن ابي طالب(رضــي الله عنه) واصـحاب معاوية ففي سـنه تسـع وثلاثين لما بعث معاوية يزيد بن شـــجرة الرهاوي[5] ليقيم الحج فنازعه والي مكة من قبل الأمام علي (رضـــي الله عنه) قثم بن العباس[6] ومانعه فتوســـط بينهم ابو ســـعيد الخدري وغيره

---

1 -**المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، ص394 .**

2 -**م . ن .**

3 - **الطبري ، تاريخ الرســـل ، ج4 ، ص431 ؛ إبن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج2 ، ص256 ؛ إبن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص1055.**

4 -**الطبري ، تاريخ الرسل ، ج2 ، ص431 ؛ إبن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص1055 .**

5 -**يزيد بن شـجرة الرهاوي ، ورهاء قبيلة من مذحج ، روى عن رسـول الله (ρ) وكان معاوية يسـتعمله على الجيوش في الغزوات ، واسـتشـهد في غزوه غزاها سـنة خمس وخمسـين للهجرة (ينظر: إبن الاثير، اسـد الغابة ، ج5 ، ص495).**

6 – **قثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي إبن عم رسول الله (ρ) وكان ممن نزل في قبر رسول الله (ρ) ، وكان يشبه النبي (ρ) واستعمله الإمام علي (رضي الله عنه) على المدينة، ثم ان قثم سار أيام معاوية الى سمرقند فمات بها شهيدا (ينظر: إبن الأثير ، اسد الغابة ، ج4 ، ص393).**

فاصطلحا على ان يقيم الموسم شبية بن عثمان العبدري[1] حاجب الكعبة[2] . وكان ابو سعيد الخدري ممن اعتزل الفتنه ولزم بيته[3] ودعا الناس الى تجنب الفتنه التي قد تعصف بالمسلمين .

5- موقف اهل الصُفّة من وقعه الجمل[4]

بايع المسلمون الأمام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) طائعين ومع ذلك خرج طلحه بن عبيد الله والزبير بن العوام وغيرهما الى البصرة ومعهم ام المؤمنين السيدة عائشة (رضي الله عنها) مطالبين بدم عثمان (رضي الله عنه)[5]. ولما بلغ ذلك الامام علي (رضي الله عنه) سار اليهم في سبعمائه راكب[6] . وكان معه من اهل الصُفّة عمار بن ياسر[7] .ولم يكن يخطر على بال الطرفين قتال ، بل ارادوا اصلاح ذات البين [8] . وقد اورد الطبري روايات مستفيضة عن مفاوضات جرت بين انصار الامام علي (رضي الله عنه) وطلحة والزبير وام المؤمنين حتى كادوا يتوصلون الى حل الخلافات بينهم مما ادخل هذا الامر الرعب في نفوس قتله عثمان (رضي الله عنه) وانصارهم لأنهم ادركوا ان نتيجة الاتفاق ستكون وبالا عليهم [9]،

---

1 – شبية بن عثمان بن ابي طلحة بن عبد العزى بن قصي القرشي العبدري من اهل مكة اسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين ، وقاتل مع رسول الله (ρ) وكان ممن صبر يومئذ ، وكان من خيار المسلمين ، ودفع له رسول الله (ρ) مفتاح الكعبة والى إبن عمه عثمان بن ابي طلحة وقال: ((خذوها خالده مخلدة تالده الى يوم القيامة ، يا بني ابي طلحة لا ياخذها منكم إلا ظالم)) . (ينظر: إبن الاثير ، اسد الغابة ، ج2 ، ص ص 534 –535) .

2 –إبن الاثير ، اسد الغابة ، ج5 ، ص495 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد الخلفاء ، ص605 .

3 – السهيلي ، الروض الانف ، ج2 ، ص184 .

4 –وكانت هذه الوقعه اول معركة بين المسلمين فقتل المسلم اخاه المسلم وقد دعيت هذه المعركة بـ((وقعة الجمل)) لأن المعركة دارت حول الجمل الذي كن يحمل هودج ام المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) (ينظر: إبن خياط ، تاريخ ، ص172)

5 –السيوطي، تاريخ الخلفاء ، ص174 .

6 –المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، ص273 .

7 –إبن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج2 ، ص290 .

8 –الطبري ، تاريخ الرسل ج4 ، ص489 .

9 – الطبري ، تاريخ الرسل ، ج4 ، ص488 وما بعدها .

فأثاروا الفتنة فوقع القتال فاستشهد طلحة والزبير وغيرهما[1] فكانت هذه الوقعة من الفتن التي حذر منها رسول الله (ρ) المسلمين من الوقوع فيها لذا لم نجد من شهدها من أهل الصُفّة سوى عمار بن ياسر الذي خاطب الامام عليا قائلا : ((والله يا امير المؤمنين لقد بايعناك ، ونحن لا نرى احدا يقاتلك ثم قاتلك من بايعك فاعطاك الله ما وعدك))[2] . وهذا يشير الى ان عمار بن ياسر كان من المؤازرين للامام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) .

6-أسهامات أهل الصُفّة في وقعة صفين [3].

بعد انتصار الخليفة الأمام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) في وقعه الجمل قام بعدها بمحاولات عدة يدعو فيها والي الشام معاوية بن ابي سفيان الى الجماعة والبيعة على كتاب الله وسنة رسوله[4] . إلا ان معاوية اصر على عدم الدخول فيما دخل فيه المسلمون مما اشعل نار الفتنة بين صفوف المسلمين وجرت مراسلات عدة وسفارات بين الطرفين[5] ولكن الأمر لم يحسم . فسار كل واحدٍ منهما يريد الأخر فالتقوا بصفين لسبع بقين من المحرم وشبت الحرب بينهما فاقتتلوا اياما[6] . فكان مع الأمام علي (رضي الله عنه) خمسين الفا وقيل تسعين الفا ومع معاوية سبعين الفا[7] . فكانت ايامها كلها مواقعه ولم تكن هزيمة بين الفريقين اذ ان معاوية لما خرج يوم صفين لم يبايعه أهل الشام بالخلافة وانما بايعوه على نصرة عثمان (رضي الله عنه) والطلب بدمه[8].

---

[1] -السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص173 .

[2] -إبن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج2 ، ص346 .

[3] -صفين : موضع قرب الرقه على شاطئ الفرات من جانب الغربي (ينظر: الحموي، ياقوت ، معجم البلدان ، ج3،ص414).

[4] -الطبري ، تاريخ الرسل ، ج4 ، ص561 ؛ إبن الاثير، الكامل ، ج3 ، ص142 .

[5] -الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد الخلفاء ، ص538 .

[6] – الذهبي، تاريخ الأسلام، عهد الخلفاء، ص 538.

[7] – م . ن ، ص542.

[8] – إبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج3 ، ص109 .

ومن خلال اطلاعنا على النصـــوص التاريخية وجدنا ان الكثير من أهل الصُــفّة حاولوا تجنب الوقوع في الفتنة وحاولوا إصـــلاح ذات البين . فقد روى أن أبا هريرة وأبا الدرداء كلما معاوية فقالا له : ((يا معاوية علام تقاتل عليا (رضـــي الله عنه) وهو أحق بهذا الأمر منك لسـابقته في الدين ، وفضـيلته في الإسـلام . وهو رجل من المهاجرين الأولين الســـابقين ، وأنت رجل طليق وكان أبوك من الأحزاب، فقال معاوية : اني لســـت أزعم أني أحق بهذا الأمر منه ، واني لأعلم أن عليا (رضـي الله عنه) لكما وصفتما ، ولكني أقاتله حتى يدفع إلي قتلة عثمان (رضـي الله عنه) ، فاذا فعل كنت أنا رجل من المســـلمين أدخل فيما دخل فيه الناس ..))[1] فكانت دعوى معاوية حجة اللأستئثار بالخلافة لذا لم يسمع لهما ، فانصـرفا عنه ثم نزلا حمص فاعتزلا[2] وكان أبو هريرة يحذر المسـلمين قائلا : ((ويل للعرب من شـر اقترب أفلح من كف يده))[3] .

وكان أهل الصُفّة يحدثون المسلمين بما سيئول اليه أمر المسلمين وذلك بحكم الأحاديث التي حدثهم بها رسول الله (ρ) في صُفّة مسجده ، فعن سفينة مولى رسول الله (ρ) قال : قال رسـول الله (ρ): ((ان الخلافة بعدي ثلاثون سـنة ، ثم تكون ملكا))[4].

وقد قاتل اهل الصُـفّة أهل البغي عن أبي سـعيد الخدري قال : ((أمرنا رسـول الله (ρ) بقتال الناكثين والقاســـطين والمارقين))[5] وبذلك فقد وقف بجنب الإمام علي (رضـــي الله عنه)عدد من أهل الصُـفّة في وقعة صـفين ، منهم أبو برزه الاسـلمي[6]، وكعب بن عمرو[7] ، وخباب بن الأرت[8] ، وكان أول من قبره الأمام علي (رضـــي

---

[1] – إبن أعثم الكوفي ، الفتوح ، ج1 ، ص ص94.93 .

[2] – م .ن. ،ص97 .

[3] – العربي ، دفاع عن أبي هريرة ،ص146 .

[4] – الذهبي ، تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء ، ص478 .

[5] – إبن كثير ، البداية ، ج7 ، ص334 .

[6] – إبن الأثير ، أسد الغابة ، ج5 ، ص322 ؛ الذهبي ، سير اعلام ، ج4 ،ص468 .

[7]– الذهبي تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء ، ص358 .

[8] – السهيلي ، الروض الانف ، ج1 ، ص217 .

الله عنه) بالكوفة وصلى عليه منصرفة من صفين [1]ودفن بظاهر الكوفة وكان قد أوصى بذلك وقد وقف الأمام علي (رضي الله عنه) على قبره وقال: ((رحم الله خبابا اسلم راعيا وهاجر طائعا ، وعاش مجاهدا ، وابتلي في جسمه ، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا))[2]. وكان عمار بن ياسر من أبرز أهل الصُفّة الذين تحمسوا لنصرة الأمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في صفين حيث روي عنه أنه لما سار مع الأمام قال: ((اللهم لو أعلم انه أرضى لك عني أن أرمي بنفسي من هذا الجبل لفعلت، واني لا أقاتل ألا أريد وجهك))[3] .

وكان يحث أصحاب الأمام فيقول: ((صبرا عباد الله صبرا ، فان الجنة تحت ظلال السيوف والأسنة))[4] وكان على الخيل في جيش الإمام[5] فقاتل أشد قتال وكان يثير حماس المسلمين بقوله: ((أيها الناس ، أن هذه الرايات التي ترونها مع معاوية ، قد قابلناها مع رسول الله (ρ) ثلاث مرات وهذه الرابعة ، والله ما هي بإبرهن ولا أتقاهن ألا وإني مقتول في يومي هذا .. أيها الناس هل من رائح الى الله يطلب الجنة تحت ظلال السيوف والآسنة : اليوم لقاء الأحبة محمدا وحزبه))[6] ثم تقدم الى القوم وجعل يقول:

نحن ضربناكم على تنزيلهُ فاليوم نضرُبكم على تأويله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذُهل الخليل عن خليله

أو يرجع الحق إلى سبيلهِ [7]

---

[1] . إبن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص167 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء ، ص564 .

[2] – النووي ، تهذيب الأسماء ، ج ،ص175 .

[3] – أبو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص143 .

[4] – إبن أعثم الكوفي ، الفتوح ، ج3 ،ص139 .

[5] – الذهبي ، تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء ، ص546 .

[6] – إبن أعثم الكوفي ، الفتوح ، ج3 ،ص266 ـ 267 .

[7] – م . ن ،ص267 .

وكان الصـــحابة يتبعونه حيث توجه لعلمهم بانه مع الفئة العادلة لحديث الرسول(ρ) : ((ويح عمار تقتله الفئة الباغية))[1] . فقاتل عمار حتى قتل شهيدا قتله أبو غادية الجهني[2] .

وممن شهد صفين مع الأمام علي (رضـي الله عنه) أيضـا من أهل الصُفّة ، سالم بن عبيد الأشجعي[3] ، والذي أبلى بلاء حسنا في مقاتلة أهل البغي عنه قال: ((رأيت عليا (رضـي الله عنه) بعد صفين وهو آخذ بيدي ونحن نمشـي في القتلى فجعل علي (رضي الله عنه) يستغفر لهم))[4] .

أن المواقف المتباينة التي وقفها أهل الصُفّة بصورة عامة من الفتن كانت مبنية على أســـس عميقة واجتهاد طويل وتفكير دقيق ، إذ كان كل منهم يراها من الزاوية التي توصل إليها اجتهاده بعيدا عن اهوائه فان رأى فيها الأقدام أقدم وقاتل وقتل وهو لا يبتغي من ذلك إلا رضى الله تعالى ونصرة الحق الذي أقتنع به.

7- إسهامات أهل الصُفّة في قتال الخوارج .

الخوارج، هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضـي الله عنه) وهو عائد من صـــفين حيث خالفوه على قبول التحكيم ففارقوه[5] . حتى أتوا

---

1 – النووي ، تهذيب الأسماء ، ج2 ، ص38 .

2 – أبو غادية الجهني ، وجهينة قبيلة من قضاعه وأسمه يسار بن زهر وقيل مسلم وفد على رسول الله (ρ) وبايعه وروى عنه بعض المحدثين وقيل أدرك النبي (ρ) وهو غلام : (ينظر ، الذهبي ، تاريخ الإســلام ، عهد معاوية ، ص135) .

3 – سالم بن عبيد الأشجعي صحابي روى عن رسول الله (ρ) وروى عنه بعض المحدثين، سكن الكوفة (ينظر : إبن الأثير ، أسد الغابة ، ج2 ، ص310)

4 – ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج1 ، ص74

5 – إبن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص165 .

حروراء[1] . فنزل بها منهم أثنى عشر آلفا[2] . فلما قطعوا السبيل وتعرضوا للناس[3] ، وقتلوا بعض المسلمين[4]، وقتلوا رسول الإمام اليهم فأجمع الإمام علي (رضي الله عنه) على حربهم لوضع حد لهذا الخطر. فقاتلهم وكان لأهل الصُفّة نصيب في جيش الأمام علي (رضي الله عنه)، إذ شارك في قتالهم أبو سعيد الخدري وكان من المتحمسين لقتالهم بالنهروان[5] وكان أبو سعيد الخدري قد أعتزل قبل ذلك الفتن في الجمل وصفين[6] . كما شارك في قتال الخواج ابو برزه الأسلمي[7] . أن هذا النهج الذي أنتهجه أهل الصُفّة في قتال المارقين نابع من حرصهم على سلامة الدين، عن أبي سعيد الخدري قال: ((بايعنا رسول الله (ρ) على أن لا تأخذنا في الله لومه لائم))[8] .

مما تقدم نرى ان مواقف اهل الصُفّة ازاء الفتن والمشاكل تعد نموذجا يجب على المسلمين الاقتداء به في كل زمان ومكان، لأنها كانت مبنية على اجتهادات مثلت الرؤيا الصحيحه للمواقف التي يجب على الأمة ان تسير عليها في كل ما يواجهها من مصاعب.

---

1 – **حروراء . وهي قرية بظاهر الكوفة ، وقيل موضع على ميلين منها ، نزل به الخوارج الذين خرجوا على الإمام علي (رضي الله عنه) بعد قبوله بالتحكيم (ينظر . الحموي، ياقوت، معجم البلدان ، ج2، ص245)**

2 – **الطبري ، تاريخ الرسل ،ج5 ،ص63 ؛ إبن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص166 .**

3 – **الطبري ، تاريخ الرسل ، ج5 ، ص81 .**

4 – **إبن كثير ، البداية ، ج4 ، ص298 .**

5 – **الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج1 ، 192 .**

6 – **الخليفة ، الأنصار في العصر الراشدي ، ص231 .**

7 – **الذهبي ، سير أعلام ، ج 3 ، ص40**

8 – **ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر،ج6 ، ص112 .**

الفصل الرابع

اسهامات أهل الصُفّة في الحياة الفكرية

المبحث الأول
أثر أهل الصُفّة في علوم القرآن

1- القراء من أهل الصُفّة
2- مدرسة عبد الله بن مسعود الاقرائية في الكوفة
3- مدرسة ابي الدرداء الاقرائية في بلاد الشام
4- المفسرون من أهل الصُفّة
5- اسهامات اهل الصُفّة في جمع القرآن

1- القراء من أهل الصُفّة

علم القراءة : هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق الصـــحيح بألفاظ القرآن ، وهو علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين ، والفصل ، والوصل ، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث الســـماع[1]. وفائدة هذا العلم صـــون كلام الله تعالى عن طريق التحريف والتغير [2] .

أطلق لقب(القراء) في عهد رسول الله (ρ) والخليفتين أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) على من كانوا يحفظون القرآن الكريم ، كما أطلق عليهم أيضـــا((حملة القرآن)) [3] و(حفظة القرآن)[4]. فهم قراء لكتاب الله ، والسنة المأثورة عن رسول الله (ρ) لانهم لم يعرفوا الأحكام الشـــرعية إلا منه ، ومن الحديث الذي هو في غالب موارده تفســـير له وشـــرح[5] ، قال النبي (ρ): ((تركت فيكم أمرين لن تضـــلوا ما تمسكتم بهما ، كتاب الله وسنتي ، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض)) [6].

وقد قرأ صحابة رسول الله (ρ) من أهل الصُفّة القرآن الكريم على النبي (ρ) ونقلوا ذلك عنه، كل قرأها حسـبما سـمعها منه ، لان القراءة تأتي لقراءة النبي (ρ) بفعله أو نقلا لقراءة قرأت أمامه فأقرها ، وقد تروى لفظا واحدا وهو ما يعبر عنه بالمتفق عليه بين القراء، وقد تروى أكثر من لفظ واحد وهو ما يعبر عنه بالمختلف

---

[1] –البنات ، احمد بن محمد ، (ت 1117 هـ)، اتحاف فضلاء البشر بالقرارات الاربعة عشر ، المسمى منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات ، تحقيق شعبان محمد اسماعيل ، (بيروت ، مطبعة دار الفكر، ط1 ، 1987) ، ص5 .

[2] –القنوجي ، صديق بن حسن (ت 1307 هـــ) ابجد العلوم ، (بيروت، دار ابن حزم ، ط2 ، 2002م)، ص473.

[3] –اليعقوبي ، احمد بن يعقوب بن جعفر بن واضح ، (ت 284 هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، (بيروت ، دار صادر، بلا.ت) ، ج2 ، ص35 ؛ القنوجي ، ابجد العلوم ، ص129 .

[4] –ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد ، (ت 1089 هـ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، بلا.ت) ، ج2 ، ص111.

[5] –القنوجي ، ابجد لعلوم ، ص129 .

[6] – الحاكم ، النيسابوري ، المستدرك ، ج1 ، ص172 .

فيه بين القراء[1]، وقد تعارف بين الصحابة عامة وأصحاب الصُفّة خاصة منذ عهد النبي (ρ) على ترك الإنكار على من خالفت قرأته قراءة الآخر، لقول النبي (ρ): ((أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤا ما تيسر منه))[2] فجوز النبي (ρ)القراءة بكل حرف من تلك الحروف وأخبر أنه شاف كاف[3]، والأحرف السبعة تعني لغات متفرقة، وليس المراد أن كلمة تقرأ على سبع لغات ، بل اللغات السبع متفرقة فيه ، فبعضه بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغه هوازن، وبعضه بلغة اليمن وغيرهم[4]. برواية جمع من صحابة رسول الله (ρ) منهم من أهل الصُفّة، حذيفة بن اليمان، وعبد الله بن مسعود ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو هريرة[5] .

ولاختلاف القراءات وتنوعها فوائد منها ، التهوين، والتسهيل والتخفيف على الأمة ، وإظهار فضلها على سائر الأمم، إذ لم ينزل كتاب غيرهم إلا على وجه واحد[6] ، وكان البعض من أهل الصُفّة قد نالوا بجدارة لقب (القراء) وذلك لما عرف عنهم من إقبال على تلاوة القرآن والنهل من هدي خير الأنام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وقد بين بعض الفقهاء الصفات التي ينبغي للمقرئ أن يتصف بها من زهد في الدنيا ، والتقلل منها ، وعدم المبالاة بها ، وبأهلها ، والسخاء والحلم، والصبر، ومكارم الأخلاق ، وطلاقة الوجه ، وملازمة الورع ، والخشوع ، والسكينة والوقار، والتواضع ، والخضوع[7] . وهذا ما كان عليه القراء من أصحاب الصُفّة . ولا غرابة في ذلك فقد كان القراء تلامذة رسول الله (ρ) فحرص على تأديبهم بآداب

---

[1] – **الفضلي ، عبد الهادي ، القراءات القرانية تاريخ وتعريف ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط3 ، 1985 م)، ص 56 .**

[2] –**الشافعي ، محمد بن ادريس ، (ت 204 هـ) ، السنن الماثوره ، تحقيق عبد المعطي امين قلعجي ، (بيروت ، دار المعرفة ، ط1 ، 1985) ، ج1 ، ص172 ؛ ابن ابي شيبيه ، مصنف ، ج6 ، ص 138.**

[3] –**ابن قيم الجوزية، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد ، (ت 751 هـ) جلاء الافهام في الصلاة والسلام على خير الانام ، (القاهرة ، دار الطباعة المحمديه ، بلا.ت) ص191.**

[4] –**السيوطي ، ، جلال الدين عبد الرحمن ، (ت 911هـ) ، الاتقان في علوم القرآن ، (بيروت ، دار المعرفة ، بلا.ت) ج1، ص63.**

[5] –**م. ن، ص61.**

[6] –**م . ن ، ج1 ، ص108 .**

[7] –**ابن الجزري ، شمس الدين ابي الخير محمد بن محمد ، (ت833 هـ) ، منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، وضع حواشيه زكريا عميرات ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1999 م) ، ص11.**

الإســـلام وأقرائهم القرآن الكريم . عن أبي طلحة الأنصـــاري[1] قال: ((مررت على رسول الله (ρ) وهو يقرئ أهل الصُفّة سورة النساء ، وقد ربط على بطنه حجرا من الجوع))[2] .

وكان النبي (ρ) يحث أهل الصُـــفّة على التدبر في القراءة وحضـــور القلب وحسن الأداء فيقول ((ليس منا من لم يتغن بالقرآن))[3] .

كما كان كبار القراء من صحابة رسول الله (ρ) يقرؤن أصحاب الصُفّة القرآن تطوعا واحتســـابا الى الله للفوز بعقبى الدار، عن عبادة بن الصـــــامت[4] قال : ((علمت ناسـا من أهل الصُــفّة الكتابة والقرآن ، وأهدى الي رجل منهم قوسـا ، فقلت : ليسـت بمال وارمـي بها في سـبيل الله ، لاتين رسـول الله (ρ) فلا سـألنه، فأتيته ، فقلت : ((يا رسـول الله اهدي ألي قوسـا ممن كنت أعلمه الكتابة والقرآن ، وليسـت بحال وارمي بها في سـبيل الله ، فقال (ρ): أن كنت تحب أن تطوق طوقا من نار ، فاقبلها))[5]

لذا نجد أن القراء من أصـــحاب الصُـــفّة كانوا يقرؤون الناس القرآن تطوعا واحتسـابا الى الله عز وجل واسـتجابة لأوامر نبيه الكريم . حيث كانوا يمثلون الطبقة المثقفة في المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام ، والتي كانت ذات سمعة طيبة لما كانت تتمتع به من تقوى ومن غيرة على الدين[6] وكان القراء أهل الصُـــفّة يحذرون قراء المسلمين من اتباع الأهواء .

---

[1] –ابو طلحة الانصـاري : واسـمه زيد بن سـهيل الانصـاري النجاري ،وهو عقبي بدري نقيب وكان من الرماة المذكورين من الصـحابه ، كان يوم احد يقي رسـول الله (ρ) بنفســه ويرمي بين يديه ، وقتل يوم حنين عشرين رجلا ، واخذ اسلابهم . (ينظر: ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج6 ، ص181).

[2] – الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج8، ص307 .

[3] –ابو داود ، سنن ، ص231 .

[4] –عباده بن الصـامت بن قيس الانصـاري الخزرجي شـهد العقبة الاولى والثانية ، وشـهد المشـاهد كلها مع رسول الله (ρ) ، واستعمله النبي (ρ) على بعض الصدقات وكان أول من ولي قضاء فلسطين توفى سنة اربع وثلاثين بالرمله (ينظر: ابن الأثير أسد الغابة ، ج3 ، ص160) .

[5] –الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج2 ، ص48 ؛ الكتاني ، التراتيب ، ج1 ، ص40 .

[6] – حمود ، هادي حسين ، القراء ودورهم في الحياة العامة في صدر الاسلام والخلافة الاموية ، رسالة دكتورا غير منشورة مطبوعة على الاله الكاتبة ،(جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم التاريخ ، 1984 م) ، ص24 .

فقد روى أن حذيفة بن اليمان كان عندما يمر على حلقة من القراء في المسـجد يعظهم قائلا :((يا معشر القراء خذوا طريق من كان قبلكم والله لئن سبقتم لقد سبقتم سبقا بعيدا، ولئن تركتموه شمالا و يميناً، ضللتم ضلالا بعيدا))[1] .

وكان أول من قام بتعليم القرآن واقرائه من أهل الصُفّة مصعب بن عمير عندما بعثه رسول الله (ρ) الى المدينة قبل الهجرة ليقرأ الأنصـار القرآن[2] . كما بعث(ρ) من أهل الصُفّة عمار بن ياسر وإبن أم مكتوم[3] .

وكان رسـول الله (ρ) يمتدح قراءة أصـحاب الصُـفّة ويثني عليها ويدعو لهم بالخير ويوصـي بأخذ القرآن منهم وبخاصـة من عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة[4] . فقد روى إن أم المؤمنين عائشـة (رضـي الله عنها) احتبست على رسول الله (ρ)، فقال: ما حبسك ؟ قالت : سمعت قارئا يقرأ، فذكرت من حسن قراءته ، فأخذ (ρ) رداء وخرج ، فإذا هو سالم مولى أبي حذيفة ، فقال (ρ): ((الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا))[5] . ولما استشهد باليمامة قال المسلمون تعبيرا عن مكانته في إقراء القرآن : ((ذهب ربع القرآن))[6] .

وممن اشـتهر بإقراء القران من أهل الصُـفّة عبد الله بن مسـعود فقد عد مرجعا معتمدا في قراءة القرآن فكان إماماً في إقراء القرآن وتحقيقه وترتيله مع حسـن الصوت[7] وشهد له رسول الله (ρ) بذلك من قوله فيه بأنه (عليم مُعلم)[8] وكان يشيد بقرائته ويوصـي بأخذ القرآن منه قائلا : ((من أحب أن

---

1 –المروزي ، محمد بن نصر بن الحجاج ، (ت 294 هـ) ، السنة للمروزي ، تحقيق سالم احمد السلفي ، (بيروت ، دار الكتب الثقافية ، ط1 ، 1987 م) ، ج1 ، ص30 .

2 –السيوطي ، ج1 ، ص18 .

3 –م . ن .

4 –النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص207 .

5 –ابن حنبل ، مسند ، ج6 ، ص156 ؛ ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص371.

6 –الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3 ، ص226 ؛ ابن الاثير ،أسد الغابة ، ج2 ، ص246 .

7 –ابن الجزري ، شمس الدين محمد بن محمد ،(ت 833 هـ) ، غاية النهاية في طبقات القراء ، نشر برجستراسر (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، 1984 م) ، ج1 ، ص458 .

8 –ابن قيم الجوزية، اعلام الموقعين ، ج1 ، ص16 .

يقرأ القرآن غضـــا كما أنزل فليقرأه قراءة إبن أم عبد))[1] يعني عبد الله بن مســـعود . وكان يختم القرآن كل جمعة[2] ولما كان أبن مسعود من الملازمين لرسول الله (ρ) سفرا وحضرا فمن الطبيعي أن يكون أول من تلقى القرآن من رسول الله (ρ) ويؤكد ذلك قوله: ((ما نزلت آية من كتاب الله، آلا وأنا أعلم أين نزلت وفيما نزلت، ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لركبت إليه))[3] وهذا يعكس مدى حرص إبن مسعود على طلب العلم ، وكان يحدث فيقول : ((والله الذي لا أله غيره لقد قرأت من في رسول الله (ρ) بضعا وسبعين سورة))[4] .

وكان عبد الله بن مسعود قد شهد نزول بعض سور القرآن الكريم عنه قال ((كنا مع النبي(ρ) في غار فنزلت عليه والمُرسَـلات عُرفاً فأخذتها من فِيهِ ، وأن فاه لرطب بها))[5] ومن هذا تظهر مدى الموهبة العظيمة في الحفظ والتي خص بها سبحانه وتعالى البعض من أصحاب الصُفّة ، لذا فقد كانت قراءة ابن مسعود اولى القراءات ، وذلك أن رسـول الله (ρ) كان يعرض عليه القرآن في كل رمضـان مرة واحدة إلا العام الذي قبض فيه ، فانه عرض عليه مرتين فحضره عبد الله بن مسعود فشهد ما نسخ منه وما بدل[6] ، وهذا شرف عظيم ناله أهل الصُفّة من لدن رسول الله (ρ) إذ جعلهم شهودا على إتمام وحفظ الدين وتبليغه .

وكان لإبن مســـعود منهجا في تعليم القرآن الكريم فقد كان يحث القراء على تجويد القرآن ، فكان يعلمهم قائلا : ((جودوا القرآن))[7] وكان قد أعطى حظا في

---

[1] –الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز ، (ت 748 هـــ)معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ، تحقيق : بشار عواد ومعروف شعيب الارناوؤط ، (بيروت ،مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1983 م) ج1 ، ص34 .

[2] –الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد ، (ت 505 هــــ) ، احياء علوم الدين ، (القاهرة ، دار الحديث ، بلا.ت.) ، ج1 ، ص276 .

[3] –النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص 289 ؛ الذهبي ، سير اعلام ، ج1 ، ص3341 .

[4] – ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص 134 ؛ الذهبي ، سيراعلام ، ج1 ، ص340 .

[5] –ابن حنبل ، مسند ، ج1 ، ص377؛ السيوطي ، الاتقان ، ج1 ، ص50 .

[6] –ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص342.

[7] – التجويد : حلية القراءة ، وهو اعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ، ورد الحرف الى مخرجه واصله وتلطيف النطق به على اكمال هيئته من غير اسراف ولا تعسف ولا افراط ولا تكلف .(ينظر: السيوطي، الاتقان ، ج1 ، ص132) .

تجويد القرآن[1] . لذا كان رسول الله (ρ) يطلب منه أن يقرأ عليه شيئا من القرآن[2] ، وكان في قراءته لا يرفع صوته ، ويسمع من حوله ، يرتل ولا يرجع[3] . وكان معتزا بقراءته ويعدها أصح القراءات ، وكانت له نسخه من المصحف خاصة به ولكن هذا لا يعني أن البعض من أصحاب الصُفّة ادعى الكمال ، فالكمال لله وحده ، لذا كان عبد الله بن مسعود إذ ما سئل عن ما ليس له به علم ، أوصى بمن هو أعلم منه في تلك المسألة من أصحاب الصُفّة ، فقد روى أنه سئل أن يقرأ سورة ((**طسم المائتين**))[4] قال : ما هي معي ولكن عليكم بمن أخذها من رسول الله (ρ) خباب بن الإرت[5] .

كما نبغ في القراءة من أهل الصُفّة عقبة بن عامر الجهني (رض) فكان يعد إماما مقرئا[6] ، أمتاز بإتقانه لقراءة القران الكريم ، وشدة ضبطه[7] . وكان من أحسن الناس صوتا بالقران[8] ، حتى أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان يبكي عندما يقرأ عقبة عليه القرآن[9] ، وكان يكتب القران إذ دون مصحفا خاصا به دون فيه بعض سور القرآن الكريم على عهد رسول الله(ρ)[10] ، وكانت له معرفة بالقرآن والفرائض[11] . وعده الفقهاء من الطبقة الأولى من طبقات الحفاظ من الصحابة[12] .

---

1 -م . ن .

2 - العبدلي ، مرويات ابن مسعود ، ج1 ، ص45 .

3 - ابن الجعد ، ابو الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري (ت 230 هـ) ، مسند ابن الجعد ، رواية وجمع ابو القاسم عبد الله بن محمد البغوي ، (ت 337 هـ) مراجعة وتعليق وفهرسة الشيخ عامر احمد ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، بلا.ت) ، ص368 .

4 - سورة الشعراء .

5 -العبدلي ، مرويات ابن مسعود ، ج4 ، ص 412 .

6 -الذهبي ، سير اعلام ، ج2 ، ص468 .

7 - ابو نعيم ، حلية ، ج2 ، ص8 .

8 -الذهبي سير اعلام ، ج2 ، ص468 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد معاوية ، ص272.

9 -الذهبي ، سير اعلام ، ج2 ، ص468 .

10 -ابو نعيم ،حلية ،ج2 ، ص8 .

11 -الذهبي ،تاريخ الاسلام ، عهد معاوية ، ص272 .

12 -السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ، (ت 911 هـ) ، طبقات الحفاظ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1982 م) ، ج1 ، ص14.

وممن كان يقرئ القران بالمدينة من أهل الصُــــفّة أبو هريرة[1] عن الطفاوي الدوســـي[2] قال : قرأت على ابي هريرة بالمدينة ســتة أشــهر[3]. وكان ابو هريرة يعد احد الحفاظ المعدودين في الصــحابة[4] . فكان معلما للقرآن قرأ عليه الكثير من أئمة القراء[5] . وعد أبو هريرة من الطبقة الاولى من الحفاظ من الصحابة [6].

وكان القراء من أهل الصُفّة ينتهجون منهج رسول الله (ρ) في إقراء المسلمين القران فقد روى أن رجلا قال : كان أبو ســــعيد الخدري يعلمنا خمس آيات بالغداة وخمسة بالعشي، ويخبر أن جبريل نزل بخمس آيات خمس آيات ، فقلنا له: آلا نكتب ما نسمع ؟ قال : تريدون أن تجعلوها مصاحيف ؟ إن نبيكم(ρ) كان يحدثنا الحديث ، فاحفظوا منا كما حفظناه منه[7] . ويظهر هذا مدى تخوف البعض من أصـــــحاب الصُفّة من كتابة القران الكريم تجنبا من الوقوع بالخطأ وتحمل وزر ذلك .

وممن أقرأ القران على عهد رسـول الله (ρ) أبو ذر الغفاري وكان يوازي عبد الله بن مســـعود في العلم والفضـــل[8] . وكان من الطبقة الأولى من الحفاظ [9]. كما كان صهيب بن سنان من الصالحين والقراء[10] .

أن القراء من أصــحاب الصُــفّة بعد مغادرتهم لصُــفّة مسـجد رسـول الله (ρ) ونزولهم الأمصــار ، شـرعوا بتعليم أهلها القران . لذا نجد أن أهل الشـام أخذوا القراءة

---

1 -الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد معاوية ، ص 353.

2 -الطفاوي الدوسي ، قدم المدينة وسكن الصُفّة ، وهو ممن دعا له رسول الله (ρ) بالخير . (ينظر : ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص375).

3 -الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد معاوية ، ص353.

4 -م . ن ، ص 348 .

5 - ابن الجزري ، غاية النهاية ، ج2 ، ص382. العربي ، دفاع عن ابي هريرة ، ص58 .

6 - السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ج1 ن ص15 .

7 -ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر،ج6،ص114.

8 -الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد الخلفاء ، ص 406 .

9 -السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ج1 ، ص14 .

10 -البستي ، مشاهير علماء الامصار ، ج1 ، ص20 .

عن المقداد بن عمرو[1] . كما أخذوها عن أبي الدرداء عويمر بن عامر ، وكان ممن قرأ على النبي (ρ)[2] ، وحفظ القرآن[3] .

ومما تقدم يظهر أن أهل الصُــفّة قد تصــدروا الإقراء في حياة الرســول (ρ) والخلفاء الراشــدين وبثوا ذلك في الأمصـــار التي انتقلوا إليها ، بل وعدّ البعض منهم مدرسـة في الأقراء فتتلمذ على أيديهم أئمة القرآء من الصـحابة والتابعين والذين كونوا فيما (المدارس) الاقرائية والفقهية . ومنهم عبد الله بن مسعود بالكوفة ، وأبو الدرداء بالشام .

2ـ مدرسة عبد الله بن مسعود الاقرائية في الكوفة

لما فتح الله على المسلمين ومصرت الكوفة ، نزلها ثلاثمائة من أصحاب الشجرة ، وســـبعون من أهل بدر[4]. فتكون فيها مجتمع جديد كان لابد من توجيه العناية والرعاية له وتعهده بالعلم والمعرفة ، والظاهر أن الخليفة عمر (رضـــي الله عنه) كان على معرفـة تـامـة بمتطلبـات المجتمع الكوفي، لـذا أرســـل إليـه جمـاعـة من خيرة الصـحابة. فقد أرسـل إليها من اهل الصُـفّة عبد الله بن مسـعود وعمار بن ياسـر. لما كانا عليه من حسـن الخلق ورفق التعليم وحسـن المجالسـة وشـدة الورع[5]. وبارسـال الخليفة عمر (رضـــي الله عنه) عبد الله بن مسـعود الى الكوفة تكونت نواة مدرســة الكوفة الاقرائية التعليمية التي اســتمرت في تاثيراتها الفكرية الى امد بعيد[6] وذلك ان ابن مسـعود لما انتقل الى الكوفة ، ابتنى بها دارا بقرب المسـجد ، واتخذ بعد ذلك من المسجد مكانا لمدرسته الاقرائية[7] . فشرع يعلم المسلمين الاقراء والاحكام وغيرها من

---

[1] –ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج1 ، ص39 .

[2] –الذهبي ،سيراعلام ، ج2 ، ص242 .

[3] – ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص355؛ الكتاني ، التراتيب ، ج1 ، ص44.

[4] –ابن سعد ، الطبقات ، ج6 ، ص9 .

[5] –ابن سعد، الطبقات، ج3 ، ص156 .

[6] –حمود ، القراء ، ص154 –155.

[7] –العبدلي ، مرويات ابن مسعود ، ج1 ، ص48 .

العلوم الشرعية ، فلزم اصحابه . فكانوا يتأدبون بأدبه ، لذا فقد وصفهم الامام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) ((بأنهم سرج هذه القرية. أي الكوفة))[1] .

وقد كان نهج ابن مسعود نهج اصحابه من اهل الصُفّة في التعليم إذ كان يقول لتلامذته : ((إذا حدثتكم بحديث ، وانبئكم بتصديقه من كتاب الله تعالى))[2] وهذا ما يؤكد تمسك اصحاب الصُفّة بالكتاب والسنة والحث على اتباعهما وعدم الانجراف وراء الاهواء .

لقد كان ابن مسعود ، وكما علمه رسول الله (ρ) ،لا يثقل على طلابه على الرغم من انهم كانوا يستزيدونه الحديث . وكان بين لهم الاسباب فيقول لهم : ((اني لأُخبر بمجلسكم، فما يمنعني ان اخرج اليكم إلا كراهة ان املكم ، وان رسول الله (ρ) كان يتخولنا[3] بالموعظة في الايام ، كراهة السامة علينا))[4]. فكان عبد الله بن مسعود من الائمة الذين نشروا الدين والفقه والعلم في الأمة[5]، فقد كان يشد على طلابه يتحرى في الاداء ، ويزجر اصحابه عن التهاون في ضبط الالفاظ[6]. وكان يعلم طلابه شروط القراءة فيقول: ((لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوة هذّ الشعر ، قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ، ولا يكون هم احدكم آخر السورة))[7].

وكان يدعو اصحابه الى التأني في العلم من اجل اتقان علوم القرآن ويوضح ذلك قائلا : ((كنا إذا تعلمنا من النبي عشر آيات لم نتعلم من العشر التي نزلت بعدها حتى نعلم ما فيها ، يعني من العلم))[8] . وكان عندما يقرئ رجلا سورة من

---

[1] – ابن سعد ، الطبقات ، ج6 ، ص 10 .

[2] – السيوطي ، الاتقان ، ج2 ، ص160 .

[3] –يتخولنا : يراعي الاوقات في تذكيرنا ، لا يفعل ذلك كل يوم ، والتخول التعهد (ينظر : الحميدي ، مسند، ج1 ، ص60).

[4] –ابو عبيد ، القاسم بن سلام ، (ت 224 هـ)، غريب الحديث ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، (دائرة المعارف العثمانية ، ط1 ، 1964 م) ، ج1 ، ص120؛ الحميدي ، مسند ، ج1 ، ص60 .

[5] –ابن قيم الجوزية، اعلام الموقعين، ج1 ، ص21 .

[6] –الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، (ت 748 هـ) ، تذكره الحفاظ (بيروت دار الكتب العلمية ، 1955 م) ، ج1 ، ص16 ؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج2 ، ص92 .

[7] – السيوطي ، الاتقان ، ج1 ، ص35 .

[8] – الذهبي ، سير اعلام ، ج1 ، ص35 .

القرآن يقول له: ((هكذا أقرأنيها رسـول الله(ρ))[1] وكان يقرئهم بلغة هذيل فبلغ ذلك الخليفة عمر بن الخطاب (رضـي الله عنه) فكتب إليه: ((سـلام عليك أما بعد فان الله انزل هذا القرآن بلسـان قريش وجعله بلسـان عربي مبين أقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام))[2] . وقد كان الخليفة عمر(رضي الله عنه) واثقا مما كان يقوم به عبد الله بن مسـعود في الكوفة ، وذلك ان رجلا جاء الى عمر (رضـي الله عنـه) وقـال: ((جئـت يـا امير المؤمنين من الكوفـة وتركـت بهـا رجلا يملي المصاحف عن ظهر قلبه ، فغضب الخليفة عمر (رضي الله عنه) غضبا شديدا ، ولكنه لما علم ان ذلك الرجل كان عبد الله بن مسعود مدحه ورضي عن عمله ، وقال : ((والله ما اعلم بقي من الناس احدا احق بذلك منه))[3] .

وبحكم رجاحة عقول اهل الصُـفّة كان عبد الله بن مسـعود يوصـي طلابه بمخاطبة الناس بالاحاديث التي تدركها عقولهم وافهامهم ويشـهد بذلك قوله : ((ان الرجل ليحدث بالحديث فيسـمعه من لا يبلغ عقله منهم ذلك الحديث ، فيكون عليه فتنه))[4]. لذا نجد أن اصحاب ابن مسعود كانوا اعلم الناس بالتفسير في الكوفة[5]. فكان له الأثر الكبير في رفع أسـم الكوفة فقد أخذ عنه الكثير من الكوفيين . ويدل على ذلك ما رواه ابن سعد عن انه كان في الكوفة ستون شيخا من اصحاب عبد الله بن مسعود[6] ، فكانوا يقرؤن الناس القرآن ويعملونهم الشرائع والاحكام ويصدر الناس عن ارائهم[7] .

وبعد سـنين امضـاها عبد الله بن مسـعود في الكوفة معلما وفقيها ، غادرها الى المدينة فجمع اصـحابه وقال لهم : ((اني لا رجو ان يكون قد اصـبح اليوم فيكم من افضـل ما اصـبح في اجناد المسـلمين ،من الدين ، والعلم بالقرآن ، والفقه))[8] وهذا

---

[1] –السيوطي ، الاتقان ، ج1 ، ص 127 .

[2] –حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية ، ص744.

[3] – ابن الجوزي ، صفه الصفوه ، ج1 ، ص398.

[4] –العبدلي ، مرويات ابن مسعود ، ج1، ص52 .

[5] – السيوطي ، الاتقان ، ج2، ص242 .

[6] –ابن سعد ، الطبقات ج6 ، ص10 .

[7] –العبدلي ، مرويات ابن مسعود ، ج 1 ، ص49 .

[8] –الذهبي ، سير اعلام ، ج1 ، ص350 .

القول نابع من ثقة عبد الله بن مســـعود بتلامذته حيث اودعهم كل ما تعلمه من قائد الانسانية المصطفى (ρ).

3- مدرسه ابي الدرداء الاقرائية في بلاد الشام

بدأت المدرسة الاقرائية في الشام بالظهور اثر استيطان العرب المسلمين في تلك البلاد بعد تحريرها من السيطرة البيزنطينية[1] فقد كتب والي الشام يزيد بن ابي سفيان[2] الى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول : ((إن أهل الشام قد كثروا ، وربلوا، وملؤوا المدائن ، واحتاجوا الى من يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين ، فاعني يا امير المؤمنين برجال يعملونهم))[3].

لذا دعا الخليفة عمر بن الخطاب (رضـــي الله عنه)مشـــاهير القراء بالمدينة ولاسيما أهل الصُفّة فاختار منهم أبا الدرداء حيث بعثه الى دمشق [4].

ولما حل ابو الدرداء بدمشق اصبح مدرسة اقرائيه فكان له طلاب تلقوا القراءة والفقه عنه[5] . فكان نعم المعلم لطلابه إذ كان يحثهم على التبحر في العلم والتدبر، فيقول : ((اطلبوا العلم فان عجزتم فاحبوا اهله فان لم تحبوهم فلا تبغضـــوهم))[6] . كان يعظم لهم العلم ويبين لهم عظم اجره فيقول : ((الا فتعلموا وعلموا فان العالم والمتعلم في الاجر ســـواء ولا خير في الناس بعدها[7]، ولن تكون عالما حتى تكون متعلما، ولا تكون متعلما حتى تكون بما علمت عاملا[8])). وكان طلابه يحدقون به ،

---

1 –حمود ، القراء ، ص129 .

2 –يزيد بن ابي سفيان ، اخو معاوية بن ابي سفيان يقال له يزيد الخير ، اسلم يوم فتح مكة وشهد حنينا ، استعمله ابو بكر (رضي الله عنه) على جيش وسيره الى الشام ، وبعد فتح الشام ولاه عمر (رضي الله عنه) امرة فلسطين توفى سنة تسع عشره .(ينظر : ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج5 ، ص 490) .

3 –ابن سعد ، الطبقات ، ج2، ص357؛ ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج7 ، ص213 .

4 –ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص357 .

5 –حمود ، القراء ، ص 130 .

6 –ابن سعد ، الطبقات ، ج2، ص357 .

7 –ابن الجوزي ، صفه الصفوة ، ج1 ، ص648 .

8 –ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص357 ؛ الذهبي ، سير اعلام ، ج2، ص347.

فمنهم من يسـألـه عن فريضـة ومنهم من يسـألـه حسـابا ، ومن يسـألـه عن حديث او معضلة، أو من سائل عن شعر[1] فقد كان ابو الدرداء منهلا للكثير من العلوم .

وقد كانت لابي الدرداء طريقة خاصـــة ومتميزة لتنظيم طلابه الكثيرين ، إذ كان يوزعهم في مجموعات، ويراعي في تقســـيمهم امكاناتهم العلمية . فكانت المجموعات متباينة المستوى، وكان إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع عليه الناس للقراءة ، فكان يجعلهم عشرة عشرة ، وعلى كل عشرة عريفا ، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصــــره . فاذا غلط احدهم رجع الى عريفه ، فاذا غلط عريفه رجع الى ابي الدرداء يسأله عن ذلك[2] . وبهذا يكون اصحاب الصُفّة أول من سن نظام الحلق يقرأ بها [3] . وكان ذلك حلا لكثرة طلاب العلم الذين كانوا يقرأون عليه . فقد كان يقرأ عليه الفا وســتمائة ونيفا[4] . فكان إذا دخل المســجد يدخل معه من الاتباع مثل ما يكون مع السلطان يسألونه عن العلم[5] . ويظهر هذا مدى المكانة الرفيعة التي حظي بها أهل الصُفّة في الامصار الاسلامية التي حلوا بها.

إن أسلوب ابي الدرداء في تعليم تلاميذه لم يكن أسلوبا علميا جافا بل عمل على توطيد العلاقة الاجتماعية مع طلابه . فكان إذا صلى الغداة يقرئهم القرآن ، حتى إذا اراد القيام ، قال لهم : ((هل من وليمة نشهدها او عقيقة او فطرة ،فأن قالوا نعم قام اليها ، وان قالوا لا قال : اللهم اشهدك اني صائم))[6].

لقد نبغ الكثير من تلاميذ ابي الدرداء فكانوا اعلاما في القراءة وعنهم اخذ الشاميون ، واستمروا بها الى امد بعيد .

4- المفسرون من أهل الصُفّة

---

[1] –الذهبي ، سير اعلام ، ج2 ، ص347.

[2] –حمود ، القراء ، ج1، ص41.

[3] – ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ، ج1، ص70 .

[4] –م . ن؛ الذهبي ، سير اعلام ، ج4 ، ص 346 .

[5] –الذهبي ، تذكره الحفاظ ، ج1 ، ص25.

[6] –ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ، ج1 ، ص70 .

التفســير : هو البيان والكشــف ، وبيان لفظ لا يحتمل إلا وجها واحدا . فهو علم نزول الآيات ، وشـؤونها ، واقاصـيصــها ، والأســباب النازله فيها ، ثم ترتيب مكيها ومدنيها ، ومقيدها ومجملها ، ومفسرها ، وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها ، وامرها ونهيها ، وعبرها وامثالها[1] .

ان الله ســبحانه وتعالى انزل القرآن الكريم بلغة العرب ، على اســاليب بلاغتهم، فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتركيبه ، وكان ينزل جملا جملا ، وآيات أيات لبيان التوحيد والفروض الدينية بحســـب الوقائع . وكان النبي (ρ) هو المبين لذلك كما قال تعالى : **((لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ))**[2] . فكان (ρ) يبين المجمل والناسـخ والمنسـوخ ويعرفه اصـحابه ، فعرفوه ، وعرفوا سـبب نزول الآيات ومقتضـى الحال منها منقولا عنه[3] . فقد بين رسول الله (ρ) القرآن للصـحابه عامه واصـحاب الصُـفّة خاصـة بيانا شافيا كافيا فكان إذا اشكل على احد منهم معنى سأله عنه ، فاوضـحه له[4] . وقد أشـتهر البعض من اصـحاب الصُـفّة بالتفسير إذ لم يكن الكل على مستوى واحد من العلم والفطنة . بل اختص بالتفسير منهم من كانت تتوفر فيه شروط المفسر . وهي معرفته باللغة والنحو والتصريف والاشتقاق والمعنى والبيان والبديع والقراءات واصــول الدين واصــول الفقه واســباب النزول والناســخ والمنســوخ والمعرفة بالاحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم ، وعلم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم[5] .

لذا فقد ادى المفسـرون من أهل الصُـفّة دورا كبيرا في الفكر الإسـلامي . وذلك باعتمادهم على ما ســمعوه من الرســول (ρ) ، أو حســب ما وصــل إليه فهمهم ، فكانوا بحق من مؤسسي مدرسة التفسير في الإسلام[6] .

---

[1] – **السيوطي ، الاتقان ، ج2 ، ص222.**

[2] – **سورة النحل ،من الآية 44.**

[3] –**ابن خلدون ، العبر ، ج2 ن ص785.**

[4] – **ابن قيم الجوزية، اعلام الموقعين ، ج4 ، ص153.**

[5] –**القنوجي ، ابجد العلوم ، 342**

[6] –**حسن ، ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، (بيروت، دار احياء التراث العربي ، ط7 ، 1964 م) ، ج1 ، ص52 .**

وقد عد الفقهاء أن اخبار الصــــحابي الذي شــــهد الوحي والتزيل عن آية من القرآن الكريم من انها نزلت في كذا فان حديثه مســــند[1] لذلك اعتمدت تفاســــير اصـحاب الصُـفّة وذلك لشـهودهم الوحي والتنزيل . وكان أشـهر من فسـر القرآن من أهل الصُفّة عبد الله بن مسعود فقد نقل عنه الكثير من التفاسير لآيات القرآن الكريم . وكان موصوفا بالذكاء والفطنة ، وكان مقتدا به في معاني القرآن[2] ، وعلى الرغم من غزارة عمله . كان يحدث اصحابه فيقول : ((انزل في هذا القرآن كل علم ، وميز لنا فيه كل شيء ولكن علمنا يقصر عما بُيّن لنا في القرآن))[3] لذا كان من المجتهدين في طلب العلم . وحريصـا على فهم معاني القرآن وسـوال المصـطفى (ρ) عن كل ما قصـــر عنه فهمه فكان عالم باســباب النزول فقد قال : ((والذي لا اله غيره ، ما نزلت آية من كتاب الله تعالى الا وانا أعلم فيمن نزلت ، واين نزلت))[4] وذلك بحكم ملازمته لرســول الله (ρ) في صُــفّة مســجد وكونه من المهاجرين الأول فكان إذا اجتمع مع اخوانه في المسجد نشروا المصحف فقرؤا وفسر لهم[5] . وكان يجتهد في التفســير ويفســر بعض الالفاظ الواردة في القرآن . فقد ســأله رجل عن معنى لفظة السحت الواردة في القرآن فقال : الرجل يهدي الى الرجل إذا قضى له حاجة[6] وسئل عن قولـه تعـالى: ((**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْــتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ**))[7] . فقـال هو والله الغناء[8]. وكان يقول في بني اســـرائيل ، والكهف ، ومريم ، وطه ، والانبياء ، انهن من العتاق[9] الاول وهن من تلادي[10] واوردت المصـادر التاريخية وكتب التفاسـير الكثير من تفاسيره يطول المجال في ذكرها .

---

1 –السيوطي ، الاتقان ، ج1 ، ص41 .

2 – السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ، (ت 911 هـــ) ، طبقات المفسرين تحقيق : محمد علي عمر ، (القاهرة ، مكتبة وهبه ، ط1 ، 1975 م)، ج1 ، ص4 .

3 –القنوجي ، ابجد العلوم ، ص 345.

4 –السيوطي ، الاتقان ، ج1، ص12 .

5 –ابن الجزري ، غاية النهاية ، ج1 ، ص459 .

6 –وكيع ، اخبار القضاة ، ج1، ص51.

7 –سورة لقمان ، من الآية 6 .

8 – ابن الجوزي ، تلبيس ابليس ، ص223 .

9 –العتاق: السور التي نزلت اولا بمكة . (ينظر : العبدلي ، مرويات ابن مسعود ، ج2 ، ص539) .

10 –تلادي: تعني اول ما تعلمته بمكة . (ينظر: م . ن).

وممن فسر القرآن أيضا من أهل الصُفّة ابو هريرة فقد كان عالما بالقرآن ومعانيه ، كثير الاحتياط[1] . فكان يفسر لاصحابه ما سمعه من رسول الله (ρ).

وكان ابو الدرداء ممن يفسر القرآن لأهل بلاد الشام[2] وممن فسر القرآن أيضا من اهل الصُفّة أبو سعيد الخدري[3] ، وابو ذر الغفاري[4] وكان ابو ثعلبه الخشني ممن فسر القرآن نقلا عن رسول الله (ρ) . فقد سأله رجل كيف تقول في الآية :((**عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**))[5] فقال : أما والله لقد سألت عنها خبيراً سألت رسول الله (ρ) فقال : ((بل ائتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثره ، واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك امر نفسك ، ودع عنك امر العوام...))[6] .

يتبن مما تقدم أن المفسرين من اهل الصُفّة كانوا اعلاما في التفسير يقصدهم الناس للاستزاده من علمهم ومما اقتبسوه من هدي رسول الله (ρ) إذ كانوا ائمة عصرهم في التفسير فأخذ عنهم الكثير من التابعين ثم جاء العلماء فجمعوا تفسير الرسول (ρ) وتفسير الصحابة ولا سيما من اهل الصُفّة والتابعين والفوا في ذلك الكتب ، فسمي هذا النوع من التفسير بالتفسير بالمأثور أو (التفسير بالمنقول)[7] وهذا ما سهل على المسلمين فهم معاني القرآن في كل زمان ومكان .

5- اسهامات أهل الصُفّة في جمع القرآن

جمع القرآن الكريم ثلاث مرات ، احدها بحضرة النبي (ρ) والثانية بحضرة الخليفة ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) حيث جمعة في مصحف واحد .

---

1 –السيوطي ، طبقات المفسرين ، ج2 ، ص6.

2 –السيوطي ، الاتقان ،ج2 ،ص251 .

3 –م . ن ، ص253 .

4 –الذهبي ، تاريخ الاسلام ، المغازي ، ص94.

5 –سورة المائدة ، من الآية 105.

6 –ابو نعيم ، حليه ، ج2 ، ص 30 .

7 –الكروي ، المرجع في الحضاره ، ص211.

والجمع الثالث كان في زمن الخليفة عثمان بن عفان (رضـــي الله عنه) وهو جمع وترتيب للسور[1] .

وكان لأهل الصُفّة اسهام كبير في جمع القرآن . إذ شرع البعض منهم في جمعه وتدوينه بحضـرة الرسـول (ρ) إذ كانوامن المتحمسـين لذلك . فكان أول من جمع القرآن في مصحف سالم مولى ابي حذيفة ، إذ أقسم أن لا يرتدي برداء حتى يجمعه فجمعه[2]. وممن جمعه أيضا على عهد رسول الله (ρ) ابو الدرداء[3] وعبد الله بن مسعود[4] .

ثم كان لجمع الثاني على يد الخليفة ابي بكر الصـديق (رضـي الله عنه) وذلك بعد ان اسـتحر القتل لكثير من قراء المسـلمين يوم اليمامه . واسـتشـهد الكثير من صحابة رسول الله (ρ) فتخوف الخليفة ابو بكر (رضي الله عنه) من ذهاب حملته اذ لم يكن مجموعا في موضـع واحد ، فجمعه مرتبا لآيات سـورة على ما وقفهم عليه رسول الله (ρ) فكان المصحف عند ابي بكر(رضـي الله عنه) حتى توفاه الله ، ثم عند عمر (رضي الله عنه) في حياته[5] .

وفي زمن الخليفة عثمان بن عفان (رضـــي الله عنه) كان الجمع الاخير ، وذلك حين كثر الاختلاف في وجوه القراءة[6] . حيث كان الصـــحابة في الامصـــار يقرؤا الناس . وكان كل صـــحابي يقرئ الناس بالحرف الذي اتقنه على رسـول الله (ρ) فلمـا كـان المســـلمون يلتقون في الفتوح ويقرأون القرآن تظهر الفوارق في الاداء القرآني[7] . فيظهر الخلاف ، وكل يدعي ان قراءته اصـــح من غيره . وهذا ما دفع البعض من أهل الصُفّة الى الاسراع لنزع بذرة الخلاف في كلام الله تعالى . حيث أن حذيفة بن اليمان كان اول من راعه ذلك ، وذلك عندما كان يغزو مع اهل العراق قبل ارمينيا فاجتمع في ذلك الغزو أهل الشـام واهل العراق فتنازعوا في القرآن حتى سـمع

---

1 –السيوطي ، الاتقان ، ج1 ، ص76 .

2 –الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، ج1، ص42؛ السيوطي ، الاتقان ، ج1، ص77.

3 –ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص355؛ السيوطي ، الاتقان ، ج1، ص65.

4 –الذهبي ، معرفه القراء الكبار ، ج1 ، ص33.

5 –السيوطي ، الاتقان ، ج1 ، ص76 .

6 –م . ن ،ج1، ص 76.

7 –ابراهيم، عصر النبوة والخلافة الراشدة ،ص331 .

حذيفة منهم مايكره ، فركب حتى اتى الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فقال : يـا امير المؤمنين ، ادرك هـذه الأمـة قبـل ان يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصـــارى في الكتب[1] . فجمع الخليفة عثمان (رضــــي الله عنه) الصــــحابة واســـتشــــارهم فايدوا ما ذهب إليه حذيفة بن اليمان. واكدوا على ضــــرورة توحيد المصاحف واجمعوا على كتابة القرآن العظيم على العرضة الاخيرة التي قرأها النبي (ρ) على جبريل عليه السلام عام قبض، وعلى ما أنزل الله تعالى دون ما أذن فيه[2] . فارسل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) الى حفصة بنت عمر (رضي الله عنهما) لترسل إليه بالمصحف الذي كان عمر بن الخطاب (رضـي الله عنه) قد اودعه اياها فبعثت به[3] . فأمر عثمان (رضـــي الله عنه) زيد بن ثابت[4] وعبد الله بن الزبير[5]. وسـعيد بن العاص[6]، وعبد الرحمن بن الحارث[7]. فنسـخوها في المصـاحف ، وقال الخليفة عثمان (رضــــي الله عنه) للرهط القريشــــين الثلاثة : أن اختلفتم انتم وزيد بشيء من القرآن ، فاكتبوه بلسان قريش فأنه انما انزل بلسانهم ففعلوا [8].

ولما انكر البعض من المسلمين ما قام به الخليفة عثمان (رضـي الله عنه) في جمع المصاحف على مصحف واحد قام أهل الصُفّة بتحذير المسلمين من مغبة ترك

---

1 –المالقي ، التمهيد والبيان ، ج1 ، ص62 ؛ السيوطي ، الاتقان ، ج1 ، 78 .

2 –ابن الجزري ، منجد المقرئين ، ص23 .

3 –ابن كثير ، البداية ، ج7 ن ص236 .

4 – زيد بن ثابت بن الضـحاك بن زيد بن لوذان الانصـاري الخزرجي ثم النجاري ، واول مشـاهده الخندق كان يكتب لرسـول الله (ρ) الوحي وغيره ، وكتب لابي بكر وعمر (رضـي الله عنهما) وكان اعلم الصـحابة بالفرائض ، وكان على بيت المال لعثمان (رضي الله عنه) وكان يظهر فضل الامام علي (رضي الله عنه) وتعظيمه (ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج2 ، ص279 وما بعدها) .

5 –عبد الله بن الزبر بن العوام امه اسـماء بنت ابي بكر ، وهو اول مولود ولد في لاسـلام بعد الهجرة وكان صـواما قواما ، عظيم الشـجاعة روبعن النبي (ρ) احاديث ، غزا افريقية ، (ينظر : ابن الاثير ، اسـد الغابة ، ج3 ، ص242) .

6 –سـعيد بن العاص بن اميه بن عبد شـمس ولد عام الهجرة وكان من اشراف قريش واجوادهم وفصـحائهم ، اسـتعمله عثمان (رضـي الله عنه) على الكوفة غزا طبرسـتان وجرجان فافتتحهما وهو من اعتزل الفتن وروى عن النبي (ρ) . (ينظر : ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج2 ، ص392).

7 –عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة ، كان من فضلاء المسلمين وخيارهم علما ودينا وعلو قدر ، شهد الدار مع عثمان (رضي الله عنه) وجرح يومئذ. (ينظر : ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج3 ، ص341).

8 –السيوطي ، الاتقان ، ج1 ، ص79 .

الجماعة والانجراف وراء الاهواء والفتن وشـــق عصـــا الطاعة فقد قام عبد الله بن مسعود خطيبا في الكوفة فحذر المسلمين قائلا : ((أن الله لا ينزع العلم انتزاعا ولكن ينتزعه بذهاب العلماء ، وأن الله لا يجمع امه محمد (ρ) على ضـــلالة فجامعوهم على ما اجتمعوا عليه))[1].

لقد ادرك ابن مســعود ان قيام الخليفة عثمان (رضـــي الله عنه) بخطوة جمع القرآن خطوة دينية سياسية كبيرة يقتضـيها حفظ الدين وتحقيق الوحدة[2] ،وممن بارك جهود الخليفة عثمان (رضـي الله عنه) من أهل الصُفّة ابو هريرة إذ قال له: اصبت ووقفت ، اشـهد لسـمعت رسـول الله (ρ). يقول : ((ان اشـد امتي حبا لي ، قوم ياتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني يعملون بما في الورق المعلق))[3]. فقلت أي ورق ؟ حتى رأيت المصاحف، فاعجب الخليفة بقوله ، وامر له بعشرة الاف [4].

---

1 -المالقي ، التمهيد والبيان ، ج1 ، ص64 .

2 -لبيد، عصر النبوة والخلافة الراشدة ، ص339.

3 -ابن كثير ، البداية ، ج7 ، ص236 .

4 – م . ن .

1- المحدثون من أهل الصُفّة

الحديث في اللغة : هو الخبر الذي يأتي على القليل والكثير من الكلام[1] وفي اصـــطلاح جمهور المحدثين يطلق على قول النبي (ρ) وفعلـه ، وتقريره ومعنى التقرير ، أنه فعل احد ، او قال شـيئا في حضـرته (ρ) ولم ينكره ولم ينه عنه بل سكت وقرر[2] .

ولقد احتل الحديث النبوي الشـريف مكانه كبيرة في التشـريع الاسـلامي ، فكان المصدر الثاني له بعد القرآن الكريم ، حيث أن الحديث تفصيل للاحكام التي أمر الله تعالى بها في القرآن ولم يتعرض لتفصيلاتها الا نادرا ، لذا فقد فصل رسول الله (ρ) ما اجمله القرآن[3] .

ويقسم علم الحديث الى قسمين : علم خاص بالرواية ، وهو يشتمل على اقوال النبي (ρ) وافعاله وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها .

وعلم خاص بالدراية : وهو علم يعرف منه حقيقة الرواية وشـــروطها وانواعها واحكامها وحال الرواة وشروطهم[4] .

ولما كان جمع الحديث من اصـــول فروض الكفاية وجب الاعتناء به والاهتمام بضـبطه وحفظه[5] . لذا نجد ان الصـحابة عامة واصـحاب الصُـفّة خاصـة كانوا يتشـرفون ويتسـابقون في حفظه وروايته وبثه بين الناس . إذ كانوا يعرفون اكثر ما يقوله رسول الله (ρ) . وما جهلوه سألوه عنه فيوضحه لهم[6] . فاصبح أهل الصُفّة أكثر من غيرهم حفظا لاخبار رسـول الله (ρ) واحاديثه وافعاله حيث لم تشـغلهم

---

[1] -ابن منظور ، لسان العرب ، ج2 ، 133.

[2] -القنوجي ، ابو الطيب السيد صديق حسن خان ، (ت 1307 هـــ) ، الحطه في ذكر الصحاح السته ، البخاري ، مسلم ، الترمذي ، ابو داود ، النسائي ، ابن حاجه ، دراسات شامله للعلوم الحديثه ، تحقيق علي حسين الحلبي ، (بيروت ، دار الجيل ، ط1 ، 1987 م) ، ص98 .

[3] -ابراهيم، لبيد ،وآخرون ، الدولة العربية الاسلامية في العصر الاموي ، (الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، 1992 م) ، ص ص 313 –314 .

[4] -السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ، (ت 911 هـ) تدريب الرواي في شرح تقريب النواوي ، عبد الوهاب عبد اللطيف ،(بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، 1979 م) ، ج1 ، ص40 .

[5] -القنوجي ، ابجد العلوم ، 363 .

[6] -القنوجي ، الحطه ، ص174 .

هموم العيال والاهل او سائر متطلبات الحياة عن تلقي العلم من رسول الله (ρ) . وكان رسول الله (ρ) يحث اهل الصُفّة فيقول : ((بلغوا عني ولو آية الحديث))[1] أي بلغوا عني احاديثي ولو كانت قليلة . وتقديرا من لدن رسول الله (ρ) لاصحابه فقد وصفهم بانهم خلفائه عن ابن عباس[2] قال ، قال رسول الله (ρ) :((اللهم ارحم خلفائي ، قلنا يا رسول الله من خلفاءك ؟ قال : الذين يروون احاديثي ويعلمونها للناس))[3].إلا أن رسول الله (ρ) قد حذر اصحابه من افتراء الكذب وان كانوا منزهين عن ذلك وانما قصد بذلك لتكون سنة متبعه وتحذير لمن يأتي بعدهم فقال : ((عليكم بكتاب الله وسترجعون الى قوم يحبون الحديث عني ومن قال عليّ مالم أقل فليتبوء مقعده من النار ، ومن حفظ شيئا فليحدث به))[4] . لذا نجد ان البعض من اصحاب الصُفّة كانوا حذرين من روايه الحديث على الرغم من حفظهم له منهم ، صهيب بن سنان فكان عندما كان يحدث يقول : ((هلموا نحدثكم عن مغازينا ، فاما ان اقول قال رسول الله (ρ) فلا))[5] . حتى انه كان لا يحدث اولاده بالحديث لقد كان اهل الصُفّة ولوفور الصدق انذاك والخلوص النيه[6] . يأخذ بعضهم عن بعض الاحاديث التي فاتهم سماعها من رسول الله (ρ) لسبب من الاسباب عن البراء بن عازب ، قال : ((ما كل الحديث سمعنا من رسول الله (

---

[1] – القنوجي ، الحطه ، ص69 .

[2] –عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله (ρ) ،ويسمى حبر الأمة ، حيث دعا له رسول الله (ρ) بالعلم والحكمة ، فكان اعلم الصحابة استعمله الإمام علي بن ابي طالب(رضي الله عنه) على البصرة ، وشهد مع الإمام صفين وكان احد الامراء فيها ، توفى سنة ثمان وستين بالطائف . (ينظر : ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج3 ، ص290 وما بعدها) .

[3] – القنوجي ، الحطه ، ص169 .

[4] –الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت ، (ت 463 هـ) كتاب الكفاية في علم الرواية ، (بيروت دار الكتب العلمية ، 1988 م) ، ص166.

[5] –ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج6 ، ص455 .

[6] –العربي ، دفاع عن ابي هريرة ، ج1 ، ص326 .

ρ) كان يحدثنا اصحابنا وكنا منشغلين في رعاية الابل وكنا نطلب ما يفوتنا سماعه من رسول الله (ρ) من اقراننا ، وممن هو احفظ للحديث منا)) [1].

ولكن أهل الصُـفّة لم يكونوا في مضـمار الاداء والتبليغ على حد سـواء ، بل كانوا متفاوتين في ذلك بين مقل بالرواية ومكثر منها ، ومقتصــد فيها ، فنرى البعض روى الحديث والحديثين ، ومن روى المئة والمئتين ، ومن روى الالف والالفين فوق ذلك ودون ذلك[2] الا ان الاحاديث المرفوعة[3] عن أهل الصُـــفّة ثابتة لأن عدالتهم ثابتة معلومة بتعديل الله لصحابة رسول الله(ρ) واخباره عن طهارتهم واختياره لهم في آيات من القرآن الكريم[4] فمن ذلك قوله تعالى:((**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَـــطاً لِّتَكُونُوا شُـهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُـولُ عَلَيْكُمْ شَـهِيدا**))[5] . وهذا اللفظ وان كان عاما فالمراد به الخاص ،وقيل هو وارد في الصحابة دون غيرهم[6] .

إن الاحاديث التي رواها أهل الصُـفّة لو احصـيناها لاحتواها مجلد ضـخم على سـبيل المثال لا الحصـر . على الرغم من تخوف بعضـهم من الرواية خشـية السـهو والوهم المؤديان الى الزيادة او النقصان .

كما ان البعض من اهل الصُـفّة كره كتابة الحديث للاسـباب التي وردت سـابقا ، فضــــلا عن قلة الاختلاف في الوقعات ، وتمكنهم من الرجوع الى الثقات لذا كانوا مســـتغنين عن تدوين الحديث فضـــلا عن تخوفهم من اختلاطه بالقرآن ، وخشـــية الاتكـال على الكتـابـة دون الحفظ ، أو كتـابـة غير القرآن مع القرآن ، لأنهم كـانوا

---

[1] – **الحاكم النيسابوري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله ، (ت 405 هـــ) ، معرفة علوم الحديث ، تحقيق: السيد معظم حسين ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، 1977م) ، ج1 ، ص14 .**

[2] –**العبدلي ، مرويات ابن مسعود ، د1 ، ص28.**

[3] –**الحديث المرفوع :هو ما اخبر به الصحابة عن قول رسول الله (ρ) ، (ينظر :الخطيب البغدادي ، الكفاية)، ص21 .**

[4] – **الخطيب البغدادي ، الكفاية ، ص26 .**

[5] –**سورة البقرة ، من الآية 143 .**

[6] –**الخطيب البغدادي ، الكفاية ، ص26 .**

يســمعون تأويله فربما كتبوه معه[1]. وكان ممن كره تدوين الحديث من أهل الصُــفّة، ابو سعيد الخدري ، عبد الله بن مسعود وذلك لقوله (ρ) : ((لا تكتبوا عني شيئا، إلا القرآن ومن كتب عني شـيئا غير القرآن فليمحه)) [2]. ولعل رسـول الله (ρ) اراد بهذا المحافظة على ملكة الحفظ عند صــحابته وخاصــة ان الحديث النبوي تجوز روايته بالمعنى خلاف القرآن الكريم الذي هو معجز بلفظة ومعناه[3]. وكان ابو ســـعيد الخدري يحث المســـلمين على رواية الحديث وحفظه فيقول :((تحدثوا فان الحديث يهيج الحديث ، فقيل لـه : اكتبنـا الحـديث ، فقال : تريـدون ان تجعلوها مصــاحف ؟ اسـمعوا كما كنا نسـمع))[4]. وكان قد روى عن رسـول الله (ρ) الفا ومئة وسبعين حديثا[5]. لذا عد من المكثرين في الرواية[6] . فقد كان يبسط على بابه بسـاط ثم يجعل عليه وسـاده فيجلس على البسـاط ويتكئ ، والناس حوله يحدقون فيه يسألونه عما سمعه من رسول الله (ρ) ويستزيدونه[7]. إلا أن رسول الله (ρ) بعد كتابه القرآن جوّز كتابة الحديث ويؤكد ذلك قول عبد الله بن عمر (رضــي الله عنهما) قال : ((كنت اكتب كل شـيء سمعته من رسـول الله (ρ) فذكرت ذلك له فقال (ρ) : اكتب))[8] . لذا نجد ان بعض أهل الصُــــفّة دونوا الحديث حتى أن البعض

---

[1] –العراقي ، ابو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت 806 هــــ) ، شرح ألفية العراقي المسماة بالتبصره والتذكره ، تعليق محمد بن الحسين العراقي الحسيني ، (بيروت دار الكتب العلمية ، بلا.ت)، ج2 ، ص118 ؛ الازهري ، زين الدين زكريا بن محمد بن احمد الانصاري ، (ت 925 هــ) ، فتح الباقي على الفيه العراقي ، تعليق ، محمد بن الحسين العراقي الحسني ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، بلا.ت) ، ج2 ، ص118 .

[2] – العراقي ، التبصره والتذكره ، ج2 ، ص116 . الازهري ، فتح الباقي ، ج2 ، ص116 .

[3] –العمري ، اكرم ضـياء ، بحوث في تارخ السـنة المشـرفة ، (بغداد ، مطبعة الارشـاد ، ط2 ، ص1972م) ص225 .

[4] –ابن الجعد ، مسند ، ص218.

[5] –السيوطي ، تدريب الراوي ، ج2 ، ص218.

[6] –الخطيب البغدادي، الكفاية ، ص56 .

[7] – ابن اسحاق ، سيرة، ج2 ، ص71 .

[8] –العراقي ، التبصره والتذكره ، ج2 ، ص117 ؛ الازهري ، فتح الباقي ، ج2 ، ص117 .

منهم اتخذ مســتمليا متيقضــا يبلغ عنه . فكان واثله بن الاســقع يملي على الناس الاحاديث ويكتبونها بين يديه [1].

لقد كان لتدوين أهل الصُــفّة للحديث النبوي الشـريف أثر كبير في الحفاظ على الكتاب والسنة . وذلك لما اتسعت الامصار وحدثت الفتن ، واختلفت الآراء ، وكثرت الفتاوي والرجوع الى الكبراء ، كان الرجوع الى الحديث النبوي الشريف حلا لكثير من الامور التي اختلف فيها وبذلك حفظ الدين[2] .

وكان لأهل الصُــفّة طريقة منهجية علمية لتعليم الحديث فكانوا لا يســردون الحديث ســردا يمنع فهم بعضــه[3]. فكان عبد الله بن مســعود يوصــي فيقول : ((تذاكروا الحديث فان حياته مذاكره))[4]. وكان موثوق الحديث[5] ، ومن المكثرين بالرواية [6].

ومن أشــهر من عرف برواية الحديث عن رســول الله (ρ) من اهل الصُــفّة ابو هريرة فقد روى نحو خمسة الاف حديث وثلاثمائة وسبعين حديثا في الصحيحين منها ثلاثمائة وخمســة وعشـرين حديثا ، وانفرد له البخاري ايضــا بثلاثة وتسـعين ، ومسـلم بمئة وتسعين[7] ، أي انه كان من المكثرين في الرواية.

وقد كان كبار صحابة رسول الله (ρ) يعرفون لزومه لرسول الله (ρ) فيسألونه عن حديثه منهم عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب ، وعثمان بن عفان (رضــي الله عنهم اجمعين) وكان ابو هريرة يحدث فيقول : ((والله ما يخفى عليّ حديث كان بالمدينة))[8] وقد ضــعف البعض حديثه ولكن الفقهاء وأكدوا أن ذلك لم يكن

---

1 –السيوطي ، تدريب الراوي ، ج2 ، ص133 .

2 –القنوجي، الحطه ، ص53 .

3 –السيوطي ، تدريب الراوي ، ج2 ، ص132.

4 –م . ن ، ص152 .

5 –ابو داود ، سنن ، ص415.

6 – العبدلي ، مرويات ابن مسعود ، ج2 ، ص662 .

7 – الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد معاوية ، ص349 .

8 – ابن كثير ، البداية ، ج8 ، ص117 .

بحجة [1] وعدوا ابا هريرة احفظ من روى الحديث في الدنيا [2].

واستشهدوا بشواهد عدة عن ابي هريرة قال : ((كان اخواني المهاجرين يشغلهم الصفق[3] في الاسواق ، وكان اخواني الانصار ، يشغلهم عمل اموالهم ، وكنت إمرا مسكينا من مساكين الصُفّة الزم رسول الله(ρ) على ملئ بطني ، فاحضر حين يغيبون واعي حين ينسون ، وقد قال رسول الله (ρ) في حديث حدثه يوما انه لن يبسط احد ثوبه حتى اقضي جميع مقالتي ثم يجمع اليه ثوبه إلا وعى ما اقول ، فبسطت نمره على حتى إذا قضى مقالته جمعتها الى صدري فما نسيت من مقاله رسول الله (ρ) تلك من شيء))[4] وقد روى عن ابي هريرة نحو ثمانمائة رجل او اكثر[5]. وكان ابن عمر يترحم في جنازته ويقول: ((كان يحفظ على المسلمين حديث النبي (ρ)))[6].

ولحكمة وتوقد إذهان اهل الصُفّة ، نجد انه كان لهم نهج خاص في رواية احاديث رسول الله (ρ) إذ اعرض بعضهم عن رواية بعض الاحاديث اما لغرابتها ، او لانفرادهم بسماعها . إذ كانوا لا يامنون روايتها خوفا من حدوث الفتن ، ولأن بعض العقول السامعه قد لا تعي مفهومها . لذا كان ابو هريرة يقول: ((حفظت من رسول الله (ρ) وعائين ، فاما احدهما فبثثته في الناس ، واما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم))[7]وهذا الوعاء الذي كان لا يتظاهر به هو الفتن والملاحم وما وقع بين الناس من الحروب والقتال ، ، وما سيقع والتي لو اخبر بها قبل كونها لبادر كثير

---

[1] –ابن قيم الجوزية ، جلاء الافهام ، ص16 .

[2] – السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ج1 ، ص117 .

[3] –الصفق ماخوذ من الصفقه في البيع أي ضربت بيدك على يده وذلك عند وجوب البيع (ينظر : النووي، تهذيب الاسماء ، ج3 ، ص178) .

[4] – الحميدي ، مسند ، ج2 ، ص483 ؛ الذهبي ، سير اعلام ، ج2 ، ص595 .

[5] – ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج6 ، ص321 ؛ ابن كثير ، البداية ، ج8 ، ص112 .

[6] –السيوطي ، تدريب الراوي ، ج2 ، ص217 .

[7] – ابن كثير ، البداية ، ج8 ، ص114.

من الناس الى تكذيبه[1] وهذا ما انتهجه ايضـــا حذيفة بن اليمان . حيث حفظ كثير من الاحاديث حول الفتن ولم يحدث بها[2].

وكان أهل الصُـــفّة ممن تشـــد الرحال اليهم طلبا للعلم فقد كان عقبه بن عامر الجهني محدث أهل مصـــر[3]. واخذ عنه الكثير من التابعين . حتى ان البعض من صحابة رسول الله (ρ) كانوا يشدون اليه الرحال فقد خرج ابو ايوب الانصاري من المدينة قاصدا مصر ليسأل عقبة بن عامر عن حديث سمعه من رسول الله (ρ) [4] كما كان العرباض بن ســارية ممن ينهل من علمه فكان يقصـــده طلاب العلم وكانوا إذا اتوه قالوا :((اتيناك زائرين ومقتبســين))[5] كما كان ابو الدرداء بالشـــام يقصـــد طلبا لعلمه وحكمته فقد روي ان رجل من اهل المدينة جاء الى ابي الدرداء بدمشـــق يســـأله عن حديث بلغة انه يحدث به عن رســـول الله (ρ) فقال له ابو الدرداء: ((ما جاء بك تجارة ؟ قال : لا ، قال ، وما جئت تطلب إلا هذا الحديث ؟ قال : نعم ، قال : فابشـــر ان كنت صـــادقا))[6]. وممن نشـــر الحديث بالامصـــار الاســـلامية من أهل الصُـــفّة ايضـــا وابصـــة بن معبد الجهني فقد كان يحدث الناس بالمسجد الاعظم بالرقه ويحث الناس على سماعه فيقول: ((ادنوا نبلغكم كما قال لنا رسـول الله (ρ)[7] وممن نشـر الحديث النبوي الشـريف في الكوفة من أهل الصُـفّة حذيفة بن اليمان[8] .

ان الرغبة في الأجر بتبليغ الحديث النبوي الشـــريف ونشـــره ، والخوف من الاثم في كتمانه ، والحرص على تبليغ الســنة، بلغ اهل الصُـفّة احاديث رسـول الله (ρ) كما سـمعوها منه، إذ نقلوا عن رسـول الله (ρ) احاديثه فكانت شـاملة شـملت كل ما

---

[1] –م.ن .

[2] – ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج4 ، ص64 .

[3] –العراقي ، التبصره والتذكره، ج1 ، ص34 ؛ الازهري ، فتح الباقي ، ج1 ، ص34.

[4] –الخطيب البغدادي ، احمد بن علي بن ثابت ، (ت 463 هــــ) ، الرحله في طلب الحديث ، تحقيق : نور الدين عتر ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1974 م) ، ج1 ، ص118 .

[5] –ابو داود ،سنن،ص699؛ البستي ، الثقات ، ج1، ص14.

[6] –الخطيب البغدادي ، الرحلة في طلب الحديث ، ج1 ، ص81 .

[7] –الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج1 ، ص139 .

[8] – ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص271 .

يتعلق بالامور الشـــرعية فقد روى عبد الله بن مســـعود ثمانمائة وثمانية واربعين حديثا[1]، وروى ابو ذر الغفاري نحو مائتي وواحد وثمانيين حديثا[2] ، وابو الدرداء عويمر بن عامر نحو مئة وتسـعة وسـبعين حديثا[3] ، وثوبان مولى رسـول الله(ρ) مئة وســبعة وعشـــرين حديثا[4]، وعمار بن ياســـر اثنين وســـتين حديثا[5]، وسلمان الفارسي ستين حديثا[6]، وواثلة بن الاسقع ستة وخمسين حديثا[7]، وعقبة بن عامر الجهني خمسـة وخمسـين حديثا[8]، وفضـالة بن عبيد خمسـين حديثا[9] ، وابو برزة الاسـلمي سـتة واربعين حديثا [10] وعبد الله بن مغفل ثلاثة واربعين حديثا[11] ، والمقداد بن عمرو اثنين واربعين حديثا[12] ، وعمرو بن عبســه ثمانية وثلاثين حديثا [13]وخباب بن الارت اثنان وثلاثين حديثا[14]، وكعب بن مالك ثلاثين حديثا[15] ، وعبد الله بن انيس الجهني اربعة وعشـــرين حديثا[16]، وابو عبيده عامر بن الجراح خمسة عشر حديثا[17]، ومعاوية بن الحكم السلمي ثلاثة عشر حديثا[18]. فضـلا عن ذلك هناك من أهل الصُفّة من روى الحديث والحديثين والثلاث وبذلك يكون لاصحاب

---

[1] -النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص288.
[2] -م . ن ، ص229.
[3] -م , ن ،ج2، ص288.
[4] -م ن ، ج1، ص141.
[5] -م.ن، ج2، ص307.
[6] -م . ن، ج1، ص228.
[7] -م. ن ، ص142.
[8] -م. ن ، م،ص336؛ الذهبي ، سير اعلام ، ج2 ، ص468.
[9] -النووي ،تهذيب الاسماء ، ج2، ص50.
[10] -م. ن، ص180.
[11] - م . ن، ج1 ، ص291.
[12] -م . ن ، ج2 ، ص112.
[13] -م . ن ، ص32 .
[14] - م. ن ، ج1 ، ص174 ؛ الذهبي ، سير اعلام ، ج2 ، ص523 .
[15] - الذهبي ، سير اعلام ، ج2 ، ص324 .
[16] -النووي ، نهذيب الاسماء ، ج1 ، ص261 .
[17] - ابو نعيم ، معرفة الصحابة ، ج2، ص27 .
[18] - النووي ، تهذيب الاسماء ، ج2 ، ص102 .

الصُفّة الاسهام البارز في بلورة المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي ، إذ اصبح للحديث النبوي الشريف أثر عظيم في نشر تعاليم الإسلام والعلم الثقافة والسلام في العالم الاسلامي ، من خلال اقبال الناس على دراسته والرحلة في طلبه، فكان من ذلك تبادل الآراء العلمية ، واطلاع علماء بلد على ما في البلد الآخر من علوم ومعرفة ، وبهذا يكون الحديث النبوي الشريف من العوامل المهمة في توحيد الثقافة في العالم العربي والاسلامي[1].

2- اسهامات اهل الصُفّة في نقل السنة

السنة في اللغة : الطريقة والسيرة[2]، سواء كانت مرضية أو غير مرضية[3]. وذلك لقول رسول الله (ρ) : ((من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها بعده من غير ان يُنقص من اجورهم شيء ، ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شيء))[4].

والسنة النبوية اعم من الحديث ، وذلك لانها تشمل ما اثر عن النبي (ρ) من قول أو فعل ، او تقرير ، او صِفة خلقية ، أو سيره[5]. لذلك كان إداء السنن للمسلمين نصيحة لهم وعدت من وظائف الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين فمن قام بذلك كان خليفة لمن يبلغ عنه[6] .

لذا كان حفظ وتبليغ السنة من اصحاب الصُفّة حماية لمشارع الشريعة ، ومتون الروايات ، من تحريف الغالين ، وتأويل الجاهلين ، وذلك بنقلهم النصوص المحكمة لرد المتشابه اليها [7]. فالسنة هي مبينة للكتاب ان احتاج الى بيان ، وهو بيان

---

1 – **الكروي ، المرجع في الحضارة ، ص226.**

2 –**ابن منظور ، لسان العرب ، ج3 ، ص25 .**

3 –**الصاغري ، الفقه الحنفي ، ص36 .**

4 – **مسلم ، صحيح ، ج2 ، 70 .**

5 – **الخطيب ، محمد عجاج ، السنة قبل التدوين ،(القاهرة ، مكتبة وهبة، 1963 م) ، ص14.**

6 – **القنوجي ، الحطة ، ص69 .**

7 – **القنوجي ، الحطه ، ص71.**

التقرير ، والتفسـير ، وبيان التبديل وهو النسـخ[1] . قال الإمام الشـافعي[2]: جميع ما تقوله الأمة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن ، جميع ما حكم به النبي (ρ) هو ما فهمه من القرآن[3]ويويد هذا قوله (ρ):((أني لا احل الا ما أحل الله ولا احرم إلا ما حرّم الله في كتابه)) [4] .

والســـنة مع القرآن على ثلاثة اوجه احدهما : ان تكون موافقة له في كل وجه فيكون توارد القرآن والسنة على الحكم والواحد من باب توارد الادلة ، وتظافرها والثاني : ان تكون بيانا لما اريد بالقرآن وتفسـيرا له . والثالث : أن تكون موجبة لحكم سـكت القرآن عن ايجابه ، أو محرمه لما سكت عن تحريمه ، ولا تخرج عن هذه الاقسـام[5] .

لقد ادرك أهل الصُـــفّة أهمية الســـنة في التشـــريع الاســـلامي من قوله تعالى : **((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَـى اللَّهُ وَرَسُـولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِيناً))**[6] .

لذا نجد ان أهل الصُفّة عنوا عناية فائقة بالسنة النبوية الشريفة فادوها الى غيرهم كما سـمعوها ، او شـاهدوها من رسـول الله (ρ) وقد امر الله سـبحانه وتعالى عباده المؤمنين بوجوب اتباع اقوال صـحابة رسـول الله عامة ، في عدد من الآيات القرآنية قال تعالى : **((قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي))**[7]. وقال تعالى : **((قُلِ الحَمْدُ لِلَّهِ وَسَـلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْـطَفَى))**[8] . قال ابن عباس هم

---

1 –الصاغري ، الفقه الحنفي ، ص24.

2 –الشافعي : محمد بن ادريس ابو عبد الله احد الائمة الاربعة ، صنف التصانيف ودون العلم ، وصنف في اصـول الفقه وفروعه ، وذاع صـيته ، وتكاثر عليه الطلبة ، له كثير من المصـنفات ، مثل كتاب " الام" ، وكتاب احكام القرآن ، وكتاب الرسـالة وغيرها من المصـنفات توفى سـنة اربع ومائتان .(ينظر : ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج2 ، ص9 وما بعدها) .

3 –السيوطي ، الاتقان ، ج2 ، ص160 .

4 –م. ن .

5 – ابن قيم الجوزية ، اعلام الموقعين ، ج2 ، ص307 .

6 – سوره الاحزاب ، الآية 36 .

7 – سوره يوسف ، من الآية 108 .

8 – سورة النمل ، من الآية 59 .

اصــحاب محمد (ρ) ومنهم أهل الصُــفّة[1] لقد كان أهل الصُــفّة يحثون المســلمين على التمسك بالسنة فكان ابو الدرداء يخاطب المسلمين في المسجد محدثا فيقول : ((لن تضـــل ما اخذت بالاثر))[2] لذا وجب اتباع قول أهل الصُـــفّة كونهم من الصحابة الأوائل فكان حبهم سنة ، والدعاء لهم قربة ، والاقتداء بهم وسيلة ، والاخذ باثارهم فضيلة[3] .

لقد نقل اهل الصُـفّة أوامر ونواهي رسـول الله (ρ) وكما امرهم بها وحثهم على بثها في الناس قائلا : ((والله وعظت وامرت ، ونهبت ، عن اشياء وانها لمثل القرآن))[4].

وكان ابو سـعيد الخدري(رض) من ابرز أهل الصُـفّة الذين نقلوا سـننا كثيرة عن رسـول الله[5](ρ) ، أما ابو الدرداء فكان يبين للمسـلمين عمن يأخذون منه الحديث والسـنة لتجنيبهم من الوقوع في الاثم فيحدثهم قائلا : ((خذوا عنا ، فأنا لكم خير قوم ، خذوا عن الذين ياخذون عنا فانهم لكم ثقة ، ولا تاخذوا عن الذين يلونهم ، قالوا : لِمَ؟ قال : لأنهم يأخذون حلو الحديث ، ويدعون مرة ، ولا يصـلـح حلوه الا بمره))[6]. وهذا يبين مدى الحكمة وبعد النظر اللذين كان يتمتع بهما اصـحاب الصُـفّة إذ أهّلهم ذلك ليكونوا أول من حذر المســلمين من الانجراف نحو الاهواء . وكان حذيفة بن اليمان أبرز من حفظ سـننا كثيرة عن رسـول الله (ρ)[7]. وهو من المشـهورين في ذلك ، إذ دخل مرة المسـجد فراى رجلا يصـلـي ، لا يتم ركوعه ولا سـجوده فقال له :

---

[1] – ابن قيم الجوزية ، اعلام الموقعين ، ج4 ، ص131 .

[2] – الرحيلي ، ابراهيم بن عامر، موقف أهل الســنة والجماعة من اهل الاهواء والبدع ، (المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكمة ، ط1 ، 2002 م) ص82 .

[3] –الخميس، محمد بن عبد الرحمن ، اصول الدين عند الإمام ابي حنيفة ، (الرياض ، دار الصبيعي ، ط1، 1996م)، ص54 .

[4] – ابو داود ، سنن ، ص476 .

[5] –ابن قيم الجوزية ، جلاء الافهام . ص9 .

[6] –ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج4، ص104.

[7] –المقدسي ، عبد الغني ، (ت600هـــ) ، عمدة الاحكام من كلام خير الانام ، تحقيق محمود الارناؤوط ، وعبد القادر الارناؤوط ، (دمشق ، دار المأمون للتراث ، ط1 ، 1985) ص269 .

مذ كم صـليت ؟ قال : منذ اربعين سـنة . فقال له : ما صـليت ولو مت ، مت على غير الفطرة التي فطر الله عليها محمدا (ρ) [1].

لقد كان الكثير من اهل الصُفّة مشددين على فريضـة الصـلاة فنقلوا احاديثا وسننا كثيرة في تعظيم قدر الصـلاة ، فكان ابوهريرة إذا صلى بالناس يقول: ((والذي نفسـي بيده اني لاقربكم شـبها بصــلاة رسـول الله (ρ). أن كانت هذه لصــلاته حتى فارق الدنيا))[2]. وكان يخرج يوم الجمعة الى المسجد فيقبض رمانتي المنبر قائما ويحدث المسلمين عما سمعه من رسول الله (ρ) . ويقول هذا ما حدثنا به رسول الله (ρ) الصـادق المصـدوق[3] وكان عندما يؤم الناس يخفف ويقول هكذا كانت صـلاة رسـول الله (ρ)[4]. ولما كان المسلمون يستزيدونه كان لا يبخل عليهم بالحديث ويقول هذا ما اوصاني به خليلي محمد (ρ)[5].

وممن تشدد في حفظ سنن رسول الله (ρ) من أهل الصُفّة عبد الله بن مسعود وكان رسـول الله (ρ) قد علمه التشـهد في الصـلاة قال عبد الله : ((علمني رسول الله (ρ) التشهد ، كفي بين كفيه ، كما يعلمني السورة في القرآن))[6]. وامره (ρ) أن يعلمها الناس ففعل[7] . وكان ايضا من تشدد في فريضـة الصـلاة حتى انه كان يقول :((لا صــلاة لمن لم يصــل فيهاعلى النبي (ρ)))[8] وكان يحث المسـلمين على ادائها فيقول : ((لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصـلاة إلا منافق قد علم

---

1 –المروزي ، محمد بن نصر بن الحجاج ، (ت 294 هــــ) ، تعظيم قدرة الصلاة ، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار ، (المدينة المنورة ، مكتبة الدار ، ط1 ، 1986 م) ،ج2 ص902 ؛ البيهقي ، ابو بكر احمد بن الحسين ، (ت 458 هـــ) ، شعب الايمان ، تحقيق محمد سعيد زغلول ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1990 م) ، ج1 ، ص138.

2 –ابو داود ، سنن ، ص135 .

3 –الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج1 ، ص180 ؛ العربي ، دفاع عن ابي هريرة ، ص110 .

4 – الحميدي ، مسند ، ج2 ، ص434.

5 –النسائي ،ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب ، (ت 303 هـــ) ، السنن الكبرى ، تحقيق عبد الغفار سلمان البنداري وسيد كسروي حسن ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ،ط1 ، 1991 م) ، ج2 ، ص230 .

6 –ابو داود ، سنن ، ص154 ؛ المقدسي ، عمدة الاحكام ، ص91 .

7 –ابن حنبل ، مسند ، ج1 ، ص176 .

8 –ابن قيم الجوزية ، جلاء الافهام ، ص195 .

نفاقة، أو مريض وأن كان المريض ليمشـــي بين رجلين حتى يأتي الصـــلاة ، وأن رسـول الله (ρ) علمنا سـنن الهدى وأن من سـنن الهدى الصـلاة في المسـجد الذي يؤذن فيه))[1]، وكان يحذر المسـلمين قائلا : ((لو تركتم سـنة نبيكم لكفرتم))[2]. حتى انه وصـحابة آخرين من اهل الصُـفّة كابي الدرداء ، وابي هريرة كانوا يقولون بكفر تارك الصلاة [3].

وكان أهل الصُـفّة قد حفظوا اركان الاسـلام وحثوا على ادائها . فقد كان عبد الله بن مسـعود يقول في الزكاة :((ما مانع زكاة بمسـلم ، ومن لم يؤدها فلا صـلاة له))[4]. وعلى الرغم من اهل الصُـفّة كانوا في طليعة من اتبع سـنن هدي خير الانام إلا انهم في بعض الاحيان يذكر بعضـهم بعضـا عما غفل عنه. فقد روي ان حذيفة بن اليمان كان مع عمار بن ياسـر ، فاقيمت الصـلاة ، فتقدم عمار وقام على دكان يصلي والناس اسفل منه ، فتقدم حذيفة فاخذ على يديه ، فاتبعه عمار بن ياسر فنزل . فلما فرغ عمار من صلاته قال له حذيفة : أ لم تسمع رسول الله (ρ) يقول : ((إذا ام الرجل القوم فلا يقم في مكان ارفع من مقامهم))[5].

وكان الصُفّة ممن يسألون عن سنن الهدى ، فقد ارسل سعيد بن العاص الى عبد الله بن مسعود ، وحذيفة بن اليمان يسأله عن التكبير في العيد . فبينوها للمسلمين[6]. كما بينوا شروط الآذان[7] وكان اهل الصُفّة لا يترددون في تأنيب من يحيد عن سنن رسول الله (ρ) من اوامر ونواهي حتى وان كانوا ولاه الامر حفاظا منهم على سلامة الدين ، فقد روي ان ابا هريرة قال لمروان بن الحكم[8]، وكان والي المدينة ، احللت

---

1 –مسلم ،صحيح ، ج1 ، ص453 ؛ الصاغري ، الفقه الحنفي ، ص188 .

2 – ابو داود ، سنن ، ص94 .

3 – الرحيلي ، موقف اهل السنة ، ج1 ، 175 .

4 –ابو يوسف ، الخراج ، ص80 .

5 –ابو داود ، سنن ، ص 598 .

6 – البيهقي ، سنن ، ج3 ، ص290 .

7 – الصاغري ، الفقه الحنفي ، ص135 .

8 –مروان بن الحكم بن ابي العاص بن اميه بن عبد شـمس بن عبد مناف القرشـي الاموي لم ير النبي (ρ) لانه خرج الى الطائف طفلا لما نفى رسـول الله (ρ) اباه الى الطائف ثم عاد الى المدينة حين استخلف عثمان (رضي الله عنه) ، واستعمله معاوية على المدينة ومكة والطائف . (ينظر : ابن الاثير، اسد الغابة ، ج5 ، ص ص144 –145) .

بيع الربا فقال مروان : مافعلت ، فقال ابو هريرة احللت بيع الصـــكاك [1]، وقد نهى رســول الله (ρ) عن بيع الطعام حتى يســتوفي. فخطب مروان بالناس فنهى الناس عن بيعها [2].

وقد كان رسول الله (ρ) يثني على علم اهل الصُفّة ، فقد دخل سلمان الفارسي على ابي الدرداء في يوم جمعة فقيل له هو نائم ، قال : ماله ؟ قالوا : انه إذا كان ليلة الجمعة احياها ويصوم يومها ، فامرهم فصنعوا طعاما ، فقال لابي الدرداء كل ، فقال اني صــائم فلم يزل به حتى اكل . ثم اتيا النبي (ρ) فذكروا ذلك له فقال (ρ) : ((يا عويمر سلمان اعلم منك ، وهو يضـرب على فخذ ابي الدرداء قالها ثلاث مرات))[3] .

إن شهادة رسول الله (ρ) برسوخ علم أهل الصُفّة وحفظهم لسننه كانت وراء الثقة العالية التي كانوا يتمتعون بها . والتي مكنتهم من تعليم الســـنن والتشـــديد عليها واملائها على الناس . فاســتطاعوا ان ينشـروها في الامصــار التي نزلوها ، فاخذها عنهم التابعون فادوها للمســلمين كما ســمعوها جيلاً بعد جيل حتى يرث الله الارض ومن عليها .

3- اسهامات أهل الصُفّة في محاربة البدع

البدعة لغة : الحدث ، وما ابتدع من الدين بعد الاكمال ، والبدعة كل محدثه[4].

والبدعة في الدين : هي ما لم يشرعه الله ورسوله ، وما لم يأمر به أمر ايجاب ، ولا إستحباب ، فاما ما أمر به أمر ايجاب او استحباب وعلم الأمر به بالأدلة الشرعية فهو من الدين الذي شرعه الله ، وان تنازع أولوا الأمر في ذلك ، سواء كان هذا مفعولا على عهد النبي (ρ)او لم يكن [5] .

---

[1] – بيع الصكاك : أي ان المسلم اذا اشترى طعاما فلا يجوز له ان يبيعه قبل استلامه هو من البائع الاول. (ينظر : العربي ، دفاع عن ابي هريرة ، ص156) .

[2] – مسلم ، صحيح ، ج5 ، ص 9.

[3] – ابن سعد ،الطبقات ،ج4 ،ص 85 .

[4] – ابن منظور ، لسان العرب ، ج8 ، ص6.

[5] – الرحيلي ، موقف أهل السنة ، ج1 ، ص90 .

ان التشـــريع الاســـلامي من الله تعالى لهذه الامة ، نزل الى النبي (ρ) بطريق الوحي ولم يقبض الله تعالى نبيه اليه الا بعد ان اكمل له ولامته هذا الدين. فقد نزل قولـه تعالى قبل وفاة (ρ) وفي حجـة الوداع ((**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً**))[1]. لذا كان أهل الصُفّة أعظم الناس تمسكا بالشرع ، والوقوف عن النصوص لانهم ادركوا المعاني فعرفوا ان الدين كمل ولايحتاج الى زيادة ، وان الشــريعة اســتبانت ووضـــحت فلا تحتاج الى بيان وانما الأمر في التسليم والانقياد [2].

وكثيرا ما كان أهل الصُفّة يحثون المسلمين على اتباع الجماعة وعدم الانجراف وراء الاهواء والبدع ، فكان عبد الله بن مسـعود يحذرهم قائلا : ((احسـن الكلام كلام الله ، واحسـن الهدى هدى الله ، واياكم ومحدثات الامور وان شـر الأمور محدثاتها[3] ، وعليكم بالعلم قبل ان يقبض ، وقبضـــه ان يذهب اهله))[4] كما حذرهم قائلا : ((اياكم والتنطع ، والتبدع ، والتعمق، وعليكم بالعتيق))[5] كما قال: الاقتصـاد في السنة أفضـــــل من الاجتهاد في البدعة[6] . اتبعوا ولا تبدعوا فقد كفيتم ، وعليكم بالطاعة والجماعة فانهما السـبيل في الأصـل الى حبل الله الذي أمر به ، وأن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة))[7].

إن هذه التحذيرات من أهل الصُـفّة للمســلمين شـكلت لهم الدافع القوي للتمســك بكتاب الله وسنة نبيه (ρ) .

---

[1] – سورة المائدة ، من الآية 3 .

[2] – الرحيلي ، موقف اهل السنة ، ج1 ، ص9 .

[3] – محدثات الأمور : ما ابتدعه اهل الاهواء من الاشـياء التي كان السـلف الصـالح على غيرها . (ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، ص131) .

[4] –الالكائي، ابو القاسم هبه الله بن الحسن بن منصور (ت 418 هـــ) ، اعتقاد أهل السنه ، تحقيق احمد سعد حمدان ، (الرياض ، دار طيبة ، 1981 م) ، ج1 ، ص9 .

[5] – الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن ، (ت 255 هـ) سنن الدارمي ، تحقيق ، فواز احمد زمرلي وخالد السبع العلمي ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط1 ،1985 م) ، ج1 ، ص66 .

[6] –الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص16 ؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج2 ، ص92 .

[7] –الالكائي ، اعتقاد أهل السنة ، ج1 ، ص108 .

ولم يكن ابن مسعود وحده من أهل الصُفّة ممن حذر من الاهواء والبدع . إذ كان حذيفة بن اليمان ، والعرباض بن سارية ممن جهدوا انفسهم لاخماد نار الفتن الناتجة من ترك الجماعة . عن العرباض بن ســاريه قال : (وعظنا رســول الله (ρ) موعظة دمعت منها الاعين ووجلت منها القلوب ، فقلنا يا رسـول الله موعظة مودع ، فما تعهد الينا فقال : تركتم على البيضـــاء ليلها ونهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك ومن يعش منكم فســيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بما عرفتم من ســنتي وســنة الخلفاء الراشـــدين المهديين ، عضـــوا عليها بالنواجذ ، واياكم ومحدثات الامور فكل محدثة ضلالة))[1] .

لقد مضى الناس الى عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) على هذا الحال والمســـلمون لاتعرف فيهم بدعه ظاهره وان كانت بوادر الفتنة بدأت تظهر في أواخر عهد الخليفة عثمان (رضـــي الله عنه) وذلك عندما عم الفتح الاســـلامي في كثير من الاقطار ، فدخل في الاســـلام بعض من لم يتمكن الاســـلام في نفوســـهم ، لقرب عهدهم بالاســـلام ، وقلة فقههم فيه ، كما إندس بين هؤلاء من لم يرد الاســـلام أصلا ، وانما أسلم نفاقا كيدا للاسلام وأهله[2]. فكثر الاختلاف في الأهواء وتضاريت المصالح فظهرت البدع . لذا كان أهل الصُفّة يرون في وقوفهم امام تلك البدع واجب شــرعي مكلفين به لحث المســلمين في الوقوف على ما وقفوا عليه وبذلك اســتطاعوا تجنيب الأمة من الحياد عن منهج الدين الاســلامي القويم فكثير من هؤلاء الصــحابة من أهل الصُـفّة وكما وصـفهم عبد الله بن مسـعود كانوا : ((خير هذه الأمة ، وابرها قلوبا ، واعمقها علما ، وأقلها تكلفا))[3] .

---

[1] –الالكائي ، اعتقاد اهل السنة ، ج1 ، 22.

[2] –الرحيلي ،موقف أهل السنة ، ج1 ،ص10 .

[3] –ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني، (ت 275هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت ، دار الفكر ، بلا . ت)،ج1 ، ص40 .

1- الفقهاء من أهل الصُفّة

الفقه في اللغة : العلم بالشيء والفهم له[1] .

وفي الاصـــطلاح : هو معرفـة احكـام الله تعـالى في افعـال المكلفين بـالوجوب ، والخطر، والندب ، والكراهه ، والاباحه ، وهي ملتقاه من الكتاب والسـنة ، وما نصـبه الشارع لمعرفتها من الادلة ، فاذا استخرجت الاحكام من تلك الادلة قيل لها فقه[2] .

لقد مر الفقه الاســـلامي بمراحل متعاقبة تطور فيها مفهومة واحكامه ومصـــادره تبعا لتطور المجتمع . ففي عصـر النبوة تنزل القرآن الكريم الذي يعد المصـدر الأول للتشريع الاسلامي ومنه شرعت السنة النبوية الشريفة[3] وعلى هذين المصدرين اعتمد الفقه في تلك المرحلة فكان مقيدا بالوحي حتى سـمي فقه عصـر النبوة بفقه الوحي ، ولم يكن التخصـص الفقهي واضـحا في ذلك العصـر ، إذ كان الفقه يعني معرفه كل ما جاء عن الله سبحانه وتعالى ، سواء ما كان يتعلق بالعقيدة او الاخلاق والسلوك ، او افعال العباد ، من عبادات ، ومعاملات ، فهو شـــامل لكل ماله علاقة بالتكليف أي معرفة النفس ما لها وما عليها[4] .

وكان رسـول الله (ρ) يحث اصـحابه وخاصـة اهل الصُـفّة على التفقه في الدين وبين لهم صـــفات الفقيه قائلا : ((إلا انبئكم بالفقيه كل الفقه ؟ قالوا : بلى ، قال : من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يؤمنهم من مكر الله ، لم يؤيســهم من روح الله ، ولم يدع القرآن رغبة عنه الى ما سواه))[5] .

ولما اتســعت رقعة الدولة العربية الاســلامية ودخلت شــعوب غير عربية في الإسلام ، نشأت مشاكل جديدة كانت تتطلب حلولا لها فاصبح هناك ضرورة لاستنباط الاحكام الفقهية من الآيات القرآنية[6] لذلك ظهر التخصص الفقهي في عصر الخلفاء

---

[1] – ابن منظور ، لسان العرب ، ج3، ص522.

[2] – ابن خلدون ، العبر ، ج2 ، ص798 ؛ القنوجي ، ابجد العلوم ، ص461 .

[3] –خلاف ، عبد الوهاب ، علم اصول الفقه ، (الكويت)، دار ، القلم ، ط2 ، 1978 م) ، ص36.

[4] –جميل ، عبد الله هاشم ، مسائل في الفقه المقارن ، (بغداد، 1987م) ، ص ص 4–5 .

[5] – الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج1 ، ص32 .

[6] –امين ، احمد، فجر الاسلام ، ص34.

الراشــدين فكان قمة ازدهار الفقه . إذ ظهر كبار المجتهدين من الصــحابة ولا سـيما من اهل الصُفّة الذين ارسوا الأسس للمذاهب الفقهية فيما بعد[1].

إلا أنه لا بد من القول ان اهل الصُـــفّة لم يبلغوا جميعا مرتبة الاجتهاد الفقهي ، إذ انهم تفاوتوا في علمهم باحكام الدين وتشريعاته ، ولذلك تباينوا في تعليل بعض نظمه وتعاليمه ، وفي موافقته للســنة فيما اجتهدوا فيه واســتنبطوه[2] . ولما كان الكثير من اهل الصُفّة يعرفون خطاب رسول الله (ρ) ويفهمون مبهمه وفحواه وافعاله التي هي فعلها من العبادات ، والمعاملات والسـير ، والسـياسـات فقد شـاهدوا ذلك كله وعرفوه وتكرر عليهم وبحروه فقد قال فيهم(ρ):((اصـــحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم إهتديتم))[3] .

لذا نجد ان كثيرا من الفقهاء كانوا من اهل الصُـــفّة ، فقد نبغ عبد الله بن مسعود، فكان فقيها من الطراز الأول[4] . وذلك بما خصه الله سبحانه وتعالى والكثير من أهل الصُفّة بتوقد الاذهان ، وفصاحة اللسان وسعة العلم وسهولة الأخذ، وحسن الادراك وسرعته[5] . فهم الذين اختصوا باستنباط الاحكام وعنوا بضبط قواعد الحلال والحرام ، لذا فطاعتهم واجبة بنص الكتاب قال تعالى : ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُـــولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَـــيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُــولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَــنُ تَأْوِيلاً**))[6]. وكان عبد الله بن مسـعود يحث المسـلمين على طاعة الفقهاء فيقول : ((المتقون سـادة ،

---

[1] **–لسايس ، محمد علي ، تاريخ الفقه الاسلامي ، (مصر ، مكتبة صبيح ، 1957 م) ،ص11.**

[2] **–الصالح ، صبحي ، النظم الاسلامية ونشاتها وتطورها ، (بيروت ، دار القلم للملايين ، ط2 ، 1968م) ، ص204 .**

[3] **–الشيرازي ، ابو عبد الله ابراهيم بن علي بن يوسف ، (ت476هـ) طبقات الفقهاء ، تحقيق ، خليل الميس، (بيروت ، دار القلم ، 1986م) ، ج1 ، ص117 .**

[4] **–ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص351 ؛الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ج1 ، ص42 .**

[5] **–ابن قيم الجوزية ، اعلام الموقعين ، ج4 ، ص ص 148 –149 .**

[6] **–سورة النساء ، الآية 59.**

والفقهاء قادة ومجالسهم زيادة))[1] . وذلك ان علم اصول الفقه من اعظم العلوم الشرعية من حيث توخذ منها الاحكام والتكاليف[2] .

كان ابن مسعود يقول في دعائه : ((اللهم زدنا ايمانا ويقينا وفقها))[3] . وله اراء في كثير من المسائل الفقهية يطول المجال لذكرها ، وكان اصحابه في الكوفة لا يعدلون بقوله شيئا[4] .

ولما كان أهل الصُفّة من الملازمين للرسول الكريم (ρ) في صُفّة مسجده نجد ان فرص الاقتباس منه كانت مهيئة لهم اكثر من غيرهم، فقد كان ابو ذر الغفاري للرسول(ρ) جليسا وعلى مسائلته والاقتباس منه حريصا ، وللقيام على ما استفاد منه انيسا ، سأله عن الأصول ، والفروع ، وسأله عن الأيمان والاحسان[5] .وممن اشتهر بالفقه من اهل الصُفّة ابو الدرداء عويمر بن عامر فقد كان له رأي علم الفقه فكان يحدث فيقول: ((إنك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها))[6]. يتبين من هذا ان اهل الصُفّة اعتمدوا تدبر القرآن في احكامهم الفقهية . وكانوا يبذلون كل ما في وسعهم من اجل ايصال علمهم للناس ويشجعونهم على الاستزادة منهم فقد كان ابو الدرداء يخاطب الناس قائلا : ((سلوني فوالذي نفسي بيده لئن فقدتموني لتفقدن رجلا عظيما من امة محمد(ρ)))[7]. كما يعكس هذا القول مدى ثقة اهل الصُفّة بعلمهم كونهم من تلامذة سيد البشرية محمد (ρ) . وكان معاذ بن جبل يشيد بعلم اهل الصُفّة فقد اوصى عند وفاته فقال: ((التمسوا العلم عند اربعة كان فيهم من أهل الصُفّة ابو الدرداء، وسلمان الفارسي ، وعبد الله بن مسعود))[8] .

---

[1] –ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص 134 .

[2] –القنوجي ، ابجد العلوم ، ص279 .

[3] –الخميس ، اصول الدين ، ص412 .

[4] –السخاوي، التحفه اللطيفه ، ج2 ، ص92 .

[5] –ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص169 .

[6] – السيوطي ، الاتقان ، ج1 ، ص185 .

[7] –الشيرازي ، طبقات الفقهاء ،ج1 ، ص28 .

[8] –م . ن ، ص24 .

وممن اشتهر بالفقه من أهل الصُفّة عقبة بن عامر الجهني إذ كان فصيحا فقيها عالما بالفرائض[1]. كما كان عبد الله بن مغفل المزني احد العشرة الذين بعثهم الخليفة عمر بن الخطاب (رضـــي الله عنه) الى البصـــرة ليفقه الناس ، وهو من نقباء الصحابة[2]. أما عتبه بن مسعود الهذلي فكان فقيها صالحا[3] .

وممن اخد عنه الفقه من أهل الصُـفّة أيضـا ، عمار بن ياسر ، وابو عبيدة عامر إبن الجراح ، وحذيفة بن اليمان ، وفضـالة بن عبيد ، وابو برزة الاسلمي ، وواثلة بن الاسـقع[4] . أما ابو سـعيد الخدري فقد كان من افقه احداث الصـحابة وفضـلائهم البارعين[5].

يتضـح مما سبق ان الفقهاء من اهل الصُـفّة قد اسـهموا اسـهاما بارزا في تفقيه المجتمع الاسلامي ، ذلك لان حاجة الناس لهم كبيرة وذلك لمشاركتهم لهم في شؤون حياتهم من خلال ايجاد الحلول لمعضـلاتهم في مرحلة بناء الدولة الاسـلامية وعصـر الفتوح الذي استجدت فيه الكثير من المسائل الفقهية وغيرها .

2- أصحاب الفتوى من اهل الصُفّة

علم الفتوى : هو علم من فروع علم الفقه ، وهو علم تروى فيه الاحكام الصـادره عن الفقهاء في الوقعات الجزئية ليسـهل الأمر على القاصـرين من بعدهم[6] ولما كان الافتاء من العلوم الشــــرعية المهمة لذا فقد وجب ان تتوفر فيمن يختص بـالافتـاء خصـــال معينة يتصـــف بها ، فهي اولا : ان تكون له نيه ، وثانيا : ان يكون له علم وحلم ووقار وسكينة ، وثالثا : ان يكون قويا على ما هو فيه وعلى معرفته ، ورابعا : الكفاية ، والا مضـغه الناس ، والخامسـة معرفة الناس[7]. وقد فصـل ابن قيم الجوزية الاوجه التي تصـــح بها الفتوى فبينها على النحو الاتي ، أولا : ان يكون سـمعها من

---

1 -الذهبي ، سير اعلام ،ج2 ،ص334 .

2 -البري ، الجوهره ، ج1 ، ص265 ؛ ابن كثير ، البداية ، ج1 ، ص65 .

3 - الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد الخلفاء ، ص289 .

4 -الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ج1 ، ص ص 33 – 34 .

5 - النووي ، تهذيب الاسماء ، ج2 ، ص 237 .

6 -القنوجي ، ابجد العلوم ، ص454 .

7 -ابن قيم الجوزية ، اعلام الموقعين ، ج4 ، ص199 .

النبي (ρ) وثانيا : ان يكون سمعها ممن سمعها منه، وثالثا : ان يكون فهمها من آية من كتاب الله فهما خفي علينا ، ورابعا : ان يكون اتفق عليها ملؤهم ، ولم ينقل الينا الاقول المفتي بها وحده ، والخامسه : ان يكون لكمال عمله باللغة ودلاله اللفظ على الوجه الذي انفرد به عنا ، او لقرائن حالية اقترنت بالخطاب ، او لمجموعة امور فهموها على طول الزمان من رؤية النبي (ρ) ومشاهدة افعاله واقواله وسيرته ، وسماع كلامه بمقاصده ، وشهود تنزيل الوحي ومشاهدة تاويله بالفعل فيكون فهم ما لم نفهمه نحن فتكون فتواه حجة يجب اتباعها[1] .

لقد اجتهد الرسول (ρ) في امور حدثت في المجتمع الاسلامي والتي لم يرد بها نص في القرآن الكريم ، كما ان الرسول (ρ) أذن للصحابة في عهده بالاجتهاد[2] . ولكن لا بد من القول ان أهل الصُفّة لم يكن كلهم اهل فتوى ولا كان الدين يؤخذ عن جميعهم[3] وذلك كما بينا سابقا حيث لم يكونوا كلهم على مستوى واحد من العلم والحفظ . حيث ان علم الافتاء كان مختصا بالحاملين للقرآن والعارفين بناسخهِ ومنسوخهِ ، ومتشابههِ ومحكمهِ ، وسائر دلالاته بما تلقوه من النبي (ρ) ، أو ممن سمعه من عليتهم [4] ، لذا فقد استحق اصحاب الفتوى بحق ما وصفهم به بعض اهل العلم بانهم ((برك الاسلام ، وعصابة الايمان ، وعسكر القرآن ، وجند الرحمن أولئك اصحاب رسول الله (ρ) فهم ألين الأمة قلوبا ، واعمقها علما ، واقلها تكلفا، واحسنها بيانا ، واصدقها ايمانا ، واعمقها نصيحة ، واقربها الى الله وسيلة))[5]. ان هذه الاوصاف كانت من صفات الكثير من أهل الصُفّة . فنرى انهم وعلى الرغم من الحال الذي كانوا عليه الا انهم كانوا لا يتقاضون اجرا عن كل ما يقومون به من خدمة للدين ، لانهم كانوا يعدون الفتوى منصب تبليغ عن الله ورسوله (ρ) وهذا ما لا يجوز المعاوضة عليه[6] .

---

1 –ابن قيم الجوزية ، اعلام الموقعين ، ج1 ، ص 148 .

2 – ابن قيم الجوزية ، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي بكر ، (ت 751 هـ) ، احكام أهل الذمة ، تحقيق صبحي الصالح ، (دمشق ، مطبعة جامعة دمشق ، ط1 ، 1961 م) ، ص22 .

3 –القنوجي ، ابجد العلوم ، ص466.

4 –ابن خلدون ، العبر ، ج2 ، ص798 .

5 – ابن قيم الجوزية ، اعلام الموقعين ، ج1 ، ص11 .

6 – ابن قيم الجوزية، اعلام الموقعين، ج4 ، 231 .

وكانت اكثر فتاوى اهل الصُـفّه لا تخرج عما عرفوه من كتاب الله ومما سـمعوه عن رسول الله (ρ) فكانوا اذا ما سئلوا عن مسالة ما قالوا : ((قال الله كذا ، وقال رسول الله (ρ) كذا ، او فعل رســـول الله (ρ) كذا ، ولا يعدلون عن ذلك ما وجدوا اليه سبيلا قط))[1] فكانوا ائمة يقتدى بهم ويحفظ عليهم ما كانوا يفعلون ويستفتون فيفتون اذ سمعوا احاديث رسول الله (ρ) فرووها كما سمعوها من رسول الله (ρ) . وقد بين اصـحاب الصُـفّة من يحق له الافتاء في المسـلمين فكان حذيفة بن اليمان يقول : ((انما يفتي احد ثلاثة ، من عرف الناسخ والمنسوخ ، او رجل ولي سلطانا فلا يجد بدا من ذلك ،او متكلف))[2]

ولم يكن اهل الصُـــفّة على مســـتوى واحد من الافتاء فكانوا ما بين مكثر ومقل ومتوسط فالمكثر منهم عبد الله بن مسعود ، والمتوسط منهم ابو سعيد الخدري ، وابو هريرة ، وسـلمان الفارسـي ، والمقلون منهم ابو الدرداء ، وكعب بن عمرو وابو عبيدة عامر بن الجراح ، وابو ذر الغفاري ، وابو برزه الاســـلمي، وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسـر ، وابصــه بن معبد الجهني ، وخباب بن الارت، وصــهيب بن سـنان وكان ابو سـعيد الخدري ، وابو هريرة يفتون بالمدينة ويحدثون عن رسـول الله (ρ) الى ان توفوا واليهم صارت الفتوى[3] .

ولكن اهل الصُـفّة لم يفتوا بكل مسـألة إذ لما كان ابن مسـعود يفتى بالمدينة [4]. كان يقف عند بعض المسائل فيستفتي بها اصحابه وكان يقول : ((ان كل من يفتي الناس في كل ما يســتفتونه لمجنون))[5] وبذلك يكون اهل الصُـــفّة قد ارســوا قواعد وأسس الافتاء محذرين البعض من ادعاء الكمال . فكان عبد الله بن مسعود يخاطب المسلمين قائلا : ((إذا سئل احدكم عما لا يعلم فليقل لا اعلم فانه ثلث العلم))[6] .

---

[1] – م . ن ، ص 170 .

[2] – ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج4 ، ص105 ؛ ابن قيم الجوزية ، اعلام الموقعين ، ج1 ،ص35 .

[3] –ابن سعد ، الطبقات ،ج2، ص372. الذهبي، تاريخ الاسلام ، عهد معاوية، ص ص 353 –354.

[4] –ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشـــق لابن عســـاكر، ج5 ، ص450 ؛ ابن الجزري ، غاية النهاية ، ج2 ، ص294 .

[5] – ابن الجعد ، مسند ، ص62 ؛ ابن قيم الجوزية ، اعلام الموقعين ، ج4 ، ص206 .

[6] – ابن قيم الجوزية ، اعلام الموقعين ، ج1 ، ص57 .

أن هذه التحذيرات من لدن اهل الصُفّة لائمة المسلمين كان لها الاثر في تاني الكثير من اصــــحــاب الفتوى من التـابعين . عن الحكم بن عتبـه قـال : حـدثني الاعمش[1] هذا الحديث عن عبد الله بن مسعود فقلت : ((لو سمعت هذا الحديث ما كنت افتي)) [2] . وقد كان ابن مســعود موثوق القول عند كبار الصــحابة فقد كان الخليفة عمر بن الخطاب يسـتشـيره في بعض المسـائل فقد روي ان رجلا جعل امر امراته بيدها ، فطلقت نفسها ، فسأل عمر (رضـي الله عنه): ابن مسعود فقال ما ترى فيها قال : اراها واحدة وهو أحق بها فقال عمر (رضــــي الله عنه): وأنا ارى ذلك[3]وقال في حقه ((كنيف[4] ملئ علما))[5] .

وكان ابو ذر الغفاري عندما يفتي بالمدينة يجتمع عليه الناس ، وكان لا يخاف في الله لومة لائم فقد روي انه اجتمع عليه الناس عند الجمرة الوســطى يســتفتونه ، فاتاه رجل فقال : أ لم ينهك امير المؤمنين عن الفتيا ؟ فرفع رأسـه وقال : ارقيب انت على ، لو وضـعتم الصـمصـامه على هذه واشـار بيده على فيه، ثم ظننت اني انفذ كلمة سمعتها من رسول الله (ρ) قبل ان تجيزوا عليّ لا نفذتها[6] . وكان هذا وفاء وتنفيذا لاوامر رسـول اله (ρ) لأهل الصُـفّة حين أمرهم بالتبليغ عنه ولو الشــيء اليسير .

أما ابو هريرة فقد كان أماما ومفتيا صــالحا[7] . وكان ممن حذر المســلمين من عاقبة الافتاء بغير علم فكان يقول ، قال رســول الله (ρ) : ((من افتي بغير علم كان اثمه على من افتاه))[8] وكان ابن عباس ممن يوافق ابا هريرة في فتواه وكان له

---

1 –الاعمش هو سـليمان بن مهران الاسـدي الكاهلي مجمع على توثيقه ثقه ، لكنه كان يرسـل ، من النسـاك الصــــادقين كان قارئا للقرآن ، حافظا للحديث عالما بالفرائض توفى ســـنة ثمان واربعون ومئة (ينظر الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج9 ، ص 3 وما بعدها) .

2 – ابن الجعد ، مسند ، ص 62 .

3 – العبدلي ، مرويات ابن مسعود ، ج1 ، ص 47 .

4 – الكنيف : هو تصـغير الكنف وهو وعاء الاداه التي تعمل بها ، فشـبهه في العلم بذلك وانما صـغره على وجه المدح له . (ينظر : ابو عبيد ، غريب الحديث ، ج1 ، ص69) .

5 –ابو عبيد ، غريب الحديث ، ج1 ، ص 169 ؛ البري ، الجوهرة ، ج1 ، ص225 .

6 –ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص 160 ؛ الذهبي تاريخ الاسلام ، عهد الخلفاء ، ص 410 .

7 –الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، ج1 ، ص43 .

8 – ابو داود ، سنن ، ص 562 .

حضـوراً في المجالس العلمية لام المؤمنين عائشـة (رضــي الله عنها) . فقد روي ان رجلا من اهل البادية طلق امراته ثلاثا قبل ان يدخل بها فســـأل عبد الله بن الزبير ، فقال : ان هذا الأمر مالنا به قول ، فاذهب الى عبد الله بن عباس وابي هريرة ، فاني تركتهما عند ام المؤمنين عائشــة فسـلهما ، فذهب فسـألهما ، فقال ابن عباس لابي هريرة افته يا ابا هريرة ، فقد جاءتك معضلة ، فقال ابو هريرة الواحدة تبينها ، والثلاث تحرمها حتى تنكح زوجا غيره فقال : ابي عباس وانا ارى ذلك [1] .

ويتبين من هذا ان الكثير من اهل الصُـــفّة كانوا ائمة في الافتاء وكان يقتدى بهم حتى ان البعض منهم وازى ابن عباس في العلم .

3- خطب ومواعظ اهل الصُفّة

الخطابة : هي قياس مركب من مقدمات مقبولة او مضـمونة من شـخص معتقد فيه والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من امور معاشـهم ومعادهم[2]، والخطابة كلام بليغ فيه حماسة وخيال يتوجه بها الخطيب الى عقول السامعين فيقنعها بالمنطق [3] .

لقد كانت لرسول الله (ρ) طريقة خاصـة في الخطب والكلام فكان(ρ) يتخول المسـلمين بالموعظه احيانا لئلا يملوا ، فكان المسـلمون دائما في اشـتياق الى سـماع كلامه الشـريف فاذا سـمعوه تلقته القلوب كما تتلقى الأرض العطشــى اوائل المطر ، فيحفظون عنه كلامه لانهم سمعوه عن شوق وعدم سأمه وملل وكان(ρ) ايضا يكرر الكلمة لتفهم ، ويسمعها من لم يسمعها[4] .

أن رســـول الله (ρ) كان يعلم اهل الصُـــفّة نهجه في الخطاب ويامرهم باتباعه حيث اســـهمت خطبة الجمعه ، والعيدين ، ومواقف اخرى بتعزيز فن الخطابة عند

---

1 – البري ، الجوهرة ، ج2 ، ص156 .

2 –الجرجاني ، التعريفات ، ج1 ، ص134 ؛ المناوي ، محمد عبد الرؤوف ، (ت 1031 هـ) التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق محمد رضـوان الدايه ، (بيروت ، دار الفكر ، ط1 ، 1989)، ج1 ، ص316 .

3 –الكروي ، المرجع في الحضاره ، ص 264 .

4 –ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج2 ، ص7 .

العديد من أهل الصُفّة ، عن عمار بن ياسر قال : ((امرنا رسول الله (ρ) باقصار الخطب)) [1]. لذا كان عندما يخطب في الكوفة وهو اميرها كان يقصـــر الخطب فقيل له: ((يا ابا اليقظان لقد ابلغت واوجزت ، فقال : ان طول الصـــلاة، وقصـــر الخطبة من فقه الرجل))[2] . لقد كان الكثير من اهل الصُـفّة يتمتع بقوة الارتجال ، وقوة الحضور والتاثير على قلوب السامعين ، وكانت اكثر خطبهم ذات صبغة دينية ، وحكمة وموعظة من ترغيب وترهيب ، فضـلا عن خطبهم السياسية والجهادية التي بثت الحماس بين الجند في ميادين القتال لمجالدة الاعداء ، وهذا هو الخط العام الذي سـار عليه اهل الصُـفّة في خطبهم . وقد اوردت المصـادر التاريخية الكثير من خطبهم يضيق المجال لذكرها ، وقد اوردت جزءاً يسيرا منها ضمن الفصول السابقة .

وللحكمة والفصـــاحة والبلاغة التي كان يتسـم بها الخطباء من اهل الصُــفّة كان كثير ما يطلب منهم النصيحة فقد جاء رجل الى ابن مسعود وقال له اوصني فقال له : ((ليسعك بيتك ، واكفف لسانك ، وأبك على خطيئتك))[3] كما اوصـى رجلا فقال : ((لا تتكلم فقال: من عاش في الناس لا يسـتطيع ان لا يتكلم ، فقال : ان تكلمت فتكلم بحق او اسـكت فقال : زدني قال : لا تغضـب ، قال : امرتني ان لا اغضـب وانه ليغشـاني مالا املكه ، قال : فان غضـبت ، فاملك لسـانك ويدك ، قال : زدني :قال لاتلابس الناس قال : ما يسـتطع من عاش في الناس ان لا يلابســهم ، قال : فان لابستهم فاصدق الحديث واد الامانه)[4] ويظهر من هذا الحديث ان اهل الصُفّة لم يبخلوا بالموعظة الحسنة على الناس طوال حياتهم . واذا ما حضرت احدهم الوفاه وعظ ونصـح ، فقد اوصـى ابن مسعود ولده لما حضـرته الوفاة قائلا له: ((اوصـيك بخمس خصـال فاحفظهن عني ، اظهر اليأس للناس ، فان ذلك غنى فاضـل ، ودع مطلب الحاجات الى الناس ،فان ذلك فقر حاضـر ، ودع ما تعتذر منه من الامور

---

[1] – ابو داود ، سنن ، ص 175 .

[2] –البلاذري ، احمد بن يحي بن جابر ، (ت 279 هـ) ، انساب الاشراف ، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي ، (بيروت ، دار الفكر ، ط1 ، 1996 م) ، ج1 ، ص 186 .

[3] ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص 135 .

[4] –ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج6 ، ص260 .

ولا تعمل به ، وان اســتطعت ان لا يأتي عليك يوم الا وانت خير منه بالأمس فافعل ، واذا صليت صلاة ، فصل صلاة مودع كانك لا تصلي بعدها))[1] .

ان وصايا اهل الصُفّة وان كانت خاصة الا انها كان يراد بها العموم . ولما كان ابو الدرداء من حكماء وعلماء وفضــلاء اهل الصُــفّة ، نجد انه في اغلب خطبه كان يحث على طلب العلم والمعرفة والزهد بالدنيا فقد وصف الدنيا فابدع في وصفها قائلا : ((الدنيا دار كدر ، لا ينجو منها الا اهل الحذر ، ولله فيها علامات ، يســـمعها الجاهلون ، ويعتبر بها العالمون ، ومن علاماته فيها ، ان حفها بالشــبهات ، فارتطم فيها اهل الشـــهوات ،ثم اعقبها بالافات ، فانتفع بذلك اهل العظات ، ومزج حلالها بالمؤنات وحرامها بالتبعات ، فالثري فيها تعب ، والمقل فيها نصب))[2] .

وممن كانت له الخطب البليغة من اهل الصُـفّة سلمان الفارسـي فكان في اغلب خطبه يحث فيها على التواضــــع والتقرب الى الله والترغيب بالجنة ونعيمها فقد وعظ سـلمان الفارســي جرير بن عبد الله البجلي[3] قائلا :((يا جرير تواضــع في الدنيا ، فأنه من تواضــع في الدنيا يرفعه الله يوم القيامة ، ومن يتعظم في الدنيا يضـــعه الله يوم القيامة ، يا جرير لو حرصـت على ان تجد عودا يابسـا في الجنة لم تجده ، لان اصـول الشـجر ذهب وفضـه ، اعلاها الثمار ، ياجرير اتدري ما ظلمه النار ؟ قال لا : قال ظلم الناس بعضهم بعضا))[4].

وعلى الرغم من تحذيرات أهل الصُفّة للمسلمين في ترك مباهج الدنيا ، إلا انهم في الوقت ذاته كانوا يحثون على الاعتدال في منهاج الحياة فقد كان حذيفة بن اليمان يوصــي فيقول : ((ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للاخرة ، ولا الذين يتركون الاخرة للدنيا ، ولكن الذين يتناولون من كل))[5].

---

1 – **الربعي ، محمد بن عبد الله بن احمد بن زبر ، (ت 379 هــ) وصايا العلماء عند حضور الموت تحقيق عبد القادر الارناؤوط ، (بيروت ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1985 م) ، ج1 ، ص51.**

2 – **التلمساني ، مختصر الدلالات ، ص ص 30 – 31 .**

3 –**جرير عبد الله البجلي اسلم قبل وفاة النبي (ρ) وهو سيد قومه أذ كانت بجيله متفرقة فجمعهم عمر بن الخطاب (رضـي الله عنه) وجعل عليهم جريرا ، وكانت لحروبه بالعراق والقادسـية وغيرها اثر عظيم . (ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج1 ، ص 333).**

4 –**ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص 202 ؛ الذهبي تاريخ الاسلام ، عهد الخلفاء ،ص 519.**

5 –**ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص 278 .**

وممن كان يسأل النصيحة فيبلغها كما سمعها من رسول الله (ρ) ابو سعيد الخدري ، فقد جاءه رجل فقال له اوصني فقال : سألت عما سألت عنه من قبلك: ((عليك بتقوى الله ، فأنها رأس كل شيء ، عليك بالجهاد فإنه رهبانية الاسلام ، وعليك بذكر الله ، وتلاوة القرآن ، فإنه روحك في أهل السماء ، وذكرك في أهل الأرض ، وعليك بالصمت إلا في حق فأنك تغلب الشيطان))[1].

وكثيرا ما كان أهل الصُفّة يحثون المسلمين في خطبهم ومواعظهم على التمسك بالكتاب والسنة والاقتداء بهما والسير على نهجهم الذي انتهجوه في صُفّة مسجد رسول الله (ρ) . فقد مر ابو هريرة بسوق المدينة ، فوقف عليها فقال : ياأهل السوق ما اعجزكم ، قالوا : وما ذاك يا ابا هريرة ، قال : ذاك ميراث رسول الله (ρ) يقسم وانتم هاهنا ؟ الاتذهبون فتاخذون نصيبكم منه ؟ قالوا : اين هو ؟ قال: في المسجد ، فخرجوا سراعا ، ووقف ابو هريرة لهم ، حتى رجعوا فقال لهم مالكم ؟ قالوا : يا ابا هريرة فقد اتينا المسجد فدخلنا فلم نر فيه شيئا يقسم ، فقال لهم ابو هريرة : وما رأيتم في المسجد احدا ؟ قالوا بلى ، رأينا قوما يصلون، وقوما يقرأون القرآن ، وقوما يتذاكرون الحلال والحرام ، فقال لهم ابو هريرة: ويحكم ، فذاك ميراث رسول الله (ρ)[2] .

صفوة القول ان الكثيرين من أهل الصُفّة قد جاهدوا بالكلمة والموعظة الحسنة، كما جاهدوا بالسيف ، إذ تحسسوا واقع مجتمعهم ، وحاولوا الحد من المساوئ التي انتشرت فيه وذلك بالتذكير بالله والترهب من عقابه والترغيب في جزيل ثوابه .

4- الشعراء من أهل الصُفّة

الشعر : هو علم باحث عن مقدمات تخيلية يحصل منها الترغيب والترهيب[3] . لقد اهتم العرب بالشعر ونظموه بأنواعه المختلفة منذ عصر ما قبل الاسلام ، وبرز العديد من الشعراء العرب في ذلك العصر .

---

1 -ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج6 ، ص114 .

2 -الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج1 ، ص 123 .

3 -القنوجي ، ابجد العلوم ، ص 500 .

ولما جاء الاسلام نظم المسلمون الشعر واستخدموه كسلاح بوجه اعدائهم للدفاع عن دينهم وعقيدتهم . وقد شجعهم على ذلك رسول الله (ρ) فكانت لهم القصائد الرائعة التي تغنوا فيها بانتصاراتهم على المشركين ، فقد وصفوا بلاء المقاتلين في حروبهم واثنوا على وشجاعتهم وكان اغلب اهل الصُفّة قد قالوا الشعر في كثر من المشاهد التي شهدها رسول الله (ρ) . وكان شعرهم على مستوى من القدرة في بلورة الافكار وتجسيد المعاني التي حملها الاسلام[1] . ولا بد من القول ان البعض من اهل الصُفّة قد تخوف من قول الشعر ، ولما نزل قوله تعالى : ((**والشُّعَراءُ يَتّبُعُهمْ الغَاوون**))[2] فقالوا: يارسول الله قد انزل الله تعالى في الشعر ما انزل فقال لهم رسول الله (ρ) :((أن المجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكأنما ترمونهم به نضح النيل))[3] لذا نجد ان أهل الصُفّة في اثناء قتالهم ارتجزوا وقالوا الشعر لحث المسلمين على الثبات في القتال . فكان كعب بن مالك شاعر رسول الله (ρ) في جميع مشاهده[4] حيث كان يخوف المشركين ويتهددهم بشعره فيقول فعلنا وفعلنا ونفعل حتى ان رسول الله(ρ) اثنى عليه لما كان له من اسهام بارز في اسلام قبيلة دوس خوفا من بين قاله كعب بن مالك تهديدا لها فقالت : ((انطلقوا فخذوا لانفسكم لا ينزل بكم مانزل بثقيف))[5] .حيث قال :

قضينا من تهامة كل ريب وخيبر ثم اغمدنا ألسيوفا[6]

تخبرنا ولو نطقت لقالت قواطعن دوسا أو ثقيفا

وقد أثنى رسول الله (ρ) على كعب بن مالك في بيت قاله يوم الخندق حين قال:

جاءت سخينة[7] كي تغالب ربها فليغلبن مغالب الغلاب[8]

---

1 – **القيسي ، ايهم عباس ، الجهاد في شعر عصر الرسالة ،(مجلة كلية الاداب ، العدد 55 ، 2001 م) ، ص119 .**

2 –**سورة الشعراء ، الآية 224 .**

3 – **البيهقي ، سنن ، ج10 ، ص 239 .**

4 –**النووي ، تهذيب الاسماء ، ج2 ، ص69 ؛ الذهبي ، سير اعلام ، ج2 ، ص 525.**

5 –**م . ن .**

6 –**ابن الأثير ، اسد الغابة ،ج4 ، ص488؛ الذهبي ، سير اعلام ، ج2 ،ص252.**

7 – **سخينه : لقب قريش في الجاهلية . (ينظر، ابن هشام ، السيرة ، ج3 ، ص 273).**

8 – **م . ن . الذهبي ، سير اعلام ، ج2 ، ص526 .**

وكان الرسول (ρ) يطلب من كعب بن مالك ان ينشد الشعر في المواقف العصيبة التي مر بها المسلمون . إذ لما كان يوم الاحزاب قال النبي (ρ) من يحمي اعراض المسلمين ،فقال كعب بن مالك انا يا رسول الله [1] .

ولما كان الشعر في عصر النبوة والخلافة الراشدة شعر زهد وورع وحث على الجهاد ووصايا وحكم لذا نجد ان شعر اهل الصُفّة لم يتعد تلك الابواب . فقد قيل لابي الدرداء مالك لا تقول الشعر وكل لبيب من الانصار قال الشعر ، فقال وانا قلت شعرا ، فقيل ما هو فقال :

يريد المرءُ ان يعطى مناه ويأبى الله إلا ما أرادا

يقول المرءِ فائدتي ومالي وتقوى الله أفضل ما استفادا[2]

وممن قال الشعر من اهل الصُفّة أيضا وشهد لشعره عقبة بن عامر الجهني[3]، وبلال بن رباح[4] ومعاوية بن الحكم السلمي[5] وعبد الله ذو البحادين[6] الذي انشد الشعر لما احذ زمام ناقة رسول الله (ρ) حين قدم المدينة [7] حيث قال :

هذا ابو القاسم فاستقيمي تعرضي مدارجا وسومي

تعرض الجوزاء في النجوم

يظهر مما تقدم ان اهل الصُفّة قد اجادوا صنعة الشعر ووظفوها للدفاع عن دينهم وعقيدتهم وبثوا الوعظ والحكمة إلا انهم لم يتخذوا الشعر مهنة او سبيلا لكسب العيش بل كل ما وصل الينا مما نظموه كان يلبي اغراض انفسهم المؤمنه [8] .

---

1 -الذهبي ، سير اعلام ، ج2 ، ص514 .

2 -ابو نعيم ، حلية ، ج1 ، ص 225 .

3 -الذهبي ، سير اعلام ، ج2 ، ص468 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، عهد معاوية ، ص 272.

4 - ابن كثير ، البداية ، ج3 ، ص 231 .

5 - ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ص ، ص404 .

6 -ابن حجر ، الاصابة ، ج2 ، ص 339 .

7 - م . ن ، ص239 .

8 - العاني ، سامي مكي ، ديوان كعب بن مالك الانصاري ، (بغداد ، 1966 م) ص180 .

الخلاصة

بعد الدراسة المستفيضة عن أهل الصُفّة وتتبع احوالهم الاقتصادية والاجتماعية، واسهاماتهم العسكرية ، والادارية ، والفكرية تبين لنا مدى اهمية الادوار التي انيطت بهم من اجل رفعة الاسلام وأهله .

وسأحاول بهذه الخلاصة تسليط الضوء على أهم النتائج التي توصلت اليها في هذه الدراسة .

أن الصُفّة كانت جزءا من المسجد النبوي الشريف بناها رسول الله (ρ) وكان بناؤها حلا مؤقتا لايواء قسم من فقراء المهاجرين الذين تركوا الأهل والمال، حيث لم تكن منازل المدينة كافية لايوائهم ، فسموا بأهل الصُفّة كما اطلقت عليهم مسميات أُخرى .

كرم الله سبحانه تعالى اهل الصُفّة في القرآن الكريم ، فانزل آيات في بعض اصحابها ، وهذه خير شهادة من الله سبحانه تعالى لهذه النخبة من صحابة رسول الله

(ρ) بعمق ايمانهم . فلم يكونوا قط ضـــعفاء المســـلمين المهمشـــين في المجتمع الاســـلامي ، بل كانوا من كبار الصـــحابة ، فقد كانوا محط انظار المســـلمين طوال حياتهم ، كانوا ممن يصـدر عن رأيهم وتبين ان الصُـفّة لم يقتصـر نزولها على فقراء المهاجرين حسـب ، بل نزلها بعض الأنصـار وان لم يكن حالهم قريباً من حال فقراء المهاجرين ، وتبين ان أهم الأسـباب التي دعتهم الى ذلك هو التقرب الى الله ورسـوله الكريم ، والانقطاع للعبادة ، والتفرغ للجهاد ، وخدمة رسول الله (ρ) . فتركوا مباهج الدنيا والأهل والمال وهذا ما تجسـد في نزول كعب بن مالك الانصـاري ، وابي لبابة بشـــير بن عبد المنذر وابي الدرداء عويمر بن عامر واخرون ، إذ تصـــدقوا باموالهم وساكنوا رسول الله (ρ) في صُفّه مسجده .

ومن خلال الدراسـة تبين ان الصُـفّة كانت على قدر من السعة بالنسبة لمساحة المســجد ، وذلك لأن بناؤها لم يقتصـــر على ماذكرنا ســـابقا بل تعدى ذلك إذ جعل رسول الله (ρ) من الصُفّة مكانا لاستقبال الوفود وتكريم المقاتلين ، وامور أخرى .

تبين ان عدد قاطني الصُـــفّة لم يكن ثابتا ، بل كان يتغير وحســـب الظروف الاقتصادية لبعض نازليها .

اجمعت المصادر التاريخية أن أهل الصُفّة كانوا من أول الناس اسلاما ، واكثر المسـلمين جهادا ، فقد كانوا في طليعة جيش المسـلمين في عصـر الرسـالة والخلافة الراشـدة وشـاركوا في كل سرايا ومغازي رسـول الله (ρ) ، وكان لهم الاسـهام البارز في الفتوحات العربية الاسـلامية ، إذ برع الكثير منهم في قيادة الجيوش وعلى سـبيل المثال ابو عبيدة عامر بن الجراح فكانت لهم التضـحيات الكثيره خدمة للاسـلام واهله .

تميز اصـــحاب الصُـــفّة بتوقد الاذهان ، وحســـن التدبير والذي اهلهم لشـــغل المناصـب الادارية الكبيرة من استنابة ، وولاية ، وقضـاء وغير ذلك . إذ كان الخلفاء الراشدون يستعينون بهم ، فمصروا الامصار وعمروها .

وكان لأهل الصُفّة اسهام بارز في بيعة الخلفاء الراشدين ولم ينازعوا الأمر أهله، وكان لهم أثر كبير في توحيد صـــف المســـلمين ، فكانت لهم مواقف تحمد، لجرأتهم على الحق ، ورغبتهم في نصره الدين ، وتأكيد المفاهيم الاسلامية اذ كانوا لا يخشون

في الله لومه لائم ، وهذا ماتجسـد في موقفهم من الفتن التي عصـفت بالدولة العربية الاسلامية .

لما كان أهل الصُـفّة جلسـاء رسـول الله (ρ) فقد كان لهؤلاء الصـفوة من الصحابة اسهام فاعل بتعليم المسلمين اصول دينهم من قراءة القرآن وتفسيره ، وتفقيه المسـلمين اذ كانوا من كبار فقهاء الامة . فكانوا منهلا للعلم يقتدى بهم ، فقد بثوا الحديث والسنة ، ونصحوا الامة ، وبلغوا الرسالة ، وادوا الامانة .

اتصف أهل الصُفّة بالمثل الاخلاقية العليا من صدق وصبر وشجاعة وتواضع وكرم ، فكانوا أمارين بالمعروف، وناهين عن المنكر . وكان الزهد منهاجا لحياتهم حتى عند اقبال الدنيا عليهم ، فلم يغتروا بالدنيا ، وفضـلوا نعيم الاخرة على زخارف الدنيا ، فمثل زهدهم بعدا اجتماعيا منسـجما مع مبادئ اخلاق الاسـلام في دعم المستضعفين وشجب الترف والمترفين .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر:

- **إبن الأثير** : أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الجزري (ت630هـ/1232م)

1- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب فايد، (القاهرة، دار الشعب، بلا.ت).

2- الكامل في التاريخ (بيروت، دار الكتاب العربي، ط2، 1967م).

- **ابن الأثير** : المبارك بن محمد، (ت606هـ/1209م)

3- النهاية في غريب الحديث، (مصر، مطبعة السعادة، 1965م).

- **ابن آدم** : يحيى بن آدم القرشي، (ت203هـ/818م).

4- كتاب الخراج، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر).

- **الأزدي** : محمد بن عبد الله (ت231هـ/845م).

5- تاريخ فتوح الشام، تحقيق :عبد المنعم عبد الله عامر، (بيروت، دار سجل العرب، بلا.ت).

- **الأزهري** : زين الدين زكريا بن أحمد الأنصاري، (ت925هـ/1519م).

6- فتح الباقي على ألفية العراقي، تعليق :محمد بن الحسين العراقي الحسني (بيروت، دار الكتب العلمية، بلا.ت).

- **ابن إسحاق** : محمد بن إسحاق بن يسار، (ت151هـ/768م).

7- سيرة أبن أسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث، تحقيق :محمد حميد الله (بيروت، معهد الدراسات والأبحاث والتعريب، بلا.ت).

- **الأصبهاني** : إسماعيل بن محمد بن الفضل، (ت535هـ/1140م).

8- دلائل النبوة، تحقيق :محمد الحداد، (الرياض، دار طيبة، 1988م).

- **إبن أعثم الكوفي** : أبو محمد أحمد، (ت314هـ/926م).

9- كتاب الفتوح، أشـــراف :محمد عبد المعيد خان، (بيروت،دار الندوة الجديدة، 1968م).

- **الألكائي** : هبة الله بن الحسن بن منصور، (ت418هـ/1027م).

10- اعتقاد أهل السـنة، تحقيق :أحمد وسـعد حمدان، (الرياض، دار طيبة، 1981م).

- **الباقلاني** : أبو بكر بن الطيب، (ت403هـ/1012م).

11- أعجاز القرآن، (بيروت، دار المعرفة، بلا.ت).

- **البخاري** : أبو عبد الله محمد بن أسماعيل، (ت256هـ/869م).

12- التاريخ الكبير، تحقيق :السيد هاشم الندوي، (بيروت، دار الفكر، بلا.ت).

13- صـــحيح البخاري، طبعة فريدة ومصـــححة مرتبة حســب المعجم المفهرس وفتح الباري، بأشراف ومراجعة: صـالح بن عبد العزيز آل الشيخ، (الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع ط2، 2000م).

- **البري** : محمد بن أبي كبر، (توفي في القرن السابع الهجري).

14- الجوهرة في نسب النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه العشرة، تحقيق : محمد التونجي (الرياض، دار الرفاعي، ط1، 1983م).

- **البستي** : محمد بن حبان بن أحمد التميمي، (ت354هـ/965م).

15- الثقات، تحقيق : شـــرف الدين أحمد، (بيروت، دار الفكر، ط1، 1975م).

16- مشاهير علماء الأمصار، تحقيق :فلايشهمر، (القاهرة، 1959م).

- **ابن بكار** : الزبير بن بكار بن عبد الله، (ت256هـ/869م).

17- الأخبار الموفقيات، تحقيق :سامي مكي العاني، (بغداد، مطبعة النهضة، 1972م)

- **البكري** : عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، (ت487هـ/1094م).

18- معجم ماستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق : مصطفى السقا، (بيروت، عالم الكتب، 1983م).
- **البلاذري** : احمد بن يحيى بن جابر، (ت279هـ/892م).
19- أنساب الأشراف، تحقيق :محمد حميد الله، (مصر، دار المعارف، 1959م).
20- فتوح البلدان، ،تحقيق :عبد الله أنيس الطباع، عمر أنيس الطباع، (بيروت، مؤسسة المعارف، 1987م)
- **البنات** : أحمد بن محمد، (ت1117هـ/1705م).
21- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منهى الأماني والمسرات في علوم القراءات، تحقيق :شعبان محمد أسماعيل، (بيروت، دار الفكر، ط1، 1987م).
- **البيهقي** : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، (ت458هـ/1065م).
22- سنن البيهقي الكبرى، تحقيق :عبد القادر عطا، (مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، 1994م).
23- شعب الأيمان، تحقيق :محمد سعيد، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1989م).
- **الترمذي** : محمد بن عيسى السلمي، (ت279هـ/892م).
24- سنن الترمذي، تحقيق :أحمد محمد شاكر، ،(بيروت، دار أحياء التراث العربي، بلا.ت).
- **التلمساني** : أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالخزاعي،(ت779هـ/1387م).
25- مختصر تخريج الدلالات السمعية على ماكان في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الحرف والصنائع والعملات الشرعية، أعداد : محمد مبارك البغدادي، (الكويت، مكتبة السندس، 1985م).
- **التميمي** : عبد الرحمن بن أبي حاتم بن إدريس، (ت327هـ/938م).

26- الجرح والتعديل، (بيروت، دار الفكر، 1952م).
- **التهانوي** : محمد علي الفاروقي، (ت1158هـ/1745م).
27- كشاف أصطلاحات الفنون، تحقيق: لطيف عبد البديع، (مصر، مطبعة القاهرة، 1963م).
- **الجرجاني** : علي بن محمد بن علي، (ت816هـ/1413م).
28- التعريفات، تحقيق :أبراهيم الأبياري، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1984م).
- **إبن الجزري** : شمس الدين محمد بن محمد، (ت833هـ/1429م).
29- غاية النهاية في طبقات القراء، نشر براجستراسر، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1984م).
30- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، وضع حواشيه : زكريا عميرات، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1999م).
- **ابن الجعد** : أبو الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري، (ت230هـ/844م).
31- مسند ابن الجعد، رواية وجمع :ابو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، (ت317هـ/929م)، مراجعة وتعليق وفهرسة :الشيخ عامر أحمد، (بيروت، دار الكتب العلمية، بلا.ت).
- **ابن جماعة** : بدر الدين محمد بن ابراهيم الحموي، (ت733هـ/1332م).
32- مستند الأجناد في شرح آلات الجهاد، تحقيق :أسامة ناصر النقشبندي، (بغداد، وزارة الثقافة، سلسلة كتب التراث، 1983م).
- **إبن الجوزي** : ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن البغدادي، (ت597هـ/1200م).
33- تلبيس أبليس، أو النقد العلم والعلماء، (القاهرة، أدارة الطباعة المنيرية، بلا.ت).
34- صفة الصفوة، تحقيق :محمود فاخوري، ومحمد رواس قلعجي، (بيروت، دار المعرفة، 1979م).

35- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق :محمد ومصـــطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1990م).
- **الحاكم النيسابوري** : ابو عبد الله محمد بن عبد الله، (ت405هـ/1014م).
36- المستدرك على الصحيحين، تحقيق :مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1990م).
37- معرفة علوم الحديث، تحقيق: السيد معظم حسين، (بيروت،دار الكتب العلمية، 1977م).
- **إبن حبيش** : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف، (ت584هـ/1188م).
38- الغزوات الضامنة الكاملة والفتوح الجامعة الحافلة الكائنة في أيام الخلفاء الثلاثة الأول، تحقيق :سهيل زكار، (بيروت، دار الفكر، 1992م).
- **إبن حجر** : أحمد بن علي بن حجر الشافعي العسقلاني، (ت852هـ/1448م).
39- الإصابة في تميز الصحابة، تحقيق :علي محمد البجاوي، (بيروت، دار الفكر، 1992م).
40- تقريب التهذيب، تحقيق :محمد عوامة، (سوريا، دار الرشيد، 1986م).
41- تهذيب التهذيب، (بيروت، دار الفكر، 1984م).
42- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي ومحي الدين الخطيب (بيروت، دار المعرفة، 1960م).
- **إبن حزم** : أبو محمد علي بن احمد بن سعيد الأندلسي، (ت456هـ/1063م).
43- جوامع السيرة النبوية، راجعه وعلّق عليه :الشيخ نايف العباس، (دمشق، مؤسسة علوم القرآن، 1984م).
- **الحموي** : ياقوت بن عبد الله البغدادي، (ت626هـ/1228م).
44- معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، 1957م).
- **الحميدي** : ابو بكر عبد الله بن الزبير، (ت219هـ/834م).

45- مسند الحميدي، تحقيق :حبيب الرحمن الأعظمي، (بيروت، عالم الكتب، بلا.ت).

- **إبن حنبل** : أحمد بن حنبل الشيباني، (ت241هـ/855م).

46- فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله محمد عباس، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1983م).

47- مسند أحمد، (مصر، مؤسسة قرطبة، بلا.ت).

- **إبن حوقل،** أبو القاسم محمد بن علي، (ت367هـ/977م).

48- صورة الأرض، (بيروت، مكتبة الحياة، 1975م).

- **الخطيب البغدادي** : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، (ت463هـ/1070م).

49- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، (بيروت، دار الفكر،بلا.ت).

50- الرحلة في طلب الحديث، تحقيق :نور الدين عتر، (بيروت،دار الكتب العلمية، 1974م).

51- كتاب الكفاية في علم الرواية، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1988م).

- **إبن خلدون** : القاضي عبد الرحمن المغربي، (ت808هـ/1405م).

52- المقدمة، (بيروت، دار الفكر، بلا.ت).

53- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (بيروت، دار الكتب اللبناني، بلا.ت).

- **الخوارزمي** : محمد بن أحمد بن يوسف، (ت383هـ/993م).

54- مفاتيح العلوم، (القاهرة، مطبعة المعرفة، 1981م).

- **إبن خياط** : خليفة بن خياط الليثي العصفري، (ت240هـ/854م).

55- تاريخ خليفة بن خياط، ،تحقيق :أكرم ضياء العمري، (بيروت، دار القلم، 1977م).

- **الدارمي** : عبد الله بن عبد الرحمن، (ت255هـ/868م).

56- ســنن الدارمي، ،تحقيق :فواز أحمد زمرلي وخالد الســبع العلمي، (بيروت، دار الكتب العربي، 1986م).

- **أبو داود** : سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، (ت275هـ/888م).

57- سنن أبي داود، (بيروت، دار أبن حزم، 1998م).

- **إبن درهم** : أبو ســـعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشـــر بن درهم الأعرابي، (ت341هـ/952م).

58- الزهد وصــفه الزاهدين، تحقيق :مجدي فتحي الســيد، (طنطا، دار الصحابة للتراث، بلا.ت).

- **الدمشقي** : تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد بن علي، (ت600هـ/1203م).

59- عمدة الأحكام من كلام خير الأنام، تحقيق :محمود وعبد القادر الأرناؤوط، (دمشق، دارالمأمون للتراث، 1985م).

- **الدياربكري** : حسين بن محمد بن الحسن، (ت966هـ/1558م).

60- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، (بيروت، مؤسســة شـعبان للنشر والتوزيع، بلا.ت).

- **الذهبي** : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (ت748هـ/1347م).

61- تاريخ الأسلام ووفيات المشاهير والأعلام الأجزاء الخاصة بالسيرة النبوية، والمغازي، وعهد الخلفاء الراشـــدين، وعهد معاوية بن أبي ســـفيان، تحقيق :عمر عبد الســـلام تدمري (بيروت، دار الكتاب العربي، 1989م).

62- تذكرة الحفاظ، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1955م).

63- ســـير أعلام النبلاء، تحقيق :شـــعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقوس، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993م).

64- العبر في خبر من غبر، تحقيق :صـــلاح الدين المنجد، (مطبعة الكويت، 1948م).

65- معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق :محمد سيد جاد الحق، (القاهرة 1969م).
- **الرازي** : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (ت666هـ/1267م).
66- مختار الصحاح، (بيروت، المركزم العربي للثقافة والعلوم، بلا.ت).
- **الربعي** : عبد الله بن أحمد بن زبر، (ت379هـ/1998م).
67- وصايا العلماء عند حضور الموت، تحقيق :عبد القادر أرناؤوط، (بيروت، دار أبن كثير ط1، 1985م).
- **ابن رجب الحنبلي** : أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد، (ت795هـ/1392م).
68- الأستخراج لأحكام الخراج، تحقيق: جندي محمود شلاش الهيتي، (الرياض، مكتبة الرشيد، 1989م).
- **ابن رستة** : أبو علي أحمد بن عمر، (ت290هـ/902م).
69- الأعلاق النفيسة، (ليدن، مطبعة بريل، 1891م).
- **الزبيدي** : أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني، (ت1205هـ/1790م).
70- تاج العروس في جواهر القاموس، (بيروت، دار الفكر، بلا.ت).
- **إبن الزبير** :عروة، (ت97هـ/715م).
71- مغازي الرسول (صلى الله عليه وسلم) برواية أبي الأسود، جمعه وحققه وقدم له :محمد مصطفى الأعظمي، (الرياض، مكتب التربية لدول الخليج العربي، 1981م).
- **السبكي** : أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، (ت771هـ/1369م).
72- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق :عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد طنطاوي، (مصر دار هجر للطباعة والنشر، 1992م).
- **السخاوي** : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت902هـ/1496م).
73- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1993م).

- **السراج:** ابو نصر عبد الله بن علي، (ت 378هـ- 988م)

74- اللمع في التصـــوف الأســـلامي، تحقيق: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور (مصر، 1960)

- **إبن سعد** : محمد بن سعد بن منيع البصري، (ت230هـ/844م).

75- الطبقات الكبرى، (بيروت، دار صادر، 1978م).

- **الســــلمي** : أبو عبد الرحمن محمد بن الحســـين بن محمد بن موســـى الســـلمي، (ت412هـ/827م).

76- طبقات الصـــوفية، تحقيق :مصـــطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1998م).

- **السمهودي** : نور الدين علي بن أحمد المصري، (ت911هـ/1505م).

77- وفاء الوفا بأخبار دار المصـطفى، تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد، (مصر، 1954م).

- **السهيلي** : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، (ت581هـ/1185م).

78- الروض الآنف في تفســير ما اشــتمل عليه حديث الســيرة النبوية لإبن هشام (المغرب، 1914م).

- **إبن سيد الناس** : فتح الدين محمد بن محمد بن عبد الله، (ت734هـ/1333م).

79- عيون الأثر في فنون المغازي والشـــمائل والســير، تحقيق: لجنة أحياء التراث العربي (بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط3، 1982م).

- **السيوطي** : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت911هـ/1505م).

80- الإتقان في علوم القرآن، (بيروت، دار المعرفة، بلا.ت).

81- تاريخ الخلفاء، تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد، (مصـــــر، مطبعة السعادة، 1952م).

82- تدريب الراوي في شـــرح تقريب النواوي، تحقيق :عبد الوهاب عبد اللطيف، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1979).

83- طبقات الحفاظ، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1982م).

84- طبقات المفسـرين، ،تحقيق :علي محمد عمر، (القاهرة، مكتبة وهبة، ط1، 1975م).

- **الشافعي** : محمد بن إدريس، (ت402هـ/819م).

85- السـنن المأثورة، تحقيق :عبد المعطي أمين قلعجي، (بيروت، دار المعرفة، 1985م).

- **إبن شبة** : أبو زيد عمر بن شبه النمري البصري، (ت262هـ/875م).

86- تاريخ المدينة المنورة، تحقيق :فهيم محمد شـلتوت، (جدة، دار الأصفهاني، 1973م).

- **الشـريف الرضـي** : أبو الحسـن محمد بن أبي أحمد بن الحسـين بن موسـى، (ت404هـ/1013م).

87- نهج البلاغة، وهو مجموع ماإختاره الشـريف الرضـي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضـي الله عنه)، شرحه: الشيخ محمد عبدة، (بيروت، مؤسسة الأعلمي، 2003م).

- **إبن أبي شيبة** : عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، (ت235هـ/849م).

88- مصـنف بن أبي شـيبة في الأحاديث والآثار، ضـبطه : سـعيد اللحام، (بيروت، دار الفكر، 1989م).

- **الشيرازي** : أبراهيم بن علي بن يوسف، (ت476هـ/1083م).

89- طبقـات الفقهـاء، تحقيق :خليـل الميس، (بيروت، دار القلم، 1986م).

- **الشيزري** : عبد الرحمن بن نصر، (ت589هـ/1193م).

90- نهاية الرتبة في طلب الحسـبة، قام على نشـره :الباز العريني، (القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1946م).

- **الطبراني** : أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، (ت360هـ/873م).

91- المعجم الكبير، تحقيق :حمدي بن عبد الحميد السلفي، (الموصل، مكتبة العلوم والحكم، 1983م).

- **الطبري** : محمد بن جرير، (ت310هـ/922م).
92- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، دار المعارف، 1979م).
93- جامع البيان في تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري، (بيروت، دار الفكر، 1985م).
- **الطوسي** : أبو نصر عبد الله بن علي السراج، (ت378هـ/988م).
94- اللمح في التصوف الأسلامي، تحقيق :عبد الحليم محمود، وطه عبد الباقي سرور، (مصر، 1960م).
- **العباسي** : أحمد بن عبد الحميد (توفي في القرن العاشر الهجري)
95- عمدة الأخبار في مدينة المختار، تصحيح :الشيخ محمد الطيب الأنصاري، (القاهرة منشورات أسعد درابزوني، بلا.ت).
- **إبن عبد البر** : أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، (ت463هـ/1070م).
96- الأستيعاب في معرفة الأصحاب، (طنجة، 1910م).
97- الدرر في أختصار المغازي والسير، تحقيق :شوقي ضيف، (القاهرة، دار المعارف، 1982م).
- **إبن عبد الحق** : صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، (ت739هـ/1338م).
98- مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق :علي محمد البجاوي، (بيروت، دار أحياء الكتب العربية، 1954م).
- **إبن عبد ربه** : شهاب الدين أحمد الأندلسي، (ت328هـ/843م).
99- العقد الفريد، (مصر، مطبعة الأزهر، 1928م).
- **إبن العبري** : أبو الفرج كريكوريوس بن أهرون بن الطبيب الملطي، (ت685هـ/1286م).
100- تاريخ مختصر الدول، (مطبعة بيروت، 1890م).
- **أبو عبيد** : القاسم بن سلام، (ت224هـ/838م).

101- كتاب الأموال، تحقيق : محمد خليل هراس، (بيروت، دار الكتب العلمية، بلا.ت).

102- غريب الحديث، تحقيق : محمد عبد المعيد خان، (دائرة المعارف العثمانية، ط1 1964م).

- **العراقي** : أبو فضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، (ت806هـ/1403م).

103- شرح ألفية العراقي المسماة بالتبصرة والتذكرة، تصحيح وتعليق :محمد بن الحسين العراقي الحسني، (بيروت، دار الكتب العلمية، بلا.ت).

- **إبن العماد** :عبد الحي بن أحمد الحنبلي ، (ت1089هـ/1678م).

104- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت، دار الكتب العلمية، بلا.ت).

- **أبو عوانة** : يعقوب بن أسحاق الأسفرايني، (ت316هـ/928م).

105- مسند أبي عوانة، تحقيق :أيمن عارف الدمشقي، (بيروت، دار المعرفة، ط1، 1998م).

- **الغزالي** : أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، (ت505هـ/1111م).

106- أحياء علوم الدين، (القاهرة، دار الحديث، بلا.ت).

- **الفراء** : أبو يعلى محمد بن الحسين الحنبلي، (ت458هـ/1065م).

107- الأحكام السلطانية، تصحيح وتعليق :محمد حامد الفقي ومصطفى الباني، (مصر، مطبعة الحلبي، 1938م).

- **الفيروز أبادي** : مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، (ت817هـ/1415م).

108- القاموس المحيط، (بيروت، دار الكتاب العربي، بلا.ت).

- **إبن قانع** : عبد الباقي بن قانع، (ت315هـ/962م).

109- معجم الصحابة، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، (المدينة المنورة، مكتبة الغرباء الأثرية، 1997م).

- **إبن قتيبة** : أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت276هـ/889م).

110- الإمامة والسياسة، (القاهرة، مطبعة النيل، 1904م).
111- المعارف، صـــحـحه وعلق عليه :محمد إســماعيل عبد الله الصاوي، (مصر المكتبة الحسينية، 1934م).
- **القنوجي** : أبو الطيب السيد صديق حسن، (ت1307هـ/1889م).
112- أبجد العلوم، (بيروت، دار بن حزم، 2002م).
113- الحطة في ذكر الصـحـاح السـتة البخاري، مسـلم، الترمذي، أبو داوود، النسائي، إبن ماجة ، ودراسات شاملة للعلوم الحديثية، تحقيق :علي حسين الحلبي، (بيروت، دار الجيل، 1987م).
- **إبن قيم الجوزية** : أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر، (ت751هـ /1350م).
114- أحكام أهل الذمة، تحقيق :صــبحي الصـــالح، (جامعة دمشــق، 1961م).
115- أعلام الموقعين عن رب العـالمين، مراجعـة وتعليق :طـه عبـد الرؤوف سعد، (بيروت، دار الجبل للطباعة والنشر، 1973م).
116- جلاء الإفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، (الأزهر، دار الطباعة المحمدية، بلا.ت).
117- زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق :شـعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1979م).
- **إبن كثير** : أبو الفدا عماد الدين أسماعيل بن عمر الدمشقي، (ت774هـ/1372م).
118- البداية والنهاية، (القاهرة، دار الفكر العربي، 1933م).
119- تفسير القرآن العظيم، (بيروت، دار الفكر، بلا.ت).
120- الســيرة النبوية، تحقيق :مصـــطفى عبد الواحد، (بيروت، دار المعرفة، 1976م).
- **الكلاعي** : أبو الربيع سليمان بن موسى الأندلسي، (ت634هـ/1236م).

121- الأكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الثلاثة، تحقيق : محمد كمال الدين، (بيروت، عالم الكتب، 1997م).

- **الكندي** : أبو عمر محمد بن يوسف، (ت350هـ/961م).

122- الولاة والقضاة، تصحيح : فن كست، (بيروت، مطبعة الآباء اليسوعيين، 1908م).

- **إبن ماجة** : محمد بن يزيد القزويني، (ت275هـ/888م).

123- سنن إبن ماجة، تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار الفكر، بلا.ت).

- **المالقي** : محمد بن أبي بكر الأندلسي،(ت741هـ/1314م).

124- التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، تحقيق :محمود يوسف زايد، (قطر، دار الثقافة، 1984م).

- **الماوردي** : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري،(ت450هـ/1058م).

125- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (بيروت، دار الكتب العلمية، ،بلا.ت).

- **المحب الطبري** : أحمد بن عبد الله بن محمد، (ت694هـ/1294م).

126- الرياض النظرة في مناقب العشرة، تحقيق : عيسى عبد الله محمد صالح، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1984م).

- **المروزي** : محمد بن نصر بن حجاج، (ت294هـ/906م).

127- تعظيم قدر الصلاة، تحقيق : عبد الرحمن عبد الجبار، (المدينة المنورة، مكتبة الدار، 1985م).

128- السنة للمروزي، تحقيق: سالم أحمد السلفي، (بيروت، دار الكتب الثقافية، 1987م).

- **المسعودي** : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت346هـ/957م).

129- التنبيه والاشراف، (بيروت، مكتبة خياط، بلا.ت).

130- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، (مصر، مطبعة السعادة، 1964م).

- **مسلم** : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت261هـ/874م).

131- صحيح مسلم، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار أحياء التراث العربي، بلا.ت).

- **المقدسي** : شمس الدين محمد بن أحمد، (ت385هـ/995م).

132- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (لندن، مطبعة بريل، 1906م).

133- البدء والتاريخ، (القاهرة مكتبة الثقافة الدينية، بلا.ت).

- **المناوي** : محمد عبد الرؤوف، (ت1031هـ/1718م).

134- التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، (بيروت، دار الفكر، 1990م).

- **إبن منظور** : جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، (ت711هـ/1311م).

135- لسان العرب، أعداد وتصنيف : يوسف خياط و نديم مرعشلي، (بيروت، دار صادر، بلا.ت).

- **إبن النجار** : أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسين البغدادي، (ت647هـ/1249م).

136- الدرة الثمينة في أخبار المدينة، تحقيق : صالح محمد جمال، (مكة، 1966م).

- **النسائي** : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، (ت303هـ/910م).

137- السنن الكبرى، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1991م).

138- فضائل الصحابة، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1985م).

- **أبو نعيم** : أحمد بن محمد بن عبد الله الأصبهاني، (ت430هـ/1038م).

139- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (بيروت، دار الفكر، بلا.ت).

140- معرفة الصحابة، تحقيق ودراسة : محمد راضي حاج عثمان، (المدينة المنورة، مكتبة الدار، 1988م).

- **النووي** : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، (ت676هـ/1277م).

141- تهذيب الأسماء واللغات، تصحيح وتعليق ومقابلة أصوله : شركة العلماء بمساعدة الطباعة المنيرية، (بيروت، دار الكتب العلمية، بلا.ت).

142- شرح النووي على صحيح مسلم، (بيروت، دار أحياء التراث العربي، 1972م).

- **إبن هشام** : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، (ت218هـ/833م).

143- السيرة النبوية، تحقيق : مصطفى السقا وأبراهيم الأبياري، (بيروت، دار أحياء التراث، 1971م).

- **إبن الفقيه الهمذاني** : أبو بكر أحمد بن محمد، (ت290هـ/902م).

144- مختصر كتاب البلدان، (ليدن، مطبعة بريل، 1885م).

- **الهيثمي** : علي بن أبي بكر، (ت807هـ/1404م).

145- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1987م).

- **الواحدي النيسابوري** : أبو الحسن علي بن أحمد، (ت468هـ/1075م).

146- أسباب النزول، (بيروت، المكتبة الثقافية، 1989م).

- **الواقدي** : محمد بن عمر بن واقد، (ت207هـ/822م).

147- فتوح الشام، (بيروت، دار الجبل، بلا.ت).

148- المغازي، تحقيق : مارسدن جونس، (بيروت، عالم الكتب، 1965م).

- **وكيع** : محمد بن خلف بن حيان، (ت306هـ/918م).

149- أخبار القضاة، تصحيح وتعليق : عبد العزيز مصطفى المراغي، (مصر، مطبعة الأستقامة، 1950م).

- **اليعقوبي** : أحمد بن أبي بن جعفر بن واضح، (ت292هـ/905م).

150- تاريخ اليعقوبي، (بيروت، دار صادر، بلا.ت).

- **أبو يوسف** : القاضي يعقوب بن أبراهيم، (ت182هـ/798م).

151- الخراج، (القاهرة، المطبعة السلفية، 1962م).

قائمة المراجع :

- **إبراهيم** : لبيد، وآخرون

1- الدولة العربية الأسلامية في العصر الأموي، (الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر 1992م).

2- عصر النبوة، (بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، ط1، 1990م).

3- عصر النبوة والخلافة الراشدة، بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، 1986م).

- **إدريس** : عبد الله عبد العزيز

4- مجتمع المدينة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)،(الرياض، جامعة الملك سعود 1982م).

- **الأشقر** : محمد سليمان عبد الله

5- زبدة التفسير من فتح القدير، (الكويت، وزارة الثقافة والشؤون الدينية، 1985م).

- **أرنولد** : توماس

6- الخلافة، (بغداد، دار التضامن، 1961م).

- **أمين** : أحمد

7- فجر الأسلام، (القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1945م).

- **بحر العلوم** : محمد السيد علي

8- دراسة في كتاب النقود الأسلامية المسمى بشذور العقود في ذكر النقود، تحقيق وأضافات بحر العلوم، (النجف، المطبعة الحيدرية، 1997م).

- **ابن بدران** : الشيخ عبد القادر، (ت 1346هـ/ 1927م)

9- تهذيب وترتيب تاريخ دمشق للأمام الحافظ المؤرخ ثقة الدين ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بإبن عساكر، (ت 571هـ/ 1175م)، (بيروت، دار المسيرة، ط2، 1979م).

- **البوطي** : محمد سعيد رمضان

10- فقه السيرة، دراسة منهجية علمية لسيرة المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، (بغداد، مكتبة الشرق الجديد).

- **جمل الليل** : يوسف بن عبد الله

11- الشجرة الزكية في الأنساب وسيرة آل بيت النبوة، (الرياض، مكتبة التوبة، 2003م).

- **جميل** : الدكتور عبد الله هاشم

12- مسائل في الفقه المقارن، (بغداد، 1987م).

- **الجميلي** : الدكتور رشيد

13- تاريخ العرب في الجاهلية وعصـر الدعوة الأسـلامية، (جامعة بغداد، 1972م).
- **الحديثي** : الدكتور نزار، والجنابي : الدكتور خالد جاسم
14- الخليفة أبو بكر الصـديق (رضـي الله عنه)، (دار الشـؤون الثقافية العامة، ط1، 1989م).
- **حسن** : الدكتور إبراهيم حسن
15- تاريخ الأسـلام السـياسـي والديني والثقافي والأجتماعي، (بيروت، دار أحياء التراث العربي، ط7، 1994م).
- **حميد الله** : محمد
16- مجموعة الوثائق السـياسـية للعهد النبوي والخلافة الراشـدة، (بيروت، دار النفائس 1985م).
- **خالد** : محمد خالد
17- رجال حول الرسول، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1973م).
- **خطاب** : محمود شيت
18- قادة فتح الشام ومصر، (بيروت، دار الفتح، بلا.ت).
- **الخطيب** : محمد عجاج
19- السنة قبل التدوينه، (القاهرة، مكتبة وهبة، 1963م).
- **خلاف** : الدكتور عبد الوهاب
20- علم أصول الفقه، (الكويت، دار القلم، 1978م).
- **الخميس** : محمد بن عبد الرحمن
21- أصـول الدين عند الامام أبي حنيفة، (الرياض، دار الصـميعي، 1996م).
- **الدجيلي** : الدكتورة خولة شاكر
22- بيت المال نشـأته وتطوره من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري، (بغداد، مطبعة وزارة الأوقاف، 1976م).

- **الدوري** : الدكتور عبد العزيز

23- مقدمة في تاريخ صـدر الأسـلام، (بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ط2، 1961م).

- **الرحيلي** : أبراهيم بن عامر

24- موقف أهل السـنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع، (المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكمة، 2003م).

- **زيدان** : جرجي

25- تاريخ التمدن الأســـلامي، مراجعة :حســـين مؤنس، (القاهرة، دار الهلال، بلا.ت).

- **السامرائي** : خليل إبراهيم والدكتور ثائر، حامد محمد

26- المظاهر الحضـارية للمدينة المنورة في عصـر النبوة، (1-11هـــ)، (الموصل، مطبعة الزهراء الحديثة، 1984م).

- **السايس** : محمد علي

27- تاريخ الفقه الأسلامي، (مصر، مكتبة صبيح، 1957م).

- **الصاغري** : أسعد محمد سعيد

28- الفقه الحنفي وأدلته، فقه العبادات، (دمشق، مكتبة الغزالي، 1999م).

- **الصالح** : الدكتور صبحي

29- النظم الأسلامية ونشأتها وتطورها، (بيروت، دار القلم، 1968م).

- **العاني** : الدكتور سامي مكي

30- ديوان كعب بن مالك، (بغداد، ط1، 1966م).

- **العاني** : الدكتور عبد الرحمن، وزعين، الدكتور حسن فاضل

31- الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب (رضـــي الله عنه)، (بغداد، دائرة الشؤون الثقافية، 1989م).

- **العبدلي** : الشريف منصور بن عون

32- مرويات إبن مسعود في الكتب الستة وموطأ مالك ومسند أحمد (جدة، دار الشروق، 1985م).

- **العربي** : عبد المنعم صالح العلي

33- دفاع عن أبي هريرة، (بغداد، مكتبة النهضة، 1973م).

- **العلي** : الدكتور صالح أحمد

34- الإدارة في العهود الأسـلامية الأولى، (بيروت، شـركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 2000م).

35- دراسـات في الأدارة في العهود الأسـلامية الأولى، الأصـول العربية الأسـلامية وتقسـيمات العراق الأدارية، (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1989م).

36- الدولة في عهد الرسـول (صـلى الله عليه وسـلم)، (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1988م).

- **عليان** : شوكت

37- قضاء المظالم في الأسلام، (بغداد، مطبعة جامعة بغداد، 1977م).

- **العمري** : الدكتور أكرم ضياء

38- بحوث في تاريخ السنة المشرفة، (بغداد، مطبعة الأرشاد، 1972م).

- **الفضلي** : عبد الهادي

39- القراءات القرآنيـة تـاريخ وتعريف، (بيروت، دار الكتـب العلميـة، 1985م).

- **فلهاوزن** : يوليوس

40- تاريخ الدولة من ظهور الأسـلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة وتعليق : محمد عبد الهادي، (القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشـر، 1985م).

- **الكبيسي** : الدكتور حمدان عبد المجيد

41- الخراج وأحكامه ومقاديره، (جامعة بغداد، 1991م).

- **الكتاني** : عبد الحي الأدريسي الحسني

42- نظام الحكومة النبوية، المسمى بـــ((التراتيب الأدارية))، (بيروت، دار الكتاب العربي بلا.ت).

- **الكروي** : إبراهيم سلمان وشرف الدين، عبد الوهاب

43- المرجع في الحضـــارة العربية الأســـلامية، (الكويت، منشـــورات ذات السلاسل، 1987م).

- **لمعي** : مصطفى

44- المـدينـة المنورة وتطورهـا العمراني وتراثهـا المعمـاري، (بيروت، دار النهضة العربية 1981م).

- **المباركفوري** : صفي الرحمن

45- الرحيق المختوم، بحث في الســـيرة النبويـة، (بغداد، مطبعة دجلة، 2003م).

- **مدكور** : محمد سلام

46- القضاء في الأسلام، (القاهرة، دار النهضة العربية، 1964م).

- **مصطفى** : الدكتور شاكر

47- المدن في الأسـلام حتى العصـر العثماني، (الكويت، دار السـلاسـل، 1988م).

- **الملاح** : الدكتور هاشم يحيى

48- الوسيط في السيرة، (جامعة الموصل، 1991م).

- **هنتس** : فالتر

49- المكايل والأوزان الأســـلامية، ترجمة : كامل العســـلي، (منشـــورات الجامعة الأردنية 1970م).

- **ياسين** : الدكتور نجمان

50- تطور الأوضـــاع الأقتصـــادية في عصـــر الرســـالة والخلافة الراشـــدة، (بغداد، 1991م).

- **اليوزبكي** : الدكتور توفيق سلطان
51- دراسات في الحضارة العربية السلامية، (جامعة الموصل، 1996م).
52- دراسـات في النظم العربية السـلامية، (الموصـل، دار الكتب للطباعة والنشر، 1977م).

الرسائل الجامعية

- **حمود** : هادي حسين
1- القراء ودورهم في الحياة العامة في صـــدر الأســـلام والخلافة الأموية، (رسـالة دكتوراه غير منشـورة مطبوعة على الآلة الكاتبة، (جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1985م).
- **الخليفة** : حامد محمد
2- الأنصـار في العصـر الراشدي سياسياً وعسكرياً وفكرياً (رسـالة دكتوراه غير منشــورة مطبوعة على الآلة الكاتبة، (جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2000م).
- **الزين** : عوض صالح أحمد
3- دولة الأســلام في المدينة (1-11هـــــ)، دراســة في جوانبها الإدارية والإجتماعية والإقتصـــادية والعمرانية، (رســالة دكتوراه غير منشـــورة مطبوعة على الآلة الكاتبة، (جامعة الموصل ، كلية التربية، 2000م).

الدوريات

- **روكندروف :**

1- أهل الصـــفه، دائرة المعارف الأســـلامية، ترجمة أحمد محمود شـــاكر وآخرون، (القاهرة بلا.ت).

- **القيسي :** أيهم عباس

2- الجهاد في شـــعر عصـــر الرســـالة، مجلة كلية الآداب، العدد 55، 2001م).

- **لامبتون:**

3- الفكر السياسي، سلسلة عالم المعرفة (العدد 21، 1968م).